من عملية الرصاص المصبوب إلى عملية الجرف الصامد

دروس من حروب إسرائيل في غزة

رفاييل إس كوهين (Raphael S. Cohen)، ديفيد إي جونسون (David E. Johnson)،
ديفيد إي. تالير (David E. Thaler)، برينا ألين (Brenna Allen)،
إليزابيث إم. بارتلز (Elizabeth M. Bartels)، جيمس كاهيل (James Cahill)،
شيرا إيفرون (Shira Efron)





من عملية الرصاص المصبوب إلى عملية الجرف الصامد

دروس من حروب إسرائيل في غزة

رفاييل إس كوهين (Raphael S. Cohen)، ديفيد إي جونسون (David E. Johnson)،
ديفيد إي. تالير (David E. Thaler)، برينا ألين (Brenna Allen)،
إليزابيث إم. بارتلز (Elizabeth M. Bartels)، جيمس كاهيل (James Cahill)،
شيرا إيفرون (Shira Efron)

مُعد من أجل جيش الولايات المتحدة

تمّت الموافقة عليه للنشر العامّ؛ لا قيود على التوزيع

للحصول على مزيدٍ من المعلومات حول هذا المنشور، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني
www.rand.org/t/RR1888

تم النشر بواسطة مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا.
© حقوق الطبع والنشر لعام 2017 محفوظة لصالح مؤسسة RAND
RAND® علامة تجارية مسجلة.

صور الغلاف (باتجاه عقارب الساعة): نير إلياس (Nir Elias)/رويترز؛ أمير كوهين (Amir Cohen)/ رويترز؛ أبو مصطفى (Abu Mustafa)/رويترز؛ تزافرير أبايوف (Tsafrir Abayov)/ صورة من وكالة أسوشياتد برس

حقوق الطبع والنشر الإلكتروني محدودة

هذه الوثيقة والعلامة (العلامات) التجارية الواردة فيها محمية بموجب القانون. يتوفر هذا التمثيل للملكية الفكرية الخاصة بمؤسسة RAND للاستخدام لأغراض غير تجارية حصرياً. يحظر النشر غير المصرَّح به لهذا المنشور عبر الإنترنت. يُصرح بنسخ هذه الوثيقة للاستخدام الشخصي فقط، شريطة أن تظل مكتملة دون إجراء أي تعديل عليها. يلزم الحصول على تصريح من مؤسسة RAND، لإعادة إنتاج أو إعادة استخدام أي من الوثائق البحثية الخاصة بنا، بأي شكل كان، لأغراض تجارية. للمزيد من المعلومات حول تصاريح إعادة الطباعة والربط على المواقع الإلكترونية، الرجاء زيارة صفحة التصاريح في موقعنا الإلكتروني www.rand.org/pubs/permissions.

مؤسسة RAND هي منظمة بحثية تُعِدّ حلولاً لتحديات السياسات العامة للمساهمة في جعل المجتمعات حول العالم أكثر أمانًا، وسلامة، وصحة وازدهارًا. مؤسسة RAND هي مؤسسة غير ربحية، حيادية، وملتزمة بالصالح العام.

لا تعكس منشورات مؤسسة RAND بالضرورة آراء عملاء ورعاة الأبحاث الذين يتعاملون معها.

ادعم مؤسسة RAND
وتبرع بمساهمة خيرية معفاة من الضريبة
www.rand.org/giving/contribute

www.rand.org

تمهيد

تستعرض هذه الدراسة عمليات جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة بدءًا من نهاية عملية الرصاص المصبوب في 2009 مرورًا بعملية عمود الدفاع في 2012 وانتهاءً بعملية الجرف الصامد في 2014. تعرض هذه الدراسة تاريخ الحملة الإسرائيلية وتوضح بالتفصيل الجهود الإسرائيلية للتكيف مع الخصوم المهجنين في منطقة حضرية معقدة، بناءً على مزيج من المصادر الأولية والثانوية والمقابلات الموسعة. ثم تستخلص الدراسة الدروس ذات الصلة من التجربة الإسرائيلية للجيش الأمريكي والقوات المشتركة بشكل عام.

تخاطب هذه الدراسة عدة جماهير. وبشكل أكثر صراحة، يُفترض أن تجذب نتائجها المستخلصة اهتمام دارسي الصراع العربي الإسرائيلي والشرق الأوسط. ومع ذلك، فإن هذه الدراسة تتعارض أيضًا مع قضايا عملياتية واستراتيجية أوسع نطاقًا، ويُفترض أن تثير نتائجها هذه اهتمام الخبراء الوظيفيين أيضًا، وتحديدًا أولئك المهتمين بحرب المدن والحرب القانونية[1] وقدرة الدول على ردع الجهات الفاعلة غير الحكومية.

وقد تم تمويل هذا البحث من قبل مكتب المراجعة الدفاعية الربعي التابع للجيش الأمريكي ومجموعة الثماني والمقرات الرئيسية وإدارة الجيش، وتم إجراؤه في إطار برنامج الموارد والعقائد والاستراتيجية التابع لمركز RAND Arroyo. يُعد مركز RAND Arroyo أحد أفرع مؤسسة RAND، وهو مركز للأبحاث والتنمية يتلقى تمويلاً فيدراليًا تحت رعاية الجيش الأمريكي.

الترميز التعريفيّ الفريد للمشاريع بالنسبة للمشروع الذي قام بإصدار هذه الوثيقة هو RAN157307.

[1] يعني مصطلح *الحرب القانونية*، أو المتألف من كلمة *القانون* و*الحرب* استغلال القانون الوطني والدولي والالتزام به بغرض شن حرب قانونية.

المحتويات

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الأشـكـال والـجـداول

الأشـكـال

الـجـداول

الملخص

اصطدمت إسرائيل بحماس لما يفوق عقدًا من الزمن في غزة، مع حلقات من العنف حددت معالمها فترات من الحروب الضارية أعقبها هدوء نسبي. وتركز هذه الدراسة على فترة صراع بلغت خمس سنوات: منذ نهاية عملية الرصاص المصبوب في عام 2009 وحتى نهاية عملية الجرف الصامد في عام 2014. كما تنتقي دروسًا من الصراعات المتعددة التي وقعت بين جيش الدفاع الإسرائيلي والقوى الهجينة المتكيفة ذات المهارات المتزايدة في القتال بالمناطق الحضرية. ونظرًا للتحضّر المتزايد في العالم، ستجد القوات الأمريكية على الأرجح نفسها متورطة في قتال بمناطق حضرية؛ ويمكن أن تمثل الاستفادة من دروس الصراعات الإسرائيلية مصدر تدريب لهذه العمليات.

انتهت عملية الرصاص المصبوب في كانون الثاني (يناير) 2009 عندما أعلنت إسرائيل وقف إطلاق النار من جانب واحد وتبنى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 1860 لتنفيذه. والتزمت إسرائيل وحماس بشكل عام بوقف إطلاق النار حتى مطلع عام 2011. وفي آذار (مارس) من ذلك العام، وبسبب مجموعة من الصراعات السياسية الداخلية والضغوط الخارجية الناجمة عن الربيع العربي، شنّت حماس هجمات دورية بالصواريخ ضد إسرائيل. فردت القوات الجوية الإسرائيلية باغتيالات مستهدفة للمسلحين وهجمات على مجموعات إطلاق الصواريخ وكذلك توجيه ضربات للأنفاق المستخدمة في تهريب الأسلحة.

واستمرت حدة التوتّرات بين إسرائيل وحماس في التصاعد على مدار العشرين شهرًا التالية. وفي الفترة بين 11 و13 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 2012، تم إطلاق أكثر من 200 صاروخ وعدد من قذائف الهاون على إسرائيل من غزة مما أدى إلى إصابة

عشرات المدنيين وإلحاق ضرر بالممتلكات.[1] وفي أحد الاجتماعات ببئر السبع مع رؤساء المجالس الإقليمية في الجنوب، صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو (Benjamin Netanyahu) قائلاً "مخطئ من يظن أنه سيهدد ويروع الحياة اليومية للمواطنين في الجنوب دون أن يدفع ثمن ذلك غاليًا. إنني مسؤول عن اختيار الوقت المناسب للرد على ذلك وجعلهم يدفعون الثمن باهظًا، وهذا ما سيحدث لا محالة."[2] أعطت إسرائيل الضوء الأخضر لبدء عملية عمود الدفاع في اليوم التالي، 14 تشرين الثاني (نوفمبر)، واستهدفت اغتيال القائد العسكري لحماس أحمد الجعبري (Ahmed Jabari)، وشنت هجمات موجهة بدقة ضد أهداف أخرى.[3] وعلى مدار القتال الذي استمر لثمانية أيام، أطلقت كل من حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أكثر من 1,456 صاروخًا على إسرائيل[4] اخترقت تل أبيب لأول مرة منذ هجمات صواريخ سكود العراقية خلال حرب الخليج عام 1991.[5] وجاء الرد بقيام القوات الجوية الإسرائيلية بضرب أكثر من 1,500 هدف في غزة، وشملت هذه الأهداف قاذفات صواريخ ومخازن للسلاح والبنية التحتية لحكومة حماس.[6] وحشدت إسرائيل 57,000 جندي من قوات الاحتياط ونشرت قوات برية بطول حدود غزة، لكن الغزو البري لم يحدث مطلقًا.[7] في التاسعة مساءً يوم 21 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 2012، تم تفعيل اتفاق لوقف إطلاق النار اضطلعت فيه حكومة الإخوان المسلمين المصرية بقيادة محمد مرسي بدور الوسيط.[8]

حظى الطرفان، إسرائيل وغزة، بفترة من الهدوء النسبي. وفي السنة التي أعقبت عملية عمود الدفاع، تراجع عدد الهجمات التي شُنت من غزة ضد إسرائيل بنسبة كبيرة. تم إطلاق 63 صاروخًا و11 قذيفة هاون فقط من غزة طوال عام 2013، والفضل يعود بشكل

---

[1] Israel Ministry of Foreign Affairs, "Rocket Fire from Gaza and Ceasefire Violations After Operation Cast Lead (Jan 2009)," December 25, 2014.

[2] Aaron Kalman and Associated Press, "Netanyahu Says It's His Responsibility to Exact Price for Rockets on the South," *Times of Israel*, November 13, 2012.

[3] Olga Khazan, "Israel Army Says Jabari Had 'Blood on His Hands,'" *Washington Post*, November 14, 2012.

[4] UN, "Secretary-General's Remarks to the Security Council (as delivered)," web page, November 21, 2012a.

[5] Yaakov Lappin et al., "Gaza Terrorists Fire Two Rockets at Tel Aviv," *Jerusalem Post*, November 16, 2012.

[6] Nidal al-Mughrabi, "Factbox: Gaza Targets Bombed by Israel," Reuters, November 21, 2012c.

[7] Harriet Sherwood, Peter Beaumont, and Chris McGreal, "Israeli Airstrike Hits Hamas PM's Office," *The Guardian*, November 17, 2012.

[8] "Live Blog: Day 8 of Israel-Gaza Conflict 2012," Haaretz, November 21, 2012.

جزئي إلى القبة الحديدية (منظومة الدفاع الصاروخية الإسرائيلية). ولم تسبب هذه الهجمات أي خسائر إسرائيلية في الأرواح.[9]

لكن حماس واجهت ضغطًا سياسيًا واقتصاديًا متزايدًا بحلول عام 2014. فقد رأى الرئيس الجديد لمصر عبد الفتاح السيسي أن حماس هي حليف لألد أعدائه، الإخوان المسلمين، وقام بهدم أنفاق التهريب بين مصر وغزة ليحرم بذلك حماس من أحد مصادر الإيرادات الرئيسية بالنسبة لها. فقدت حماس ذات الغالبية السنية مصدرًا آخر من مصادر الدخل وذلك عندما أنهت علاقتها مع إيران الشيعية وسوريا الموالية لإيران بسبب الحرب الأهلية في سوريا. أسهمت إسرائيل أيضًا في تفاقم وضع حماس الاقتصادي المتزعزع بصورة متزايدة. أوقفت إسرائيل دخول مواد البناء إلى غزة وذلك بعدما اكتشفت قيام حماس بتحويل 500 طن من الأسمنت من مشروعات المنشآت المدنية إلى بناء نفق كبير عابر للحدود. كانت المحصلة النهائية أن تكبَّد قطاع التشييد، أحد جهات التوظيف الكبرى في قطاع غزة، خسارة 17,000 وظيفة في عام 2014.[10] وعلى الصعيد الداخلي، كانت حماس بحاجة إلى المحافظة على السيطرة على قطاع غزة ضد مجموعات ميليشيا فلسطينية مسلحة أصغر ومنافسة لها، بينما في الوقت ذاته تقوم بمواجهة فتح لسيطرتها على الضفة الغربية.

وفي نهاية الأمر، أشعل هذا المزيج من الضغوط السياسية والاقتصادية من حدة مستويات العنف المتزايدة. فبالنسبة لحماس، سمح العنف لها بإثبات حسن نواياها باعتبارها المعارضة المسلحة لإسرائيل كما سمح لها بانتزاع امتيازات اقتصادية. وأشار أحد المحللين في شؤون حماس لذلك قائلاً:

> كانت الحرب الأخيرة بخصوص الاقتصاد. أرادت حماس تحقيق طفرة اقتصادية. أرادوا فتح معبر رفح والحصول على رواتب لقادتهم. ربما لم يتصوروا اندلاع حرب واسعة النطاق، لكن ربما اعتقدوا بأنهم قد يجبرون إسرائيل على تقديم تنازلات عن طريق التصعيد.[11]

بدأت عملية الجرف الصامد في 8 تموز (يوليو) عام 2014 وتألفت من ثلاث مراحل. كانت المرحلة الأولى عبارة عن حملة جوية (من 8 إلى 16 تموز (يوليو)) بدت شبيهة

---

9 Israeli Security Agency (Shin Bet), "2013 Annual Summary Terrorism and CT Activity," December 1, 2013.

10 Paul Rivlin, "Economics and the War in Gaza," *Iqtisadi [Middle East Economy]*, Vol. 4, No. 8, August 2014, p. 4.

11 مقابلة مع أحد كبار المحللين الإسرائيليين في شؤون حركة حماس، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

بعملية عمود الدفاع حيث استهدفت إسرائيل مقاتلي حماس وبنيتها التحتية. بيد أن القوة الجوية وحدها لم تنجح في تدمير شبكة أنفاق حماس؛ ولذلك أطلقت إسرائيل، في حملة ثانية من العملية، غارة برية (من 17 تموز (يوليو) إلى 4 آب (أغسطس)). ومع تقدم قوات جيش الدفاع الإسرائيلي عدة كيلومترات فقط في غزة بحثًا عن أنفاق حماس الكبيرة العابرة للحدود وتدميرها، إلا أن جيش الدفاع الإسرائيلي تصادم بشكل عشوائي مع مجموعات مقاومة شرسة في مناطق مثل الشجاعية، والتي خاض فيها لواء جولاني واحدة من أكثر المعارك الضارية في الحرب. بعد أسبوعين من العمليات، انسحب جيش الدفاع الإسرائيلي ودخلت عملية الجرف الصامد مرحلتها الأخيرة، "الإجهاز"، في الفترة من 5 إلى 26 آب (أغسطس) والتي شهدت سلسلة من اتفاقات وقف إطلاق النار المؤقتة المخترقة بالضربات الجوية وإطلاق الصواريخ.[12]

تسببت عملية الجرف الصامد في خسائر في الأرواح والممتلكات على حدٍ سواء. حيث قُتل من الجانب الإسرائيلي 66 جنديًا وستة مدنيين على الأقل في الصراع.[13] كما تسبب الصراع في حدوث خسائر اقتصادية كبيرة: تشير تقديرات مصلحة الضرائب الإسرائيلية أن عملية الجرف الصامد تسببت في خسائر مباشرة قدرها 55 مليون دولار تقريبًا في البنية التحتية العامة والخاصة وخسائر غير مباشرة أخرى قدرها 443 مليون دولار بسبب فترات تعطل الاقتصاد بداعي الصراع.[14] وعلى الجانب الفلسطيني، أشارت تقديرات الأمم المتحدة أن عدد وفيات الفلسطينيين بلغ 2,133 من بينهم 1,489 مدنيًا.[15] في المقابل، تشير تقديرات الجانب الإسرائيلي بأن وفيات الفلسطينيين في عملية الجرف الصامد بلغت 1,598 حالة وفاة من بينهم 75 بالمئة من المقاتلين.[16] بالإضافة إلى ذلك،

---

[12] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016؛ State of Israel, *The 2014 Gaza Conflict (7 July–26 August 2014): Factual and Legal Aspects*, Israel Ministry of Foreign Affairs, May 2015, p. 36; اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للأبحاث الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[13] Lenny Ben-David, "Gazan Casualties: How Many and Who They Were," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs 2015a, pp. 141–151.

[14] State of Israel, 2015, pp. 132-133.

[15] UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), *Gaza Initial Rapid Assessment*, New York, August 27, 2014, p. 2.

[16] Ben-David, 2015a, p. 141؛ انظر أيضًا Harel Chorev and Yvette Shumacher, "The Road to Operation Protective Edge: Gaps in Strategic Perception," *Israel Journal of Foreign Affairs*, Vol. 8, No. 3, 2014.

أشارت تقديرات الأمم المتحدة بأن 500,000 شخص، ما يعادل 28 بالمئة من سكان غزة، قد نزحوا داخليًا، بينما تم تدمير منازل ما يقرب من 108,000 نسمة.[17]

تحاول إسرائيل الحفاظ على معاملة متوازنة صعبة فيما يتعلق بحماس. فهي تريد معاقبة حماس على هجماتها من ناحية، ولا تريد من ناحية أخرى القضاء على حماس بسبب المخاوف من أن يحل محلها جماعة أكثر عنفًا. تسعى إسرائيل، من خلال إجراءاتها العسكرية، إلى تحقيق قدر كافٍ من العقاب لجعل حماس غير فعالة عسكريًا لمدة طويلة من الوقت، لكن ليس لجعلها عاجزة تمامًا خشية أن يحل محلها عدو أسوأ. وحتى هذه اللحظة، يحافظ التنظيم على سيطرته على غزة، ولا يبدو أنه يحفه خطر استعاضته على المدى القريب. تتسم مسألة مدة بقاء حماس غير فعالة عسكريًا بمزيد من التحفظ: لقد اشتبكت مع إسرائيل في صراع كبير ثلاث مرات على مدى فترة تصل إلى خمس سنوات، كما استخدمت الفترات الفاصلة من أجل إعادة بناء قدراتها العسكرية وتوجيه ضربات محدودة تجاه إسرائيل على نحو منتظم. اعتقد العديد من المُحَاوَرين الإسرائيليين أن نشوب حرب رابعة كبيرة في غزة مجرد مسألة وقت.

الدروس المستفادة من الصراع

في نهاية المطاف، تقدم عملية الجرف الصامد دروسًا عديدة لكل من الجيش الأمريكي والقوات المشتركة ككل. فعلى الصعيد الاستراتيجي، تظهر عملية الجرف الصامد أنه كثيرًا ما يعتمد الدعم الشعبي للصراع، في مثل هذه الأنواع من الصراعات، اعتمادًا أكثر على تصورات نجاح الحملة من اعتماده على خسائر الأرواح في صفوف الحلفاء. وفي الواقع، تبايَن تحليل التأييد الإسرائيلي للصراع استنادًا إلى التصور الإسرائيلي لنجاح العملية أكثر من الاستناد إلى العدد المتواصل لخسائر الأرواح في صفوف جيش الدفاع الإسرائيلي.

ثانيًا، أظهرت عملية الجرف الصامد كيف يلزم على الجيوش الديموقراطية المتقدمة مواجهة *القتال القانوني* بشكل أكبر عند قتال قوات غير نظامية وخاصةً داخل المناطق المدنية، ويعني القتال القانوني "استراتيجية استخدام، أو إساءة استخدام، القانون كبديل للوسائل العسكرية التقليدية لتحقيق هدف خاص بالقتال في الحرب ويُدرك بالعمل العسكري"[18]. تضمنت عملية الجرف الصامد العديد من المعارك المثيرة

[17] OCHA, 2014, p. 3.

[18] Charles J. Dunlap, Jr., "Lawfare Today . . . and Tomorrow," in Raul A. Pedrozo and Daria P. Wollschlaeger, eds., *International Law and the Changing Character of War*, Newport, R.I.: U.S. Naval War College, International Law Studies Series, Vol. 87, 2011, p. 315. تشارلز دونلاب

للجدل، بدءًا من معركة الشجاعية في مستهل الغارة البرية، وحتى اللجوء لتعليمات هانيبال (التعليمات القائمة لجيش الدفاع الإسرائيلي حول كيفية الاستجابة للخطف المحتمل لجندي) في أواخر فترة الحملة البرية. أصبحت هذه الاشتباكات محل تدقيق قانوني صارم وتساؤلات قادتها الأمم المتحدة. "لجنة الأمم المتحدة المستقلة للتحقيق بشأن النزاع في غزة في عام 2014". أثار التحقيق الأخير التساؤل حول كل من استخدام جيش الدفاع الإسرائيلي للأسلحة المتفجرة مع آثار واسعة النطاق داخل المناطق المأهولة بالسكان، وتعليمات هانيبال، والتكتيكات الأخرى.[19]

ثالثًا، يؤكد القتال على مدى صعوبة "قراءة" المشهد في الشرق الأوسط. وفي حقيقة الأمر، إذا أساء جيش الدفاع الإسرائيلي تقدير حماس رغم أنها جار ملاصق لها، فإن الجيش الأمريكي بحاجة إلى أن يكون أكثر حذرًا فيما يتعلق بإساءة فهم المنطقة.

كما تقدم عملية الجرف الصامد دروسًا عملياتية وتكتيكية وتقنية للجيش الأمريكي والقوات المشتركة. إنها تبرز القيود التي تعتري القوة النارية الدقيقة، وخاصّة في المناطق الحضرية المأهولة بالسكان، كما أنها تكشف عن التحديات الكامنة في الحرب تحت الأرض. ورغم الاستثمارات الهائلة في القوة الجوية والاستخبارات، إلا أن الضربات الجوية للقوات الجوية الإسرائيلية أثبتت عجزها سواء فيما يتعلق بالقضاء على التهديد الصاروخي لحماس الذي يصدر من غزة أو فيما يتعلق بالبنية التحتية للأنفاق. علاوة على ذلك، اكتشفت وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي أنها كانت بحاجة إلى الاعتماد على قدر كبير من دعم المدفعية عندما واجهت مقاومة، كما هو الحال في معركة الشجاعية. وفي الوقت ذاته، يُبرز الصراع أيضًا قيمة أنظمة الحماية النشطة والمدرعة، والتي سمحت لوحدات جيش الدفاع الإسرائيلي بعمل مناورات داخل غزة دون تكبد خسائر بشرية كبيرة. كما يُثبت الصراع احتمالية الحاجة إلى دفاع صاروخي. في الوقت الذي شكك فيه خبراء خارجيون مرارًا وتكرارًا في معدلات الكفاءة الفعلية للقبة

(Charles Dunlap) هو أحد لواءات القوات الجوية الأمريكية المتقاعدين، وعمل كمستشار نائب أركان حرب تابع للخدمة. يشغل حاليًا منصب المدير التنفيذي في مركز القانون، والأخلاقيات، والأمن القومي في كلية الحقوق بجامعة ديوك. للاطلاع على مناقشة عن القتال القانوني وتطور قانون النزاعات المسلّحة، انظر Bryan Frederick and David E. Johnson, *The Continued Evolution of U.S. Law of Armed Conflict Implementation: Implications for the U.S. Military*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1122-OSD, 2015.

[19] UN General Assembly, *Report of the Independent Commission of Inquiry Established Pursuant to Human Rights Council Resolution S-21/1*, OHCHR.org, A/HRC/29/2, June 24, 2015, p. 20.

الحديدية، فإن جميع الخبراء الإسرائيليين تقريبًا، من داخل جيش الدفاع الإسرائيلي ومن خارج الحكومة، يؤمنون بأن منظومة الدفاع تعمل بنجاح. وإن صح ذلك، فإنه من المرجح أن تكون القبة الحديدية قد أنقذت الأرواح وحدت من الأضرار الواقعة على الممتلكات، وحتى إن لم يكن ذلك صحيحًا، فإن هذا الأمر سيخفف بالتأكيد الضغوط السياسية على كبار القادة الإسرائيليين للوصول بالصراع إلى استنتاج سريع وسيفتح المجال أمام شن عملية مدروسة بشكل أكبر، حتى وإن كانت أبطأ.

توصيات

وأخيرًا، تقدم هذه الدراسة ثلاث توصيات أساسية للجيش الأمريكي والقوات المشتركة استنادًا إلى تجربة إسرائيل خلال الحروب التي شنتها في غزة. أولها، وعلى أبسط المستويات، فإن العمليات الإسرائيلية في غزة تؤكد على مدى أهمية الإلمام بالأوضاع، بل إنها تؤكد أيضًا على مدي صعوبة تحقيق هذا الفهم فحسب، حتى وإن كان العدو مجرد جار ملاصق. ثانيها،على الجيش الأمريكي الاستثمار في أنظمة الحماية النشطة والمركبات المدرعة. ثالثها، عليه أن يزيد من تطوير الإمكانات الدفاعية عبر الصواريخ والقذائف ونشرها ميدانيًا.

شكر وعرفان

ما كان لهذه الدراسة أن ترى النور بدون المساعدة التي أبداها العديد من الأشخاص. أولًا وقبل كل شيء، نود أن نشكر تيموثي موشمور (Timothy Muchmore)، بمكتب المراجعة الدفاعية الربعي التابع للجيش الأمريكي، بالمقر الرئيسي للجيش الأمريكي (مجموعة الثماني)، الذي قام برعاية هذه الدراسة، كما أننا نود أن نشكره على مساعدته القيمة طوال فترة هذه الدراسة. كما أثبت كلٌّ من جيري سولينجر (Jerry Sollinger) وآروين بيكنيل (Arwen Bicknell) أنه لا غنى عنهما في تنقيح هذه الدراسة. قدم كلُ من بروس هوفمان (Bruce Hoffman) ومايكل سبيرتاس (Michael Spirtas) وسالي سليبر (Sally Sleeper) تعقيبات مهمة على المسودات الأولية الخاصة بهذه الدراسة.

نود أن نشكر كلًا من العميد مير فينكل (Meir Finkel) والعقيد آلون باز (Alon Paz) لتقديم يد العون في تنسيق هذه الدراسة مع جيش الدفاع الإسرائيلي وأيضًا على استضافتهما زيارتنا البحثية إلى إسرائيل فهناك قدر كبير من البحث في هذه الدراسة ما كان ليتم لولا مساعدتهما. كما نود أن نشكر فريق مركز Dado التابع لجيش الدفاع الإسرائيلي للسماح لنا باستخدام مكاتبهم لإجراء المقابلات. ساعدت وحدة المتحدثين الرسميين التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي في تنسيق مقابلاتنا التي أُجريت حول البحث وكذلك ساعدت في تنسيق المسودات الأولية لهذه الدراسة. كما نود أن نشكر العديد من الأكاديميين والمحللين التابعين لمؤسسات الفكر والرأي والصحافيين في مركز بيغن-السادات للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة بار إيلان ومعهد دراسات الأمن القومي ومعهد فيشر للبحوث الاستراتيجية الخاصة بالجو والفضاء، وصحيفتا *هاآرتس*، و*تايمز أوف إسرائيل*، و*مجلة الدفاع الإسرائيلية*، وغيرهم الكثيرين من الذين تكرموا بتكريس وقت من أجل إجراء المقابلات. وختامًا، وهو أهم ما في الأمر، نود أن نشكر الضباط الكثيرين التابعين لجيش الدفاع الإسرائيلي، العاملين منهم والاحتياطيين والمتقاعدين، الذين تكرموا مرارًا ومنحونا ساعات من وقتهم لإجراء المقابلات. أثبتت تلك الشهادات المستقاة من مصدرها الأول قيمة كبيرة للغاية فيما يتعلق بسرد أحداث الحروب الإسرائيلية في غزة.

الفصل الأول

مقدمة

اصطدمت إسرائيل بحماس لما يفوق عقدًا من الزمن في غزة، مع حلقات من العنف حددت معالمها فترات من الحروب الضارية أعقبها فترات من الهدوء النسبي. وتتناول هذه الدراسة فترة هذا الصراع البالغة خمس سنوات: منذ نهاية عملية الرصاص المصبوب في عام 2009 وحتى نهاية عملية الجرف الصامد في عام 2014.[1] وتحمل هذه الدراسة الكثير من الموضوعات بين طياتها. فهي تُحلِّل، في أكثر جوانبها المباشرة، الملامح المتغيرة لحرب المدن وكذلك كيفية مواجهة جيش متقدم لقوة عسكرية ضعيفة وغير نظامية لكنها تمتلك قدرة عالية على التكيُّف في الوقت ذاته. كما إنها بمثابة دراسة حالة عن الابتكار العسكري. توضِّح الدراسة كذلك كيف تطور جيش الدفاع الإسرائيلي من الناحية العملية والتنظيمية والتقنية لمواجهة التحديات غير المتكافئة الجارية. وإذا تحدثنا من منظور أعم، فإن هذه القصة هي قصة ردع رغم ما ذُكر آنفًا. فإسرائيل لم تسْع مطلقًا لتحقيق نصر حاسم في غزة. وفي حين أن بمقدورها هزيمة حماس عسكريًا، فإنه لا يمكنها إسقاط حماس دون المخاطرة باحتمالية بزوغ منظمة أكثر تطرفًا لحكم غزة.[2] كما لا ترغب إسرائيل في تولي مسؤولية حكم غزة في ظل فراغ السلطة في مرحلة ما بعد الصراع. ونتيجة لذلك، أصبحت استراتيجية إسرائيل الكبرى تتمحور حول ما اصطلح عليه بعض من المحللين الإسرائيليين باسم "جز العشب"، أي قبول عجز جيش الدفاع الإسرائيلي عن تسوية المشكلة نهائيًا والاعتماد بدلاً من ذلك على الاستهداف الدائم لقادة

---

[1] للاطلاع على تحليل لحملة جيش الدفاع الإسرائيلي السابقة في غزة، انظر David E. Johnson, *Hard Fighting: Israel in Lebanon and Gaza*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-1085-A/AF, 2011a.

[2] افترض هذا المنظور التحليلي أن السلطة الفلسطينية، التي يرى كثيرون إنها معتدلة، كانت واهنة للغاية ولا تحظى بشعبية في غزة كافية لفرض سيطرة فعَّالة.

المنظمات العسكرية الفلسطينية للحيلولة دون خروج العنف عن نطاق السيطرة.[3] ونتيجة لذلك فإن طول فترات الهدوء النسبي بين الصراعات هو المؤشر الذي يُقاس به النجاح. وبالتالي، فإن التعامل مع حماس في غزة يضع إسرائيل في مأزق استراتيجي: حيث ينبغي عليها فرض القوة الكافية لردع حماس للتوقف عن الهجمات، لكن عليها كذلك ألا تستخدم القوة المفرطة التي تؤدي إلى الإطاحة بالنظام. وقد عبر عن ذلك محلل إسرائيلي متخصص في شؤون الدفاع قائلاً: "نرغب في تكسير عظامهم دون سحقهم نهائيًا."[4]

لم توفِّر تجربة جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة نموذجًا مثاليًا للعمليات المستقبلية، بالنسبة للجهات الأمريكية، وبخاصة الجيش الأمريكي. ولكون إسرائيل دولة صغيرة متجانسة تُحيط بها الدول العربية، فإنها تعمل بطرق مختلفة تمامًا عن الطرق التي يتبعها الجيش الأمريكي. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، حيث إن غزة مجاورة لإسرائيل وتفرض خطرًا طويل الأمد، لذلك لا يواجه جيش الدفاع الإسرائيلي العراقيل اللوجيستية والاستخباراتية ذاتها التي تواجهها الولايات المتحدة عادة عند إجراء عمليات استطلاعية في النصف الآخر من الكرة الأرضية. ومع ذلك، تقدم تجارب جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة دروسًا قيّمة بشأن تطبيق أنواع مختلفة من التقنيات العسكرية والمفاهيم العملياتية، وخوض قتال مدني في ظل مراقبة شديدة من الرأي العام والقانون، وردع الجهات الفاعلة غير الحكومية.

لمحة تاريخية عن تقليد التعلم العسكري الأمريكي الإسرائيلي العريق

لماذا ينبغي للجيش الأمريكي والقوات المشتركة دراسة العمليات الإسرائيلية في غزة؟ لقد استفاد الجيش الأمريكي وجيش الدفاع الإسرائيلي، على مدار عقود، من حملات بعضهم بعضًا؛ ولا نستثني من ذلك حملات إسرائيل الأخيرة. تتمتع الدولتان بعلاقات ثنائية وطيدة منذ أربعينيات القرن العشرين، وقد تلقت إسرائيل مساعدات من الولايات المتحدة أكثر من أي دولة أخرى منذ الحرب العالمية الثانية، تُقدر قيمتها بحوالي 124.3 مليار دولار أمريكي.[5] وأصبحت الأغلبية العظمى من المعونات الأمريكية حاليًا متمثلة

---

[3] انظر Efraim Inbar and Eitan Shamir, “Mowing the Grass: Israel’s Strategy for Protracted Intractable Conflict,” *Journal of Strategic Studies*, Vol. 37, No. 1, February 2014.

[4] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[5] Jeremy M. Sharp, *U.S. Foreign Aid to Israel*, Washington, D.C.: Congressional Research Service, RL33222, June 10, 2015, p. 1.

في المساعدة العسكرية بهدف الحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي على جيوش الدول المجاورة لها. "ويرجع سبب [التفوُّق النوعي العسكري] إلى وجوب اعتماد إسرائيل على تدريبات ومعدات أفضل لتعويض ضآلة حجمها الجغرافي وكذلك فيما يتعلق بعدد السكان الأقل من نظيره لدى الأعداء المحتملين".[6] كما تخدم المعونة العسكرية هدفًا أكثر أهمية: مثلت حروب إسرائيل نذير تغيير في طبيعة الحرب للولايات المتحدة على مدار عقود.

أصبحت إسرائيل مجال اختبار لأداء الأسلحة الأمريكية في الحروب، بالإضافة إلى مدى نجاعتها في مواجهة الأسلحة المُقدمة إلى أعداء إسرائيل. وقد انطبق ذلك بوجه خاص في أعقاب حرب يوم الغفران عام 1973، حيث واجهت إسرائيل صعوبات بالغة في التصدي للصواريخ الأرض جو المصرية والسورية، والصواريخ المُوجَّهة المضادة للدبابات، والأسلحة المتطورة الأخرى التي قدمها الاتحاد السوفيتي. وقد اكتشفت الولايات المتحدة، التي أنهت وجودها في فيتنام في هذا الوقت، أن أسلحة الاتحاد السوفيتي المتطورة ناقوس خطر. وعلاوة على ذلك، كان الجيش الأمريكي يوجِّه اهتمامه مرة أخرى إلى الدفاع عن حلف شمال الأطلسي (الناتو)، حينما كان أقل عددًا على غرار الإسرائيليين في 1973.

وضع الجيش أسسًا للنشر الميداني للبرامج التي عُرفت باسم البرامج الخمسة الكبرى وهي دبابة أبرامز القتالية، ومركبة برادلي القتالية، ومروحية أباتشي الهجومية، ومروحية بلاك هوك للإسناد والنقل، ونظام باتريوت للدفاع الجوي الصاروخي، وذلك نتيجة لتقييمه لحرب 1973.[7] ولا تزال هذه الأنظمة في طور الاستخدام حتى يومنا هذا.[8]

قام الجيش الأمريكي بإعادة تنظيم عقيدته العسكرية، بسبب تجربة إسرائيل في حرب يوم الغفران، وكان ذلك عبر الدفاع النشط في البداية ثم معركة الجو والبحر بعد

---

6 Sharp, 2015, p. 1.

7 انظر Paul H, Herbert, *Deciding What Has to Be Done: William E. DePuy and the 1976 Edition of FM 100-5*, Fort Leavenworth, Kan.: Combat Studies Institute, U. S. Army Command and General Staff College, 1988; John L. Romjue, *From Active Defense to Airland Battle: The Development of Army Doctrine, 1973–1982*, Fort Monroe, Va.: Historical Office, U.S. Army Training and Doctrine Command; and David C. Trybula, *"Big Five" Lessons for Today and Tomorrow*, Alexandria, Va.: Institute for Defense Analyses, 2012.

8 Richard M. Swain, *Selected Papers of General William E. DePuy*, Fort Leavenworth, Kan.: Combat Studies Institute, U.S. Army Command and General Staff College, 1994, pp. vii–viii.

ذلك.[9] وعلاوة على ذلك، دخل الجيش مرحلة من التعاون الوثيق مع القوات الجوية الأمريكية من أجل التصدي المشترك للتحديات التي تفرضها الحرب مع الاتحاد السوفيتي في أوروبا الوسطى.[10] وفي النهاية، برغم أن الولايات المتحدة لم تواجه الاتحاد السوفيتي قبل ذلك، فإن الأنظمة التي وضعتها والعقائد التي استعانت بها لتوظيفها قد هزمت الجيش العراقي، الذي كان منظمًا ومزودًا بالأنظمة السوفيتية، شر هزيمة في عمليتي عاصفة الصحراء (1990–1991) وحرية العراق (2003).

من المفارقات أن الولايات المتحدة وإسرائيل اكتشفتا أن الإمكانات والنُهُج العقائدية الخاصة بهما غير مكافئة لنطاق العمليات الكامل الذي يواجهانه في نهاية المطاف. وبعد تحقيق نصر سريع على جيش صدام حسين (Saddam Hussein) أثناء عملية حرية العراق، وجد الجيش الأمريكي أنه غير مستعد لحركات التمرد التي ظهرت بعد ذلك. وقد واجهت إسرائيل صعوبة بالغة في 2006 في لبنان ضد حزب الله، وهو العدو الذي استعان بأسلوب التخفي لإعاقة مزايا الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وسلاح الجو الإسرائيلي، واستخدم أسلحة المواجهة للإجهاز على قوات جيش الدفاع الإسرائيلي البرية، واعتمد على الصواريخ لمهاجمة الأراضي الإسرائيلية.

قام جيش الدفاع الإسرائيلي، في أعقاب حرب لبنان في 2006، بتعديل نُهُجه العسكرية، لا سيما في نواحي التكامل الجوي البري ومناورات الأسلحة المشتركة.[11] وقد طُبِّقت هذه التعديلات أثناء عملية الرصاص المصبوب وعملية الجرف الصامد. علاوة على ذلك، يبدو أن الإسرائيليين أدركوا أنه لا يوجد في المستقبل المنظور وضع استراتيجي نهائي قابل للتطبيق يضمن تحقيق سلام دائم ضد الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل حزب الله وحماس. ونتيجة لذلك، تمثَّل نهج إسرائيل الاستراتيجي منذ 2006 في ردع هؤلاء الأعداء أو توجيه الضربات، عند فشل الردع، لتقويض إمكاناتهم واستعادة قوة الردع حتى جولة الحرب التالية. بعبارة أخرى، استهدف جيش الدفاع الإسرائيلي فرض أطول فترات هدوء ممكنة بين النزاعات. ويطبق جيش الدفاع الإسرائيلي هذا النهج في غزة. وفي الفترات التي تخللت

---

[9] لمعرفة المزيد عن طبيعة التعلم بين الجيشين، انظر: Saul Bronfeld, "Fighting Outnumbered: The Impact of the Yom Kippur War on the U.S. Army," *Journal of Military History*, Vol. 71, No. 2, April 2007.

[10] Richard G. Davis, *The 31 Initiatives: A Study in Air Force Army Cooperation*, Washington, D.C.: Office of Air Force History, U.S. Air Force, 1987.

[11] يرد تقييم كل من حرب لبنان 2006 وتعديلات جيش الدفاع الإسرائيلي اللاحقة وعملية الرصاص المصبوب في Johnson, 2011a.

العمليات الكبرى مثل الرصاص المصبوب وعمود الدفاع والجرف الصامد، قامت إسرائيل بتطبيق منهجية "جز العشب" من أجل "إلحاق الضرر بالإمكانات والقدرات القيّمة" مع الهدف الإضافي المتمثل في "كبح جماح دوافع الأعداء في الإضرار بإسرائيل."[12]

استفاد الجيش الأمريكي وكذلك القوات المشتركة من حرب لبنان 2006، ومن عملية الرصاص المصبوب بدرجة أقل، لأن حزب الله أظهر أنه عدو هجين بقدرات تفوق قدرات حماس.[13] وقد أثبتت دروس جيش الدفاع الإسرائيلي نجاعتها مرة أخرى. وفي حين تمثلت سياسة الولايات المتحدة الرسمية في "إضعاف داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وكسر شوكتها أخيرًا في العراق وسوريا"[14] فإن النهج الأمريكي يبدو في الغالب مماثلاً لنهج "جز العشب" الإسرائيلي، ولكن مع اعتماد متزايد على القوات الجوية والخاصة في توجيه ضربات للأهداف الإرهابية عالية القيمة حول العالم على مدار الخمسة عشر عامًا الأخيرة.

أبرزت التجارب الإسرائيلية في الصراعات ضد حزب الله وحماس للجيش الأمريكي والقوات المشتركة ظهور نوع آخر من الأعداء ستواجهه الولايات المتحدة على الأرجح في المستقبل، وهو العدو غير النظامي برعاية حكومية. تحدد عقيدة الجيش هذه الأنواع من الأعداء المهجنين:

> ***التهديد الهجين*** **هو عبارة عن توليفة متنوعة وحيوية من القوات النظامية، أو القوات غير النظامية، أو القوات الإرهابية، أو العناصر الإجرامية التي تم توحيدها لتحقيق آثار تهديد ذات منفعة متبادلة.** تجمع التهديدات الهجينة بين القوات التقليدية التي تخضع للقانون والتقاليد والأعراف العسكرية والقوات غير

---

[12] Inbar and Shamir, 2014, p. 11.

[13] انظر David E. Johnson, Jennifer D. P. Moroney, Roger Cliff, Matthew Wade Markel, Laurence Smallman, and Michael Spirtas, *Preparing and Training for the Full Spectrum of Military Challenges: Insights from the Experiences of China, France, the United Kingdom, India, and Israel*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-836-OSD, 2009; David E. Johnson, *Military Capabilities for Hybrid War: Insights from the Israel Defense Forces in Lebanon and Gaza*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-285-A, 2010; David E. Johnson and John Gordon, IV, *Observations on Recent Trends in Armored Forces*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-287-A, 2010; Johnson, 2011a; David E. Johnson, *Heavy Armor in the Future Security Environment*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-334-A, 2011b; David E. Johnson, *Preparing for "Hybrid" Opponents: Israeli Experiences in Lebanon and Gaza*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RB-9620-A, 2011c.

[14] White House, *National Security Strategy*, Washington, D.C., February 2015, p. i.

> النظامية التي تعمل دون قيود على استخدام العنف أو تحديد الأهداف. قد تشمل هذه القوات جهات فاعلة حكومية قوميّة، والتي من المحتمل أن تستخدم قوات تقاتل بالوكالة بغرض الإكراه والترهيب، أو جهات فاعلة غير حكومية مثل المنظمات الإرهابية والإجرامية التي تطبق أنماطًا طويلة الأمد من الحروب باستخدام مفاهيم عملياتية وإمكانات بالغة التطور ترتبط بالدول بشكل تقليدي. تمكِّن مثل هذه الإمكانات والقدرات المتنوعة التهديدات الهجينة من الاستفادة من أوجه الضعف الملموسة، مما يجعلها فعَّالة بشكل خاص.[15]

يرجع مفهوم الأعداء المهجنين في العقيدة الأمريكية إلى الدروس المنبثقة من تجارب جيش الدفاع الإسرائيلي في حرب لبنان الثانية، بالرغم من تتبع بعض المحللين لأصول هذا المفهوم حتى وقت مبكر جدًا.[16]

وبرغم ذلك، يعد فهم الجيش الأمريكي والقوات المشتركة حتى الآن لهؤلاء الأعداء بمثابة ممارسة أكاديمية على نطاق كبير. لم يُضطر الجيش الأمريكي إلى المواجهة الكاملة ضد أعداء مهجنين حقيقيين أثناء حربي أفغانستان والعراق.[17] وإنما قام بتوظيف قوى معادية غير نظامية تقتصر ترساناتها على أسلحة صغيرة، وقاذفات صاروخية عديمة الارتداد (آر.بي.جي)، وأجهزة متفجرة يدوية الصنع وإطلاق صواريخ أو قذائف مدفع هاون بين الحين والآخر. وقد تكيَّف الجيش مع هذا التهديد غير النظامي بعد عملية حرية العراق في جوانب العقيدة والتنظيم والتدريب والمواد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق

---

[15] Army Doctrine Reference Publication No. 3-0, Operations, Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, November 2016, p. 1-3. يرد التأكيد في النسخة الأصلية.

[16] انظر Johnson, 2011a. للاطلاع على تاريخ من الحرب الهجينة على مدار العصور انظر Williamson Murray and Peter Mansoor, eds., *Hybrid Warfare: Fighting Complex Opponents from the Ancient World to the Present*, Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2012. شهد مصطلح *الحرب الهجينة* مؤخرًا جدلاً ملحوظًا. يرى بعض المحللين أن المصطلح غامض إلى حد لا يمكن من خلاله تقديم جدوى تحليلية، ونتيجة لذلك، أسيء فهم المصطلح وتم توظيفه بشكل خاطئ. على سبيل المثال، انظر Franz-Stefan Gady, "A Tempest in a Teacup: Forget Hybrid Warfare!" *The Diplomat*, February 14, 2015; Nadia Schadlow, "The Problem with Hybrid Warfare," *War on the Rocks*, April 2, 2015; Jyri Raitasalo, "Hybrid Warfare: Where's the Beef?" *War on the Rocks*, April 23, 2015. للحصول على تفسير لهذا المصطلح والدفاع عنه، انظر Frank G. Hoffman, "Hybrid Warfare and Challenges," *Joint Forces Quarterly*, Vol. 52, No. 1, 2009.

[17] ربما تمثلت أقرب قوة معادية مماثلة في معركة مدينة الصدر، ولكن حتى ذلك الحين، لم تحصل ميليشيا المهدي على دعم الدولة الكامل. لمعرفة المزيد، انظر David E. Johnson, Matthew Wade Markel, and Brian Shannon, *The 2008 Battle of Sadr City: Reimagining Urban Combat*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-335-A, 2012.

والسياسات (DOTMLPF-P).[18] وأصبح تنظيم الدولة الإسلامية، مع بلوغ ذروته، قاب قوسين أو أدنى من أن يكون عدوًا هجينًا حقيقيًا. فبعد استيلائه على ترسانات الأسلحة العراقية، أصبح يحظى بالعديد من الإمكانات العسكرية المماثلة لإمكانات الدول. ومع ذلك، اضطر عدد قليل نسبيًا من جنود الجيش الأمريكي إلى القتال المباشر ضد تنظيم الدولة الإسلامية. لم تستعن الولايات المتحدة بقوات برية في هذه الحرب حتى الآن، حيث انحصر معظم القتال بشكل كبير على شركاء الولايات المتحدة على الأرض، على الرغم من أنه تم تمكين هؤلاء الشركاء بواسطة القوات الجوية وأجهزة الاستخبارات والقوات الخاصة الأمريكية من أجل تدريب قوات الأمن العراقية وتقديم المشورة لها.[19]

سيحتاج الجيش الأمريكي والقوات المشتركة، برغم ذلك، على الأرجح في المستقبل إلى مواجهة جهات فاعلة هجينة وحكومية، حتى في حالة القيام بعمليات خارج الشرق الأوسط أو ضد أعداء بخلاف الجماعات الإسلامية المتطرفة. لقد تم تسليط الضوء على الصراعات التي ترعاها الدول نتيجة الإجراءات الروسية في شبه جزيرة القرم وأوكرانيا وسوريا (بجانب احتمالات العدوان الروسي في دول البلطيق) مقترنة بإعادة التوازن إلى المحيط الهادئ من أجل مواجهة صعود الصين. وبغض النظر عما إذا كانت الولايات المتحدة ستواجه إحدى الدولتين أو كلتيهما مباشرة، فإنها على الأرجح ستواجه قوى معادية مجهزة بأسلحة أمريكية الصنع. ولذلك هناك اهتمام متجدد لدى القوات المشتركة الأمريكية بشأن معالجة الفجوات بين القوات الأمريكية وتلك الخاصة بالأعداء المهجنين والنظراء القريبين في جوانب العقيدة والتنظيم والتدريب والمواد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق والسياسات. ولذلك فمن الأهمية بمكان فهم الحروب في لبنان وغزة وأوكرانيا وسوريا والعراق: توضِّح تلك الحروب أنواع الإمكانات التي ستواجهها الولايات المتحدة في الصراعات المستقبلية.

تُظهر عمليات إسرائيل بداية من حرب لبنان 2006 ومرورًا بعملية الجرف الصامد التحديات العملياتية التي قد تواجهها القوات المشتركة من قِبل الأعداء الذين ترعاهم

---

[18] انظر Chairman of the Joint Chiefs Instruction 3010.02E, *Guidance for Developing and Implementing Joint Force*, Washington, D.C.: U.S. Department of Defense, August 17, 2016, p. A-3. تحدد التصورات المشتركة الإمكانات المطلوبة لتحقيق الأهداف المذكورة أو معالجة تحديات القوات المشتركة المستقبلية. إن هذه الإمكانات التي تتطلب مفاهيم تسلط الضوء على توصيات تطوير الإمكانات التي قد تؤدي إلى تغييرات في جوانب العقيدة والتنظيم والتدريب والمواد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق والسياسات.

[19] للحصول على تقييم للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، انظر David E. Johnson, "Fighting the 'Islamic State': The Case for U.S. Ground Forces," *Parameters*, Vol. 45, No. 2, Summer 2015.

الدول. تشمل هذه التحديات الصواريخ والقذائف وأنظمة الدفاع الجوي (بداية من أنظمة الدفاع الجوي المحمولة [MANPADS] وحتى الأنظمة المتطورة طويلة المدى)، وأنظمة الطائرات بدون طيار، والصواريخ المُوجَّهة المضادة للدبابات. قد تفرض مواجهة هذه الأنواع من الأعداء تغييرات في طرق قتال القوات المشتركة، مثل تقييد استخدام الطائرات المروحية والدعم الجوي الوثيق على ارتفاع منخفض. كما أنها تكشف المخاطر المفروضة على القوات المشتركة من أسلحة المواجهة مثل القذائف والصواريخ المُوجَّهة المضادة للدبابات. وتتطلب هذه التحديات إمكانات ومفاهيم جديدة، وهو الأمر الذي تعلمه الإسرائيليون من حرب لبنان في 2006. ولذلك، يُسهم تكيُّف إسرائيل مع الإمكانات الهجينة، كما ظهر في عمليتي الرصاص المصبوب والجرف الصامد، في جهود تطوير القوات الأمريكية.

تعد العمليات الإسرائيلية في لبنان وغزة مهمة على مستويات كثيرة. من الناحية التكتيكية، حيث تُظهر العمليات الحاجة لتنفيذ عمليات الأسلحة المشتركة المتكاملة بإحكام لدحر أسلحة المواجهة للأعداء (قذائف وصواريخ أرض-أرض، ومدفعية، ومدافع هاون، وصواريخ مُوجَّهة مضادة للدبابات، وأنظمة دفاع جوي) وكذلك الحاجة إلى إمكانات ونماذج جديدة لتنفيذ العمليات في التضاريس الوعرة. وبشكل مغاير كثيرًا، تُظهر أيضًا تجارب إسرائيل التحديات التي يفرضها كل من القتال القانوني، الذي يصبح فيه القانون الدولي أداة من أدوات الصراع، وشن الحرب في عصر تنتشر به وسائل الإعلام الجديدة، تكون فيه تصوُّرات العامة ذات أهمية، وتسعى فيه الجيوش إلى التحكم في سرد الأخبار.[20] وبشكل عام، فإنه في الوقت الذي قد لا تواجه فيه الولايات المتحدة أبدًا موقفًا مماثلاً تمامًا لما تواجهه إسرائيل في غزة، فإن إجراءات جيش الدفاع الإسرائيلي تقدم مجموعة من الدروس الاستراتيجية والعملية والتكتيكية للقوات المشتركة والجيش الأمريكي، ونتيجة لذلك فهي جديرة بالدراسة.

نطاق الدراسة ومنهجيتها وهيكلها

تركز هذه الدراسة على ثلاثة أسئلة رئيسية. أولاً، كيف عمل جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة؟ ثانيًا، ما الدروس الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية والتقنية التي تعلمها جيش الدفاع الإسرائيلي بشأن العمليات في المناطق الحضرية من تجاربه في غزة؟ وأخيرًا، ما الدروس التي تتعلمها القوات المشتركة، والجيش الأمريكي على الأخص، من التجربة

[20] انظر على سبيل المثال، William B. Caldwell, IV, Dennis M. Murphy, and Anton Menning, "Learning to Leverage New Media: The Israel Defense Forces in Recent Conflicts," *Military Review*, May–June 2, 2009.

الإسرائيلية؟ ورغم ذلك، ربما تحظى الجوانب التي *لم* تتناولها هذه الدراسة بالقدر ذاته من الأهمية. حظيت الدراسة برعاية الجيش الأمريكي، لذلك تقتصر اهتماماتها على ما يتعلق بالشأن العسكري، ولا تنظر في أي أسئلة سياسية على نطاق أوسع (بمعنى ما يجب أن تكون عليه سياسة إسرائيل تجاه غزة في المستقبل أو كيف يمكن للولايات المتحدة استئناف عملية السلام بين العرب وإسرائيل). وعلى نحو مماثل، لا تبحث الدراسة في الجوانب القانونية أو الإنسانية للصراع بالتفصيل كما هو الحال في دراسات أخرى. وبدلاً من ذلك، يظل التركيز منصبًا على الأسئلة الثلاثة المذكورة آنفًا وكذلك القضايا ذات الصلة المباشرة بالشأن العسكري.

تستند الدراسة إلى مجموعة متنوعة من تقارير الصحفيين، ومراكز التفكير، والمنظمات الدولية والأكاديمية، والإفادات الرسمية بشأن إجراءات جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة التي نشرها مؤلفون أمريكيون وإسرائيليون ودوليون من مختلف الأطياف السياسية على مدار العديد من الأعوام الماضية. وبرغم ذلك، يتألف القسط الأكبر من أبحاث الدراسة من أكثر من ثلاثين مراجعة تم إجراؤها في إسرائيل خلال شهر أيار (مايو) 2016. وقد التقى فريق مؤسسة RAND البحثي بأكاديميين متخصصين في الدفاع الإسرائيلي، وصحفيين، ومحللي مراكز تفكير، ومسؤولين حكوميين، ومسؤولين متقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي للحصول على مقطع مستعرض كامل للمنظورات التحليلية حول الصراع.

أجرت مؤسسة RAND، بالإضافة إلى ذلك، مقابلات أيضًا مع ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي العاملين، الذين تتفاوت رتبهم من رائد إلى لواء وشاركوا في واحدة أو أكثر من عمليات إسرائيل في غزة، وذلك بمساعدة من مركز Dado وخلية الشؤون المدنية والعسكرية J5 بهيئة الأركان العامة بجيش الدفاع الإسرائيلي. وقد عمل هؤلاء الضباط في مناصب القيادة والأركان بداية من مستوى الكتيبة حتى قيادة المنطقة الجنوبية وفي هيئة الأركان العامة. وافق باحثو مؤسسة RAND على وجود ممثل من مكتب الدعاوى العامة التابع لوحدة المتحدث الرسمي في القاعة أثناء جميع المقابلات مع جميع الضباط ممن هم بالخدمة الفعلية مقابل منحهم حق الوصول إلى الدراسة. كما وافقت مؤسسة RAND على تقديم نسخة من هذه الدراسة قبل نشرها إلى وحدة المتحدث الرسمي بجيش الدفاع الإسرائيلي للمراجعة الأمنية لضمان عدم الإفصاح عن معلومات مملوكة أو سرية لجيش الدفاع الإسرائيلي دون قصد. ومع ذلك، تحتفظ مؤسسة RAND بسلطة تحرير الدراسة بشكل كامل. وجميع التقديرات التحليلية في هذه الدراسة تقديرات خاصة بمؤلفي هذه الدراسة فقط.

يفتقر مصدر هذه الدراسة إلى بعد رئيسي واحد على الأقل. حيث لم يتم إجراء مقابلات داخل غزة أو مع مسؤولين من حركة حماس، بسبب توجيهات وزارة الدفاع الأمريكية ولاعتبارات السلامة المتعلقة بفريق البحث. وفي الوقت الذي حاول فيه فريق البحث تعويض هذا القصور قدر المستطاع عبر الاستعانة بمصادر ثانوية من تقارير وسائل الإعلام والمنظمات الدولية وغير الحكومية، فإن هذا النقص في البحث الميداني يفرض قيودًا مهمة على هذه الدراسة ونتائجها المستخلصة إن لم تكن قيودًا لا يمكن تجنبها.

يتألف الجزء المتبقي من هذه الدراسة من ستة فصول. يعرض الفصل الثاني نظرة عامة على غزة وبيئتها الجغرافية وتاريخها. ثم يعرض الفصل الثالث لمحة عامة على الحملة الجوية التي استمرت لمدة أسبوع عام 2012 والتي أُطلق عليها "عملية عمود الدفاع". يسرد الفصل الرابع بالتفصيل عملية الجرف الصامد التي استمرت لمدة 51 يومًا عام 2014، والتي انقسمت إلى ثلاث مراحل، الحملة الجوية، والحملة البرية، ثم القتال المتقطع حتى وقف إطلاق النار النهائي. يتطرق الفصل الخامس إلى الجبهات الأخرى لعملية الجرف الصامد. ففي الوقت الذي ينصب فيه تركيز العامة على العمليات القتالية في غزة ومحيطها، كان جنود الدفاع الجوي والاستخبارات والشؤون القانونية والأمن الإلكتروني يقاتلون في جبهاتهم الخاصة، ولم تقل معاركهم أهمية عن نتائج الحملة بشكل عام. ويقسم الفصل السادس الدروس العملية والتكتيكية والتنظيمية والتقنية التي تعلمها الإسرائيليون من عملية الجرف الصامد. وفي النهاية، يطبق الفصل السابع الدروس المستفادة من حروب إسرائيل في غزة على القوات المشتركة والجيش الأمريكي على نطاق أوسع.

توضح هذه الدراسة بالتفصيل الحروب المحدودة لجيش الدفاع الإسرائيلي في غزة، حيث لم يكن الهدف منها التدمير، وإنما إنهاك حماس وترسيخ الردع. كما تسرد هذه الدراسة تحوُّل حماس من جماعة إرهابية "طبيعية" إلى منظمة هجينة متطورة على نحوٍ متزايد، تجمع ما بين المجموعة الإرهابية وطابع المنظمة التابعة للدولة، مع القدرة على توجيه ضربات في عمق إسرائيل. وفي النهاية، تقدم معارك جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة عددًا من الدروس للجيوش الغربية الحديثة التي تعمل في تضاريس ذات طبيعة مدنية، بداية من أهمية المركبات المدرعة وأنظمة الحماية النشطة وحتى طرق دمج الدعم الجوي الوثيق والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع. كما شددت على ظهور هذا النوع من القوة المعادية الهجينة التي سيتعين على القوات المشتركة والجيش الأمريكي التصدي لها حاليًا ومستقبلاً. والأهم من ذلك كله أن تجربة إسرائيل في غزة تبرز التحدي المتزايد المتمثل في تحقيق التوازن الدقيق بين الرقابة العامة القانونية الدولية المكثفة والواقع العملياتي الصعب لحرب المدن الحديثة.

إسرائيل داخل غزة: تمهيد موجز

في الحقيقة، لا يعتبر قطاع غزة موقعًا لافتًا للانتباه على نحو خاص. حيث تتكون مساحته البالغة 360 كيلو مترًا مربعًا من سهول متموجة ومستوية تغطيها الرمال والكثبان، وهي أكبر بقليل من ضعف حجم واشنطن العاصمة.[1] تشارك هذه القطعة من الأرض حدودها مع مصر (بطول 13 كم) ومع إسرائيل (بطول 59 كم). ويمتد شريطها الساحلي على البحر المتوسط بطول 40 كم. يعرض الشكل 2.1 منظرًا جويًا من الأعلى لقطاع غزة. ويعد قطاع غزة من أكثر المناطق المُكتظة بالسكان حول العالم، حيث يبلغ تعداد سكانه 1.87 مليون فلسطيني، أو ما يقارب ثلاثة أضعاف سكان واشنطن العاصمة.[2]

يقع قطاع غزة على الجسر البري ذي الأهمية الاستراتيجية بين مصر والشام، وكان بمثابة مُفترق طرق فيما مضى، وبمثابة مقاطعة داخل إمبراطورية أوسع بشكل عام، وليس كيانًا سياسيًا مستقلاً. كانت المنطقة التي نعتقد الآن أنها إسرائيل وفلسطين قد تم استيطانها للمرة الأولى في العصر الحجري، وكانت جزءًا من ممالك سامية عديدة، بالإضافة إلى أنها كانت مقاطعة مصرية قبل ظهور مملكة إسرائيل التوراتية. وبينما كانت فترة الاستقلال هذه أمرًا بالغ الأهمية بالنسبة للرواية الثقافية لدولة إسرائيل الحديثة، إلا أنها كانت قصيرة الأجل، وأصبحت المنطقة مقاطعة تابعة لسلسلة من الإمبراطوريات الشرق أوسطية والهلينيستية قبل غزوها على يد الإمبراطورية الرومانية عام 63 قبل الميلاد. اتسم الحكم الروماني بالتمرد وقمع السكان اليهود، وأدى ذلك إلى ترسيخ الديانة المسيحية وانتشارها. ومع سطوع الدين

[1] Central Intelligence Agency, “Middle East: Gaza Strip,” *World Factbook*, 2016.

[2] Johnson, 2011a.



الشكل 2.1
منظر جوي من الأعلى لقطاع غزة

المصدر: "Gaza Strip, May 2005," Perry Castaneda Map Collection, courtesy of the University of Texas Libraries, the University of Texas at Austin.

RAND *RR1888-2.1*

الجديد في الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية البيزنطية في وقت لاحق، أصبحت القدس مركزًا مهمًا للحج المسيحي، وهو ما أفرز قوة ثقافية، إن لم تكن سياسية، كبيرة. فتح المسلمون المنطقة في عام 638 ميلاديًا، وهم رأوا أن القدس موقع ديني

مهم في حياة النبي محمد. وبقيت غزة تحت حكم الخلافة الإسلامية العربية حتى استولى الصليبيون على المنطقة في بداية القرن الثاني عشر. بعد فترة قصيرة من الإدارة المسيحية، تناوب المماليك والعثمانيون والمصريون على حكم غزة حتى سقوط الإمبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى.[3]

كانت غزة مركزًا للزراعة والتجارة، ولكنها افتقرت إلى الأهمية الدينية والثقافية التي تحظى بها القدس وغور الأردن. كانت مدينة غزة فيما مضى بمثابة مدينة تجارية بين أكبر محاور مركزية للإسكندرية ويافا، وذلك بفضل مرفأها الطبيعي القريب. ولعل الأهم من ذلك هو أن تربة وادي غزة الغنية جعلتها مركزًا لزراعة الحبوب، لا سيما الشعير، والثمار الحمضية. وبالرغم من كون غزة موقعًا للصراعات العسكرية المتكررة بين الإمبراطوريات الساعية إلى ضم المنطقة إليها، إلا أنها لم تحظ بأي أهمية سياسية أو عسكرية للمناطق الواقعة شرقها وغربها. ومع ذلك، برزت غزة في الآونة الأخيرة كبؤرة للصراع السياسي والعسكري بين إسرائيل والفلسطينيين.[4]

نشأة المعارضة الفلسطينية المسلحة ضد إسرائيل واندلاع حرب ١٩٦٧

أحكمت القوات البريطانية قبضتها على قطاع غزة أثناء الحرب العالمية الأولى بعد سقوط الأتراك العثمانيين، وأدرجت بريطانيا في نهاية المطاف غزة ضمن الانتداب البريطاني على فلسطين. وقاومت كل من المجتمعات اليهودية والعربية الاستعمار البريطاني، وطالب كل منها بالحكم الذاتي على أساس القومية العرقية. سعت الأمم المتحدة في عام 1947 إلى إنهاء هذا الصراع المحتدم عن طريق إنشاء دولتين، دولة للعرب ودولة لليهود؛ وبينما قبِل اليهود خطة الولايات المتحدة، إلا أن العرب رفضوا تلك الخطة واستمر تصاعد حدة القتال على الأرض بين الميليشيات المسلحة. وأدى إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948 إلى إعلان الدول العربية المجاورة الحرب على إسرائيل. تم تشريد ما يقرب من 700,000 عربي من سكان فلسطين أثناء تلك الحرب، الحدث الذي يعرف بين الفلسطينيين الآن باسم *النكبة*،

3 Gudrun Kramer, *A History of Palestine: From Ottoman Conquest to the Founding of the State of Israel*, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 2011.

4 Jean-Pierre Filiu, "Gaza, Victim of History," *New York Times*, August 26, 2014.

وهي كلمة عربية تعني "الكارثة".[5] وعندما وضعت الحرب أوزارها في عام 1949، تشتت الفلسطينيون العرب بين غزة الخاضعة لحكم مصر وبين الضفة الغربية الخاضعة لحكم الأردن، بالإضافة إلى عدد من تجمعات الشتات الكبيرة في لبنان وسوريا.

وبعد قيام دولة إسرائيل وتهجير الفلسطينيين، تلاشت القومية الفلسطينية. إلا أن هذا الأمر بدأ في التغير في أواخر الخمسينات. فقد بدأت الحكومات القومية في مصر والعراق بممارسة الضغط من أجل إنشاء جهاز سياسي فلسطيني، حيث كانت مصر والعراق دولتين زعيمتين في العالم العربي آنذاك. وفي الوقت ذاته، بدأت جماعات فلسطينية متعهدة بالمقاومة المسلحة ضد إسرائيل في الظهور. فقد بدأت حركة فتح في سوريا ولبنان والأردن ودول الخليج في خريف عام 1959. وفي قمة جامعة الدول العربية التي عقدت في القاهرة عام 1964، تم إعلان هدف تنظيم الفلسطينيين سياسيًا، وتم إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية (PLO) رسميًا في العام التالي من أجل تيسير هذا الجهد. وسرعان ما أصبحت حركة فتح الجناح المهيمن لمنظمة التحرير الفلسطينية. ودعت اتفاقية منظمة التحرير الفلسطينية إلى القضاء على دولة إسرائيل، حيث سعت منظمة التحرير الفلسطينية إلى تحقيق هذا الهدف عن طريق التنسيق العلني مع الأنظمة العربية وممارسة العنف غير المعلن على حدٍ سواء.[6]

بدأت منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1964 في انتهاج سياسة متعمدة للحث على إثارة النزاع على الحدود الإسرائيلية، والتحريض عليه، لتجر الدول العربية المجاورة له، وذلك في إطار الجهود التي تبذلها منظمة التحرير الفلسطينية لتعزيز قضيتها.[7] وبدت هذه السياسة ناجحة في عام 1967 عندما شنت إسرائيل هجومًا استباقيًا ووجهت ضربات مدمرة للقوات الجوية السورية والمصرية في 5 حزيران (يونيو) من هذا العام، وذلك بعد تصعيد سوريا ومصر للتوتّرات والاستنفار العسكري.[8] وأثناء أول يومين من هذه الغارة التي استمرت ستة

[5] Joel Beinin and Lisa Hajjar, *Palestine, Israel, and the Arab-Israeli Conflict: A Primer*, Washington, D.C.: Middle East Research and Information Project, February 2014.

[6] Khalil Barhoum, “The Origin and History of the PLO,” web page, Trans Arab Research Institute, undated.

[7] Chaim Herzog, *The Arab-Israeli Wars*, second edition, New York: Vintage Books, 2005, p. 147; Michael B. Oren, *Six Days of War: June 1967 and the Making of the Modern Middle East*, New York: Ballantine Books, 2002, p. 1.

[8] Herzog, 2005, pp. 148–149; Office of the Historian, “The 1967 Arab-Israeli War,” web page, U.S. Department of State, undated.

أيام، وتعرف أيضًا باسم حرب 1967 أو حرب الأيام الستة. خاضت إسرائيل حربًا مع مصر وقوات عربية غير نظامية في قطاع غزة وأحكمت قبضتها على الإقليم بحلول 7 حزيران (يونيو)، مما شكل بداية الاحتلال الذي استمر لقرابة 40 عامًا.[9] وبالإضافة إلى احتلال غزة، سيطرت إسرائيل على القدس والضفة الغربية (من الأردن) وهضبة الجولان (من سوريا) وشبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس (من مصر).[10] وبينما انسحبت إسرائيل بشكل كامل من شبه جزيرة سيناء في عام 1982 كجزء من اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، إلا أن الأقاليم الأخرى – بما في ذلك غزة – ظلت في قبضة إسرائيل.

الانتفاضة الأولى ونشأة حماس

وضعت إسرائيل غزة والضفة الغربية تحت إدارة عسكرية بعد حرب 1967، الأمر الذي حد من الحقوق السياسية الفلسطينية وذلك في محاولة لمواجهة التهديد الأمني الذي فرضته منظمة التحرير الفلسطينية.[11] وحاول رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيغن (Menachem Begin) في أواخر السبعينيات أن يحكم قبضة إسرائيل وسيادتها على الأراضي المحتلة من خلال تشجيع آلاف الإسرائيليين على الاستيطان في الضفة الغربية وفي قطاع غزة.[12] وفي منتصف الثمانينيات، ازداد استياء الفلسطينيين بصورة كبيرة بسبب تزايد عدد المستوطنين، واستمرار الركود الاقتصادي، وقلة الخيارات السياسية على ما يبدو.[13] وبحلول عام 1985، تظاهر الفلسطينيون ضد الاحتلال بإلقاء الحجارة، وتفجير قنابل نارية محلية الصنع، وإقامة حواجز على الطرق. وفرضت إسرائيل إجراءات

---

9 Herzog, 2005, p. 165.

10 "Key Maps: Six-Day War," BBC, undated.

11 Beinin and Hajjar, 2014, p. 7.

12 Jim Zanotti, *Israel: Background and U.S. Relations*, Washington, D.C.: Congressional Research Service, October 28, 2016, p. 41.

13 Khaled Hroub, *Hamas: Political Thought and Practice*, Washington, D.C.: Institute for Palestine Studies, 2000, p. 37. في الوقت الذي لم تكن فيه الانتفاضة الأولى إلا مجرد رد فعل في أقصى حالاته إزاء تزايد عدد المستوطنات في المناطق المحتلة، فإن العنف لم يتمكن من وقف تدفق المستوطنين المتجهين إلى المناطق الفلسطينية. فعندما اندلعت الانتفاضة في عام 1987، كان يقطن قطاع غزة قرابة 2,500 مستوطن إسرائيلي فقط، بينما كان يقطن 67,000 مستوطن في الضفة الغربية. وبحلول عام 2001، بلغ عدد المستوطنين بقطاع غزة 9,000 إسرائيلي، وبلغ عدد السكان اليهود في الضفة الغربية قرابة ثلاثة أضعاف الذين يقطنون غزة. للحصول على مزيد من المعلومات، انظر Herzog, 2005, p. 402.

عقابية مثل الاحتجازات والإبعاد ردًا على تلك الأفعال. وفي 8 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987، قتل سائق شاحنة إسرائيلي أربعة فلسطينيين في مخيم اللاجئين في قرية جباليا في قطاع غزة. اقتحم متظاهرون في الليلة ذاتها نقاطًا عسكرية تابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي بقرية جباليا، واندلعت مظاهرات واحتجاجات عنيفة اجتاحت قطاع غزة في اليوم التالي. ومع ذلك لم يكن من المعروف حينها أن 9 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987 سيكون بداية الانتفاضة الأولى.[14]

وظهرت الجماعة الإسلامية المسلحة حماس، التي تحكم قطاع غزة حاليًا، وسط أعمال الشغب الحاصلة في الأيام الأولى من الانتفاضة.[15] وفقدت الجماعات العلمانية اليسارية، مثل حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية، نفوذها، وكانت الصحوة الإسلامية الحاصلة في المنطقة سببًا في نشر الحماسة الدينية في الأراضي المحتلة.[16] وفي كانون الأول (ديسمبر) عام 1987، أسس أحد رجال الدين الفلسطينيين، الشيخ أحمد ياسين (Sheik Ahmed Yassin)، حركة حماس في قطاع غزة كذراع قومي وسياسي لجماعة الإخوان المسلمين بمصر.[17] وفي 11 و12 كانون الأول (ديسمبر)، وزّعت حركة حماس بيانًا في جميع أنحاء قطاع غزة، مُعلنة أن "انتفاضة أهلنا الصامدين في الأراضي المحتلة تُشكل رفضًا للاحتلال وعدوانه" وأن "شعبنا يعرف الطريق الصحيح، وهو طريق التضحية والاستشهاد".[18] كانت سمعة حماس بالنزاهة والانضباط سببًا في جذب الأتباع في كل من غزة والضفة الغربية.[19] وبدأت المنظمة أيضًا في العمل على وضع برامج اجتماعية وتعليمية للفلسطينيين بجانب مهاجمة الجنود والمستوطنين الإسرائيليين.[20]

---

[14] Herzog, 2005, pp. 397–398.

[15] ومن المفارقات أن بعض الإجراءات الإسرائيلية خلال الأعوام السابقة للانتفاضة الأولى أدت إلى تيسير ظهور حركة حماس. سُمح لجماعة الإخوان المسلمين، المحظورة في مصر آنذاك، بالعمل بحرية في غزة بعد أن أحكمت إسرائيل السيطرة على القطاع مرة أخرى عام 1967. وفي أواخر السبعينيات، اعترفت إسرائيل رسميًا بجماعة إسلامية أسسها الشيخ أحمد ياسين وعملت على إدارة مدارس وعيادات ومكتبة في غزة. كانت تُدعى هذه المنظمة في بادئ الأمر باسم *المجمع الإسلامي*، وأطلق عليها بعد ذلك اسم حماس. لمزيد من المعلومات، انظر Ishaan Tharoor, "How Israel Helped Create Hamas," *Washington Post*, July 30, 2014.

[16] Hroub, 2000, p. 38.

[17] Zachery Laub, "Hamas," web page, Council on Foreign Relations, August 1, 2014.

[18] Hroub, 2000, p. 40.

[19] Tim Youngs and Ben Smith, "Hamas and the Seizure of Gaza," United Kingdom House of Commons Library, Research Paper 07/60, July 6, 2007, p. 7.

[20] Alyssa Fetini, "The Gaza Strip," *Time*, January 7, 2009.

وعلى الرغم من خمود أعمال العنف بحلول نهاية عام 1990، لم تتوقف الانتفاضة رسميًا حتى أيلول (سبتمبر) عام 1993، بعد توقيع اتفاقية أوسلو للسلام.[21] أدت اتفاقية أوسلو إلى الانقسام بين حركة حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تسيطر عليها حركة فتح. جعلت هذه الاتفاقية السلطة الفلسطينية بمثابة السلطة الحاكمة للشعب الفلسطيني واشترطت أن تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود والتخلي عن هدفها المتمثل في تدمير الدولة، وذلك مقابل اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية.[22] واتهمت حماس منظمة التحرير الفلسطينية بتسهيل احتلال إسرائيل المستمر للأراضي من خلال عملية أوسلو، ورفضت فكرة التفاوض بشأن وضع نهاية لهذا الصراع، وبقيت على التزامها بهدف إنشاء دولة فلسطين على كامل أراضي فلسطين التاريخية.[23] كانت حماس وفتح على خلافات استراتيجية وأيدلوجية أيضًا، ولا يزالان على تلك الخلافات حتى الآن. وفشلت اتفاقية أوسلو في إرساء السلام. نفذت حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين (PIJ) ما يقرب من 30 هجومًا انتحاريًا ضد إسرائيل في الفترة ما بين عام 1993 واندلاع الانتفاضة الثانية عام 2000.[24] واعترضت منظمة التحرير الفلسطينية وفصيلها الأساسي (حركة فتح) من الأساس على تلك الهجمات لأنها تضر بعملية السلام. وأعلنت منظمة التحرير الفلسطينية وقائد حركة فتح، ياسر عرفات (Yasser Arafat)، بأن حركة حماس غير قانونية، وبدأوا في اعتقال أعضاء الحركة ردًا على أعمال العنف المستمرة التي تقوم بها الجماعة ضد إسرائيل.[25] إلا أن شعبية حماس زادت مع تجمد عملية السلام، وتوسع المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية والقدس الشرقية، وتنامت سمعة حركة فتح كحركة فاسدة ومتعسفة على نطاق واسع. وفي نهاية المطاف، زاد الإخفاق الناجم عن التأخيرات في تنفيذ اتفاقية أوسلو والتوترات حول قبضة إسرائيل المفروضة باستمرار على الفلسطينيين، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الانتفاضة الثانية في خريف عام 2000.

---

[21] Herzog, 2005, p. 404.

[22] Jodi Rudoren, "What the Oslo Accords Accomplished," *New York Times*, September 30, 2015; also see "Oslo I Accords (Declaration of Principles of Interim Self-Government Agreements)," Council on Foreign Relations, web page, September 13, 1993.

[23] Youngs and Smith, 2007, p. 8; also see Anat Kurz, *A Conflict Within a Conflict: The Fatah-Hamas Strife and the Israeli-Palestinian Peace Process, Institute for National Security Studies, 2009*.

[24] Yoram Schweitzer, "The Rise and Fall of Suicide Bombings in the Second Intifada," *Strategic Assessment*, Vol. 10, No. 3, October 2010.

[25] Jerusalem Media and Communications Centre, "Hamas-Fatah Conflict," web page, January 24, 2009.

الانتفاضة الثانية

كانت الانتفاضة الثانية سببًا في تخفيف حدة بعض التوتّرات بين حماس وفتح؛ وبينما ظلَّت الخلافات الأيدولوجية موجودة، إلا أن التركيز على ارتكاب أعمال العنف بشكل يومي أسهم في تقليل المسافة الفاصلة بين الجماعتين. شنت حركة فتح هجمات على جنود جيش الدفاع الإسرائيلي ومدنيين إسرائيليين بعد أن خططت لتلك الهجمات، وذلك عند نشوب أعمال العنف للمرة الأولى.[26] وتم اعتقال العديد من أعضاء حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عند اندلاع الأزمة، ولكن شاركوا في هذه الجهود في وقت لاحق بعد إطلاق سراحهم من السجون الإسرائيلية. وأصبحت الهجمات الانتحارية السلاح الأساسي الموجَّه ضد إسرائيل خلال الخمس سنوات اللاحقة. حيث تم تنفيذ 146 عملية انتحارية في الفترة بين عام 2000 وعام 2005، بينما تم إحباط 389 عملية أخرى.[27] ونتيجة لذلك، انتهجت إسرائيل سياسة تنفيذ عمليات اعتقالات وعمليات قتل مستهدفة لأعضاء الجماعات المسلحة. وساعد هذا النهج في جعل تجنيد المفجرين الانتحاريين أسهل لهذه الجماعات مثل حماس وفتح، الأمر الذي أدى إلى استدامة أعمال العنف.[28]

كما بدأت إسرائيل في تأمين حدودها مع غزة، حيث قامت ببناء جدار على طول حدود غزة بداية من منتصف التسعينيات، ولكن مع تصاعد أعمال العنف، زادت كذلك التحصينات الأمنية، الأمر الذي استمر إلى يومنا هذا. وفي نهاية الأمر، كانت الحدود بين إسرائيل وقطاع غزة تحت الرقابة المستمرة؛ مثلما حدث مع شريط الساحل. وفي الوقت الحالي، تم إدراج أنظمة مراقبة آلية ضمن نظام الحواجز الطبيعية ونقاط التفتيش الأمنية ودوريات برية وجوية بطيار وبدون طيار وقوات أمنية للتدخل السريع. ويتم استخدام مراكز أسلحة تعمل بالتحكم عن بعد على أبراج الدُّشَم التي تراقب حدود غزة. كما تستخدم إسرائيل مناطق عازلة أثناء الأزمات لتعزيز أمن الحدود – حيث يُمنع الفلسطينيون من دخول تلك المناطق العازلة.[29] يوضح الشكل 2.2 جزءًا من السياج الحدودي على هيئته الحالية.

---

26 Schweitzer, 2010, pp. 41–42.

27 Schweitzer, 2010, p. 39.

28 Schweitzer, 2010, pp. 43-44.

29 Lazaro Gamio, Richard Johnson and Adam Taylor, “The Crisis in Gaza,” *Washington Post, August 1, 2014*.



الشكل 2.2
التحصينات الموجودة على طول الحدود بين غزة وإسرائيل.



المصدر: Tsafrir Abayov, Associated Press, February 3, 2016.
ملاحظة: حفارات إسرائيلية تبحث عن أنفاق القتال على الحدود بين إسرائيل وغزة يمكن رؤيتها في الخلفية.

RAND *RR1888-2.2*

وفي شباط (فبراير) عام 2005، وقَّع كل من قائد حركة فتح، محمود عباس (Mahmoud Abbas)، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، أرئيل شارون (Ariel Sharon)، على إعلان القاهرة، ومن ثم وضعا نهاية للانتفاضة الثانية.[30] وقد أيدت حماس هذه الخطة، ووافقت على إيقاف الهجمات على إسرائيل في الفترة المتبقية لعام 2005، وبدء مناقشات حول الانضمام لمنظمة التحرير الفلسطينية، والمشاركة في الانتخابات البرلمانية الفلسطينية، حيث كانت المرة الأولى التي تشارك فيها حماس بالعملية السياسية الفلسطينية.[31] وقد بدا إعلان القاهرة أنه حقق أخيرًا بعض التوافق في العلاقة بين فتح وحماس.

---

[30] .Jerusalem Media and Communications Centre, 2009

[31] Graham Usher, "The New Hamas: Between Resistance and Participation," web page, The Middle East Research and Information Project, August 21, 2005; also see Jerusalem Media and Communications Centre, 2009.

انسحاب إسرائيل من غزة

يعد انسحاب إسرائيل من قطاع غزة والمناطق الشمالية للضفة الغربية أحد أبرز الأحداث التي وقعت أثناء الانتفاضة الثانية بعد احتلالٍ دام أربعين عامًا. وكان انسحاب إسرائيل من غزة قرارًا أحادي الجانب، دون مشاركة فلسطين في هذا القرار. وأشارت الاستطلاعات في ذلك الوقت بأن نسبة الإسرائيليين الذين أيدوا قرار الانسحاب بلغت نحو 60 بالمئة، بينما أيد كل الفلسطينيين تقريبًا قرار الانسحاب.[32] ومع ذلك، عارض العديد من الأحزاب اليمينية والأحزاب السياسية الدينية الإسرائيلية هذه الخطة. وبدأت عملية الإجلاء من غزة في 15 آب (أغسطس) عام 2005، واكتملت بحلول 22 آب (أغسطس) من العام ذاته. ورافق ما يقرب من 50,000 جندي من جيش الدفاع الإسرائيلي المستوطنين، ولجأوا في بعض الأحيان إلى إجلائهم بالقوة من مستوطنات غزة.[33] وتم استدعاء سبعة آلاف ضابط شرطة للتعامل مع المتظاهرين.

وعكس هذا الانسحاب تحولاً في أولويات السياسات الإسرائيلية، خاصة في حزب الليكود، بعيدًا عن فكرة إرتس يسرائيل (أرض إسرائيل)، أي هدف إنشاء دولة يهودية في منطقة الشام، حيث يعتقد بعض اليهود أن الرب تعهد لهم بأن يرثوا هذه الأرض ويقطنوا بها.[34] وعندما تم التخلي عن قطاع غزة وأجزاء معينة من الضفة الغربية، وجَّه حزب الليكود الحاكم تركيزه على المحافظة على الهوية اليهودية لإسرائيل وديموقراطيتها وأمنها. في وقت الانسحاب، كان يعيش 8,500 مستوطن إسرائيلي فقط في قطاع غزة، بين 1.375 مليون فلسطيني، ولكن وجودهم تطلب الاستعانة بما يبلغ 3,000 جندي تقريبًا، ما يمثل تكلفة نقدية كبيرة ومصدرًا محتملاً للمخاطر.[35] وعلاوة على ذلك، تنبأت التوقعات السكانية بأن عدد الفلسطينيين سيفوق عدد الإسرائيليين في إسرائيل والضفة الغربية وغزة.[36] وبنقل السلطة في غزة إلى السلطة الفلسطينية وإجلاء المستوطنين اليهود

---

[32] Jeffrey Morley, "Israeli Withdrawal from Gaza Explained," *Washington Post*, August 10, 2005.

[33] Esther Pan, "Middle East: The Gaza Withdrawal," web page, Council on Foreign Relations, August 18, 2005.

[34] Jonathan Rynhold and Dov Waxman, "Ideological Change and Israel's Disengagement from Gaza," *Political Science Quarterly*, Vol. 123, No. 1, 2008, p. 23.

[35] Daniel Byman, "Israel's Gaza Withdrawal 10 Years Later: More Successful Than You Think," *War on the Rocks*, August 13, 2015.

[36] إن الحكمة التقليدية (أي أسلوب العمل التقليدي والسائد) التي تحيط بالتوازن السكاني المستقبلي لإسرائيل محل نزاع الآن، ويرجع ذلك إلى انخفاض معدلات المواليد الفلسطينيين،

الموجودين في المنطقة، خففت إسرائيل من مخاوفها بشأن ما ذكره أحد المستشارين السابقين لشارون بوجود "قنبلة سكانية موقوتة"، إذ قد يفوق تعداد العرب تعداد اليهود يومًا ما في المناطق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية وسيضع ذلك الأمر إسرائيل في مأزق.[37] وعلاوة على ذلك، كان رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون قلقًا آنذاك بشأن الإحباط الدولي إزاء مواصلة احتلال غزة، مما قد يؤدي إلى فقدان إسرائيل السيطرة على عملية السلام وإجبارها على قبول حل قد يقوِّض من أمنها.[38]

وعلى النقيض من رواية الانسحاب الإسرائيلية التي ركزت على مخاوف إسرائيل الداخلية، ادعت حماس بأن قرار إسرائيل بالإجلاء من قطاع غزة ومناطق معينة من الضفة الغربية كان نتيجة لمقاومة الجماعات المسلحة ضد إسرائيل.[39] وبالرغم من أن بعض الفلسطينيين قد صدقوا ما ادعته حماس، إلا أن الدليل الحقيقي لا يزال غير واضح. وجاء إعلان شارون عن خطط الإجلاء من قطاع غزة بتاريخ 16 كانون الأول (ديسمبر) عام 2003 بعد انخفاض عدد الهجمات الانتحارية بشكل كبير.[40] وفي عام 2002، تم تنفيذ 53 عملية انتحارية بنجاح، بينما انخفض عدد الهجمات الانتحارية بنسبة 50 بالمئة، حيث وصل عدد الهجمات إلى 26 هجمة في عام 2003.[41] وعانت إسرائيل من تنفيذ 12 عملية انتحارية ناجحة في عام 2004، بينما تمكنت من إحباط 159 مؤامرة أخرى. وفي عام 2005، وهو العام الذي تم فيه الإجلاء، بلغ عدد الهجمات الانتحارية التي تم تنفيذها بنجاح ثماني هجمات فقط، بينما تم إحباط 46 هجمة أخرى، الأمر الذي يوضح انخفاض مستوى العنف الإجمالي بشكل كبير بحلول موعد حدوث الإجلاء.[42] وبالإضافة إلى انخفاض عدد الهجمات التي وقعت في الفترة بين 2002 وحتى 2005، بلغ عدد خسائر الجانب الإسرائيلي ذروته في عام 2002 قبل أن تنخفض بنسبة 30 بالمئة عام 2003، وبنسبة 50 بالمئة عام 2004، و50 بالمئة أخرى عام 2005.[43]

وارتفاع معدلات المواليد والخلافات بشأن الهجرة والبيانات بإسرائيل. لمعرفة المزيد، انظر Yaroslav Trofimov, "Jewish Baby Boom Alters Israeli-Palestinian Dynamic," *Wall Street Journal*, July 14, 2016.

37 Byman, 2015.

38 Rynhold and Waxman, 2008, p. 23.

39 Youngs and Smith, 2007, p. 9.

40 "Disengagement Timeline," *Haaretz*, August 19, 2005.

41 Schweitzer, 2010, p. 42.

42 Schweitzer, 2010, pp. 42, 45.

43 Rynhold and Waxman, 2008, p. 29.

وعلى الرغم من دعم الرأي العام الإسرائيلي الكبير لقرار الإجلاء آنذاك، إلا أن المعارضة قد زادت منذ ذلك الحين. وشهد العقد التالي للانسحاب من غزة أعمال عنف واضطراب، حيث كانت تقع اشتباكات مع حركة حماس كل بضعة أعوام. وفي عام 2015، بعد عقد من الإجلاء، رأى 63 بالمئة من الإسرائيليين أن قرار الإجلاء كان قرارًا خاطئًا.[44] وربما يكون الأهم من ذلك، أنه بينما كان الهدف من عملية الإجلاء أن يحل السلام على المنطقة المشتركة بين إسرائيل وغزة، فإنها أرست مرحلة جديدة من الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني المستمر.

الصراع بين حماس وفتح

كانت التغيرات الواقعة في ميزان القوى بين فتح وحماس بحلول وقت الانسحاب سببًا في تمهيد الطريق للصراع بين الفصائل الفلسطينية. ففي تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2004، تُوفي رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، ياسر عرفات. وبحلول كانون الثاني (يناير) عام 2005، تم انتخاب محمود عباس، الذي كان عضوًا في حركة فتح لمدة طويلة، رئيسًا لمنظمة التحرير الفلسطينية بنسبة أصوات بلغت 62 بالمئة.[45] ومع ذلك، أيدت حماس إعلان القاهرة في الشهر التالي، والذي دعا إلى المشاركة المستقبلية للجماعة في العملية السياسية الفلسطينية، الأمر الذي يهدد هيمنة حركة فتح على السلطة الفلسطينية.[46] وقد أدى انسحاب إسرائيل إلى تفاقم هذا الوضع، حيث أفسح ذلك المجال لحركتي حماس وفتح للتنافس من أجل السيطرة على قطاع غزة.

وخلال الأشهر التالية لانسحاب إسرائيل من غزة، ناضلت السلطة الفلسطينية للحفاظ على سيطرتها على قطاع غزة بسبب تصاعد أعمال العنف بين الفلسطينيين.[47] وفي كانون الثاني (يناير) عام 2006، أُجريت انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، حيث فازت حماس بعدد 74 مقعدًا، بينما فازت فتح بعدد 45 مقعدًا.[48] وأنهت هذه الانتخابات هيمنة حركة فتح، التي دامت لعشر سنوات، على المجلس التشريعي الفلسطيني.

---

44 Luke Baker, "Shadow of Israel's Pullout from Gaza Hangs Heavy 10 Years On," Reuters, August 10, 2015.

45 Youngs and Smith, 2007, p. 9.

46 Usher, 2005.

47 Youngs and Smith, 2007, p. 9.

48 Scott Wilson, "Hamas Sweeps Palestinian Elections, Complicating Peace Efforts in Mideast," *Washington Post*, January 27, 2006.

فشلت المفاوضات بين حماس وفتح حول تشكيل حكومة ائتلاف، ويرجع السبب في ذلك إلى رفض بعض القادة البارزين بحركة فتح تسليم السلطة، وظلت النزاعات بشأن من سيتولى زمام أمور وكالات الأمن الفلسطينية دائرة.[49] وبحلول 27 آذار(مارس)، قدم إسماعيل هنية (Ismail Haniya)، رئيس الوزراء المعيَّن لحركة حماس، إلى الرئيس محمود عباس قائمة بأسماء أعضاء حركة حماس ليقوم البرلمان بتعيينهم في مجلس الوزراء.[50] وبرفض أعضاء حركة فتح الانضمام إلى تحالف، شكَّلت حماس حكومة كلها من أعضاء بحركة حماس، لتكون تلك هي المرة الأولى على مدار 13 عامًا التي لا تدير فيها حركة فتح السلطة الفلسطينية.[51] وبينما سعت حركة فتح إلى حشد نفوذها تحت رعاية الرئيس، وبدأت بتلقي الدعم من سلطات خارجية في محاولة تهدف إلى الإطاحة بحركة حماس، تولت حماس زمام الأمور من مجلس الوزراء وشكَّلت قوة شُرْطية تابعة لها. وباءت الجهود الرامية إلى إنهاء الخلافات بين كلا الجانبين بالفشل طوال عام 2006 وأوائل عام 2007، والسبب في ذلك هو تغير مستويات العنف بين الفصائل.

وتم استئناف المعارك الضارية في غزة في ربيع عام 2007، وازداد الأمر سوءًا في شهر أيار (مايو). ومع استمرار الاشتباكات، أحكمت حماس قبضتها على أراضي غزة، وتولت زمام الأمور في معظم الأراضي الوسطى والشمالية لقطاع غزة، وذلك في 12 حزيران (يونيو).[52] وفي 14 حزيران (يونيو)، أعلنت حركة فتح بأنها لن تشارك في حكومة الوحدة الوطنية التي تم تشكيلها في ذلك الربيع، واستولت حماس في وقت لاحق من اليوم ذاته على مدينة رفح، تلك المدينة الواقعة على حدود غزة مع مصر، لتُكمل استيلاءها على قطاع غزة بالكامل. وبعد فترة قصيرة، أحكمت حركة فتح قبضتها على الضفة الغربية وشكلت مجلس وزراء جديد، مما نتج عنه حكومتان فلسطينيتان من الناحية العملية، تدَّعي كل منهما بأنها الحكومة الشرعية للشعب الفلسطيني، وهو الانقسام الذي لا يزال قائمًا حتى وقتنا الحالي.[53]

---

49 Jerusalem Media and Communications Centre, 2009.

50 Youngs and Smith, p. 10.

51 Jerusalem Media and Communications Centre, 2009.

52 Jerusalem Media and Communications Centre, 2009.

53 Jerusalem Media and Communications Centre, 2009.

الحرب الأولى لإسرائيل على غزة: عملية الرصاص المصبوب

كان لتولي حماس السلطة في غزة تغيير ملحوظ في المنظمة. فقد كانت حماس للمرة الأولى أكثر من مجرد جماعة إرهابية؛ حيث أخذت رويدًا رويدًا في التحول إلى جهة فاعلة هجينة، أي منظمة إرهابية من ناحية ودولة شكلية من ناحية أخرى - الأمر الذي يمكن وصفه بالتطور الذي استمر في فقدان قوته على مدار العقد التالي.

كما أدى استيلاء حماس على السلطة إلى بدء حقبة جديدة من العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية. فبعد استيلاء حماس على قطاع غزة، أغلقت إسرائيل حدودها مع غزة، الأمر الذي يشير إلى أن حركة فتح لم تعد توفر الأمن.[54] وكانت تأمل إسرائيل بأن يقوِّض الحصار من شعبية حماس. وفي غضون ذلك، واصلت حماس إطلاق صواريخ على المجتمعات الإسرائيلية الواقعة بالقرب من حدود غزة، وكانت ترد إسرائيل في الغالب بغارات جوية.

وفي حزيران (يونيو) 2008، وافقت كل من حماس وإسرائيل على وقف إطلاق النار، حيث ستُوقف حماس إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون على البلدات الإسرائيلية مقابل أن توقف إسرائيل غاراتها الجوية على غزة وتخفِّف من الحصار الاقتصادي المفروض عليها.[55] كانت عملية وقف إطلاق النار هشة. لم تسمح إسرائيل بمرور سوى ما يتراوح من 70 إلى 90 شاحنة إلى غزة بشكل يومي، وهو عدد أقل بكثير من الذي كانت تتوقعه حماس، حيث كانت تتوقع مرور ما يتراوح من 500 إلى 600 شاحنة.[56] وقللت حماس من عدد الهجمات الصاروخية على إسرائيل ولكن لم توقف تلك الضربات بالكامل. كما رفضت حماس إطلاق سراح جلعاد شاليط (Gilad Shalit)، وهو جندي إسرائيلي أسرته حماس في عام 2006 وظل معتقلاً لديهم لأكثر من خمسة أعوام.[57] وحاولت مصر تمديد فترة وقف إطلاق النار البالغة ستة أشهر قبل انتهائها بحلول 9 كانون الأول (ديسمبر) عام 2008، ولكن باءت محاولتها بالفشل وسط اتهامات من كلا الجانبين بقيام الطرف الآخر بخرق شروط الاتفاقية.

---

54 Isabel Kershner, “Abbas’s Premier Tells Israel to Reopen Gaza,” *New York Times*, December 14, 2007.

55 Isabel Kershner, “Israel Agrees to Truce with Hamas on Gaza,” *New York Times*, June 18, 2008.

56 Ethan Bronner, “A Gaza Truce Undone by Flaws May Be Revived by Necessity,” *New York Times*, December 18, 2008.

57 Jim Zanotti, Carol Migdalovitz, Jeremy M. Sharp, Casey L. Addis, Christopher M. Blanchard, and Rhoda Margesson, *Israeli and Hamas Conflict in Gaza (2008–2009)*, Congressional Research Service, February 19, 2009.

وفي 24 كانون الأول (ديسمبر)، أطلقت حماس 88 صاروخًا على إسرائيل، وأطلقت 44 صاروخًا آخر في 25 كانون الأول (ديسمبر) في بداية وابل من القذائف، الأمر الذي سيُطلق عليه لاحقًا الحرب الأولى على غزة.[58] وجاءت عملية الرصاص المصبوب التي شنتها إسرائيل ردًا على تلك الهجمات. وكان الهدف من الرصاص المصبوب "تهيئة الظروف لتحقيق حالة أمنية أفضل في جنوب إسرائيل."[59] سعت إسرائيل لتحقيق هذا الهدف عن طريق تدمير حماس، والحد من عدد الهجمات الإرهابية والصاروخية المنطلقة من قطاع غزة، وتعزيز القوة الرادعة العسكرية الإسرائيلية. أطلقت إسرائيل حملة جوية هائلة ومنسّقة ضد أهداف محددة مسبقًا، والتي أصابت حماس على حين غرة. وفي 3 كانون الثاني (يناير) عام 2009، أرسلت إسرائيل قوات ودبابات وناقلات أفراد مدرَّعة وفرق مدفعية برية إلى غزة من أجل تدمير مواقع إطلاق الصواريخ.

وفي محاولة لإظهار كفاءة قواتها القتالية والتَّأهب لاستخدامها، أعلنت الحكومة الإسرائيلية في 11 كانون الثاني (يناير) 2009 بأن قوات الاحتياط التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي سوف تنضم إلى القتال.[60] واستمر القتال في مدينة غزة على مدار الأسبوع التالي. وشنت إسرائيل غارات جوية وبرية على جنوب غزة. ولم تكن حماس متأهّبة للتعامل مع استخدام إسرائيل المُفرط للنار وتم طردهم من المواقع المجهَّزة والمُعدَّة بشكل جيد إلى مواقع قتالية دون المستوى الأمثل.[61] وعمومًا، لم تواجه إسرائيل إلا مقاومة محدودة، وبقي قادة حماس داخل مخابئهم أثناء القتال. وفي 17 كانون الثاني (يناير)، أعلنت إسرائيل الانسحاب من جانب واحد، والذي اكتمل بحلول 21 كانون الثاني (يناير).

هل نجحت إسرائيل في تحقيق أهدافها؟ تُعتبر الإجابة موضع خلاف إلى حد ما. ففي أعقاب الصراع مباشرة، كان عدد الصواريخ التي أُطلقت على إسرائيل أقل من تلك التي أُطلقت في مرحلة ما قبل الصراع، وكانت تُشنّ تلك الهجمات على الأرجح من قِبل مجموعات إرهابية أصغر، غير حماس.[62] لقد وجهت إسرائيل ضربات جوهرية إلى حماس ودمَّرت أغلبية البنية التحتية الداعمة لها، بما في ذلك مراكز الشرطة والوزارات والمرافق التعليمية والأنفاق والمصانع. ومع ذلك، لم يقتل جيش الدفاع الإسرائيلي سوى نسبة

[58] Zanotti et al., 2009, p. 7.

[59] Johnson, 2011a, p. 111.

[60] Johnson, 2011a, p. 114, also see Zanotti et al., 2009, p. 4

[61] Johnson, 2011a, p. 117; also see Zanotti et al., 2009, p. 4.

[62] Zanotti et al., 2009, p. 7.

ضئيلة من مقاتلي حركة حماس، وفشل في اغتيال العديد من قادتها، ومن ثم ترك حماس كمنظمة تعمل بكفاءة. علاوة على ذلك، أشار العديد من المحللين إلى أنه قد تم توسيع نطاق أهداف إسرائيل أثناء الحملة لتشمل الإطاحة بحماس من السلطة.[63] وإذا كان هذا الهدف حقيقيًا ولكن لم يُفصح عنه، فقد فشلت إسرائيل في تحقيقه.

[63] Zanotti et al., 2009, p. 7.

الفصل الثالث

عملية عمود الدفاع، 2012

انتهت عملية الرصاص المصبوب في كانون الثاني (يناير) 2009 عندما أعلنت إسرائيل وقف إطلاق النار من جانب واحد وصدّق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على تنفيذ القرار رقم 1860. وقد حافظت حماس وإسرائيل بشكل كبير على وقف إطلاق النار حتى أوائل عام 2011. وفي آذار (مارس) عام 2011، بدأت حماس في شن هجمات دورية بالصواريخ والعبوات الناسفة ضد إسرائيل، ما أدى إلى نشوب أعمال عنف مكثفة لفترات قصيرة. وتم إطلاق أكثر من 140 صاروخًا على إسرائيل في[1] نيسان (إبريل) وآب (أغسطس) من عام 2011 وحزيران (يونيو) من عام 2012. وردًا على ذلك، ردت القوات الجوية الإسرائيلية بشن عمليات قتل مستهدفة للمقاتلين وشن هجمات على فرق إطلاق الصواريخ وشن ضربات على الأنفاق المستخدمة لتهريب الأسلحة. كما اتخذت إسرائيل تدابير دفاعية. ومع تزايد تهديد الإطلاق غير المباشر للصواريخ، بدأ تشغيل القبة الحديدية، وهي نظام دفاعي نشط مضاد للصواريخ، لاعتراض

---

[1] وفقًا لجهاز الأمن العام الإسرائيلي (شين بيت)، أطلق الفلسطينيون في قطاع غزة 45 صاروخًا و18 قذيفة هاون على إسرائيل في نيسان (إبريل) 2011. بالإضافة إلى ذلك، أصاب صاروخ مضاد للدبابات أُطلق من غزة حافلة مدرسية بالقرب من كيبوتز ناحل عوز، ما أودى بحياة إسرائيلي يبلغ من العمر 16 عامًا (Israeli Security Agency [Shin Bet], "Monthly Summary—April 2011," May 2011a). وفي آب (أغسطس) 2011، أطلق الفلسطينيون في غزة 107 صواريخ و27 قذيفة بمدافع الهاون، وكان هناك إطلاق نار بالأسلحة النارية الصغيرة في 132 هجومًا. بالإضافة إلى ذلك، قُتل ثمانية إسرائيليون وأُصيب 28 آخرون بجروح نتيجة لعمليات إطلاق النار بالأسلحة الصغيرة في هجوم مشترك شُن في 18 آب (أغسطس) بالقرب من الحدود الإسرائيلية المصرية؛ وكان من بين الضحايا ثلاثة من أفراد الأمن (Israeli Security Agency [Shin Bet], "Monthly Summary—August 2011," September 2011b). وفي آذار (مارس) عام 2012، تم إطلاق 280 صاروخًا على إسرائيل (Israeli Security Agency [Shin Bet], "Rocket Fire Compared to Rounds of Escalation That Took Place in 2011," April 2012a). وفي حزيران (يونيو) 2012، تم إطلاق 83 صاروخًا و11 قذيفة هاون على إسرائيل من غزة في 99 هجومًا منفصلاً وكانت هناك ثلاث عمليات إطلاق نار. وقد قُتل إسرائيليان وأُصيب سبعة أشخاص (Israeli Security Agency [Shin Bet], "Monthly Summary—June 2012," July 2012b).

الصواريخ المطلقة من غزة في المقام الأول في أرجاء المدن الجنوبية؛ بئر شيبا وأشدود وعسقلان.[2] وبموازاة ذلك، أحكمت إسرائيل إغلاق منطقة صيد الأسماك في غزة من خلال فرض قيود على صيادي غزة، وتتمثل هذه القيود في الصيد ضمن نطاق ثلاثة أميال بحرية بدلاً من 20 ميلاً، حسبما هو منصوص عليه في اتفاقات أوسلو. ووفقاً للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، شنت إسرائيل 92 هجومًا ضد الصيادين الفلسطينيين في الأشهر الستة الأولى في عام 2012، ما أدى إلى اعتقال العشرات ومصادرة القوارب وإلحاق الضرر بالممتلكات.[3] وقد استمرت الإجراءات الإسرائيلية ضد الصيادين في غزة في النصف الثاني من عام 2012، ما ساهم في تصاعد التوترات.[4] وبحلول تشرين الأول (أكتوبر) من عام 2012، أي قبل أكثر من شهر بقليل من عملية عمود الدفاع، تحول إطلاق النيران المتقطع إلى أعمال عنف ممتدة مع وجود فترات تهدئة قليلة.[5] وفي نهاية المطاف، مهّد تصاعد العنف الساحة لعملية عمود الدفاع، التي بدأت في 14 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2012، واستمرت ثمانية أيام، حتى توسطت مصر لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس في 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2012.[6]

الطريق إلى الحرب: المنافسات الداخلية والفوضى الإقليمية

كان السبب الرئيسي لزيادة أعمال العنف يكمن في ظهور العديد من الجماعات المسلحة في غزة وزيادة قوتها، ويشمل ذلك، بخلاف حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، المنظمات المتطرفة مثل جيش الإسلام وجند أنصار الله وحركة التوحيد والجهاد.[7] كانت

---

[2] Anshel Pfeffer and Yanir Yagna, “Iron Dome Successfully Intercepts Gaza Rocket for First Time,” *Haaretz*, April 7, 2011.

[3] Palestinian Center for Human Rights (PCHR), “Israeli Attacks on Palestinian Fishermen in the Gaza Sea,” fact sheet, July 2, 2012a.

[4] PCHR, “Israeli Attacks on Palestinian Fishermen in Gaza Sea,” fact sheet, October 1, 2012b.

[5] في تشرين الأول (أكتوبر)، أطلق الفلسطينيون في غزة 116 صاروخًا و55 قذيفة هاون على إسرائيل في 92 هجومًا منفصلاً (Israeli Security Agency [Shin Bet], “Monthly Summary—October 2012,” November 2012c).

[6] Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense, the Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Strategies, November 2012, p. 7.

[7] Michael Herzog, “Powder Keg in Gaza,” PolicyWatch 1994, The Washington Institute, November 1, 2012.

هذه الجماعات مرتبطة أيدولوجيًا وفي الغالب تنظيميًا بتنظيم القاعدة والجماعات الإسلامية في شبه جزيرة سيناء في مصر، ولا يعتبرون أنفسهم بالضرورة ملزمين بقواعد وقف إطلاق النار بين حماس وإسرائيل.[8]

وشكلت مثل هذه الجماعات معضلة لحماس. فمن ناحية، سعت حماس، بوصفها منظمة إسلامية ووطنية فلسطينية، إلى الحفاظ على سمعتها بأنها متعهدة بالقضاء على إسرائيل من خلال "المقاومة المسلحة" والدفاع عن نفسها ضد الاتهامات بأنها كانت تتعاون مع إسرائيل.[9] ومن ناحية أخرى، احتاجت حماس، بصفتها الكيان الحاكم لغزة، إلى الحفاظ على النظام والسيطرة على العنف في القطاع. وتطلب هذا المأزق من حماس تحقيق توازن دقيق بين غض الطرف عن هجمات الجماعات الجهادية الأصغر حجمًا ضد إسرائيل مع ضمان عدم قيامها بإثارة رد إسرائيلي حقيقي أو إضعاف حكم حماس في غزة.[10] وقد ثبت صعوبة المحافظة على هذا التوازن. عندما زادت مجموعات الميليشيا هذه من هجماتها، ردت إسرائيل بصورة تدريجية بشن غارات جوية وقائية وضربات اعتراضية ضد القادة الجهاديين. ومع تصاعد حدة التوتّرات خلال عدة أسابيع قبل عملية عمود الدفاع، بدأت حماس في تخويل هذه الفصائل الأصغر حجمًا بشن هذه الهجمات وتمويلها بل وانضمت إليها وزعمت مسؤوليتها العامة عن الهجوم على إسرائيل.[11]

على الرغم من أن سعي حماس لبدء مواجهة واسعة النطاق ضد إسرائيل لم يكن واضحًا، إلا أن توقيت سلوكها التصعيدي يشير إلى وجود دافع سياسي إضافي بين الفلسطينيين. وفي 29 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2012، كان من المقرر أن تصوت الجمعية العامة للأمم المتحدة على منح السلطة الفلسطينية، التي تهيمن عليها حركة فتح، وضع دولة غير عضو.[12] يعتقد المحللون أن حماس ربما قد حاولت الحفاظ على مكانتها كزعيم حقيقي للقضية الفلسطينية وحاولت أن تطغى على الإنجاز الدبلوماسي القادم لفتح، وذلك من خلال تصعيد العنف.[13]

---

[8] Amos Harel and Avi Issacharof, “Escalation in the South: Did Hamas Plan This Act or Was It Dragged into It by Extreme Factions?” *Haaretz*, November 11, 2012.

[9] Isabel Kershner, “Four Palestinian Militants Killed in Israeli Airstrikes,” *New York Times*, October 24, 2012.

[10] Herzog, 2012.

[11] Harel and Issacharof, 2012; Herzog, 2012.

[12] UN, “General Assembly Votes Overwhelmingly to Accord Palestine ‘Non-Member Observer State’ Status in United Nations,” November 29, 2012b.

[13] Elliott Abrams, “Winners & Losers,” *Weekly Standard*, November 22, 2012.

الربيع العربي يعود بالفائدة على حماس من وجهة نظرها

استفادت حماس أيضًا من الربيع العربي والاضطرابات الإقليمية في الشرق الأوسط. تمكنت من الحصول على أسلحة متطورة بكميات كبيرة، كميات كبيرة من الصواريخ والقذائف المحمولة على الكتف بشكل أساسي، التي تم تهريبها بكميات كبيرة من ليبيا إلى غزة.[14] والأهم من ذلك، فقد تسبب الربيع العربي في إحداث تغيير في مصر حيث وصل الإخوان المسلمون إلى السلطة عام 2012. وعلى عكس نظام حسني مبارك الذي كان يرى أن حركة حماس تمثل تهديداً للاستقرار ووكيلاً لإيران، فإن حكومة الرئيس محمد مرسي كانت تتمتع بروابط عملية وأيدولوجية قوية مع حماس، التي اعتبرت هذا التغيير المواتي في القيادة في مصر بمثابة فرصة لتعزيز وضعها.[15] وأوضح أحد كبار المراسلين العسكريين الإسرائيليين،

> كانت "حماس" تحاول تغيير طبيعة الترتيب الذي تسبب في إنهاء عملية الرصاص المصبوب نظرًا لبداية الربيع العربي، ووصول الإخوان المسلمين لسدة الحكم في مصر، واعتقاد حماس الآن بأن لها اليد العليا.[16]

على الرغم من العلاقات الوثيقة بين الإخوان المسلمين في مصر وحماس، لم تغير حكومة مرسي السياسة المنتهجة تجاه حماس تمامًا خلال فترة الحكم القصيرة. وقد ظلت مصر البوابة الرئيسية لغزة إلى العالم الخارجي، وعلى الرغم من أن حكومة مرسي كانت أقل ميلاً لمنع جهود حماس في تهريب البضائع والأشخاص والأسلحة لقطاع غزة عبر شبكة أنفاقها،[17] إلا أنها استمرت في تقييد حركة الأشخاص والسلع عبر معبر رفح الرئيسي بين غزة ومصر وفضلت عدم تحدي القدس على حساب حصار إسرائيل لغزة. وعلاوة على ذلك، عندما اندلع العنف بين إسرائيل وحماس، قبل عملية عمود الدفاع وبعدها، بادرت مصر بالتوسط لوقف إطلاق النار. ومن ثم، على الرغم من أن حماس كانت أحد الشركاء الأيديولوجيين والدينيين المقربين من الإخوان، كان على حكومة مرسي

---

[14] وفقًا لما أورده رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي، يورام كوهين (Yoram Cohen)، كما ورد في Lahav Harkov, "Rise in Terror Plots Against Israelis, Jews," *Jerusalem Post*, May 30, 2012.

[15] Benedetta Berti, "No Blank Cheques: Morsi and Hamas," *Fathom*, Spring 2013.

[16] مقابلة مع أحد كبار المراسلين العسكريين الإسرائيليين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[17] Sarah Lynch, "Gaza Conflict Puts Crimp in Tunnel Smuggling Biz," *USA Today*, November 22, 2012.

الموازنة بعناية بين الأيديولوجية والبرغماتية وظلت أكثر اهتماماً بالحفاظ على الوضع الراهن أكثر من اهتمامها بدعم حليفها في غزة.

وهناك عدة أسباب محتملة لحسابات مرسي. فالسبب الأول، أنه لم يكن يسعى إلى تحدي المجتمع الدولي علانية، حيث يعتبر معظمه (خاصة في الغرب) حماس منظمة إرهابية.[18] وعلى الرغم من تدهور العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل خلال فترة حكم مرسي، إلا أن التعاون الأمني بين إسرائيل ومصر ظل قوياً. وقد كان تجنب مواجهة إسرائيل أمرًا مهمًا لمصر سواء من حيث استقرارها، حيث إن الصراع المباشر ضد إسرائيل قد يعرضها للخطر، ومن حيث استمرار المساعدات الأمريكية، التي كان من الممكن تعليقها في حالة حدوث مواجهة مع إسرائيل.[19] وعلى الرغم من اختلافهما في الخطاب حول المعابر الحدودية لغزة، تشابهت مخاوف مرسي ومبارك بشأن أمن الحدود في مصر، وخصوصًا حول تهريب الأسلحة من غزة وإليها ومشروع الأنفاق الذي كان بمثابة عامل زعزعة للاستقرار في سيناء. وأخيرًا، كان مرسي يسعى إلى اضطرار إسرائيل إلى أن تخفف قيودها على الحدود وعدم التركيز على أن مصر هي النقطة الوحيدة لدخول السلع إلى غزة وذلك عن طريق تصرفه كوسيط بدلاً من كونه أحد حلفاء حماس فقط.[20]

تقيُّد حرية إسرائيل في التصرف بسبب الاضطرابات الإقليمية والاعتبارات السياسية

لم يؤثر تغيير القيادة في مصر على سلوك حماس فحسب بل أثر أيضًا على اعتبارات إسرائيل. فوفقًا للتقارير، فإنه على الرغم من العلاقات الودية لإسرائيل مع حكومة مرسي، إلا أن إسرائيل خشيت من نشأة روابط أوثق بين مصر وحماس وتدهور علاقاتها السلمية والهشة في الوقت ذاته مع مصر. ونتيجة لذلك، شعرت إسرائيل أن قدرتها على التصرف في غزة مقيدة.[21]

---

[18] Berti, 2013.

[19] Ephraim Kam, "Following the Operation: The Balance Between the Two Sides" in Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense: The Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012, p. 17.

[20] Kam, 2012, p. 18.

[21] Avner Golov, "The Campaign to Restore Israeli Deterrence," in Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense: The Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012, p. 24.

خضعت إسرائيل أيضًا لقيود خلال الشهر الذي سبق عملية عمود الدفاع بسبب قرب إجراء الانتخابات الوطنية التي كان من المقرر انعقادها في كانون الثاني (يناير) 2013. يقول المحللون أن حماس افترضت أن إسرائيل قد تحجم عن شن عملية واسعة النطاق والمخاطرة بوقوع أعداد ضحايا عالية قبل الانتخابات. وفي الواقع، انعكس هذا التفكير في البيانات الصادرة عن السياسيين الإسرائيليين.[22] وفي الوقت ذاته، كان للفشل في منع إطلاق الصواريخ من غزة أيضًا تداعيات سياسية. اتهمت وسائل الإعلام الحكومة "بإهمال" المجتمعات المتاخمة لغزة،[23] واحتج قادة مجتمعات جنوب إسرائيل القريبة من غزة على ما اعتبروه تراخيًا من الحكومة.[24] وبالتالي، واجهت الحكومة الإسرائيلية معضلة سياسية في أواخر عام 2012، سواء باتهامها "بالتخلي عن مزارع الكيبوتسات القريبة من غزة" أو المخاطرة بشن حرب يحتمل أن تكون مكلفة.[25]

لا تزال إسرائيل مرتبكة أيضًا بسبب الانتقاد الدولي الموجه لها بشأن عملية الرصاص المصبوب. ففي نيسان (إبريل) عام 2009، عينّت المفوضيّة السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن الصراع في غزة، برئاسة ريتشارد غولدستون (Richard Goldstone)، للتحقيق في الانتهاكات الإسرائيلية المزعومة للقانون الدولي لحقوق الإنسان. وألقى تقرير اللجنة، الذي نُشر في أيلول (سبتمبر) 2009 والمعروف باسم تقرير غولدستون، باللوم على كل من إسرائيل وحماس

---

[22] على سبيل المثال، ذكر وزير الخارجية آنذاك أفيغدور ليبرمان (Avigdor Lieberman) في مقابلة أجريت معه: "لا تستطيع الحكومة اتخاذ مثل هذا القرار [شن غزو بري] قبل شهرين من إجراء الانتخابات. . . . وفي حالة عدم وجود أي خيار، ينبغي ترك هذا القرار للحكومة المقبلة (مقابلة مع أفيغدور ليبرمان مع Ynet Studio [مترجمة من اللغة العبرية]، (20 تشرين الثاني (نوفمبر)، 2012).

[23] على سبيل المثال، قال رئيس المجلس الإقليمي إشكول حاييم يالين (Eshkol Haim Yalin) خلال مقابلة أجريت معه أن "نتنياهو وباراك (Barak)، وكلاهما كان جندياً في وحدة سايرت متكال [وحدة مكافئة لقوة دلتا التابعة لجيش الولايات المتحدة] لكنهما نسيا في مناصبهما السياسية ما تعنيه الزمالة والحماية المتبادلة وعدم التخلي عن السكان" (مقابلة إشكول حاييم يالين "Seven More Rockets to the South; No School in Ashkelon," مع جريدة *Haaretz* [مترجمة من العبرية]، 21 حزيران (يونيو) 2012).

[24] Philip Podolsky, "Sderot Mayor Hunger Strikes to Protest Budget Shortfall for Rocket-Clobbered Town," *Times of Israel*, October 25, 2012.

[25] مقابلة مع أحد كبار المراسلين العسكريين الإسرائيليين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

بشأن ارتكاب جرائم حرب.[26] واعتُبر التقرير مثيرًا للجدل ورفضته الحكومة الإسرائيلية بصفته متحيزًا ويمثّل خطأً واقعيًا.[27] وعلاوة على ذلك، تراجع تقرير غولدستون ذاته في عام 2011 عن أحد أكثر اتهامات التقرير إثارة للجدل بأن إسرائيل استهدفت المدنيين الفلسطينيين عن عمد.[28] على الرغم من ذلك، حصل التقرير على تأييد واسع النطاق ودعاية كبيرة بين الدول الأعضاء بالأمم المتحدة[29]، ما أدى إلى زيادة وعي إسرائيل بتداعيات أفعالها في غزة حسبما أوضح أحد كبار المراسلين الصحفيين الإسرائيليين:

> تقرير غولدستون، الذي كان مؤيدًا للفلسطينيين ومناهضًا للإسرائيليين والذي انتقد انتهاج إسرائيل معايير أكثر صرامة عن تلك المستخدمة من جانب قوات مسلحة أخرى في ظل ظروف مماثلة . . . أحرج موقف إسرائيل على الصعيد الدولي. لم يدرك المجتمع الدولي تداعيات محاربة عدو يستخدم المدنيين كدرع وكطريقة للاختباء في منطقة مكتظة بالسكان. وأدركت إسرائيل، في وقتٍ لاحق، أن [جيش الدفاع الإسرائيلي] قد تجاوز النطاق المقبول [في القتال] وكان يتوجب عليه تحسين قواعد الاشتباك لتجنب المشكلات الدولية الناجمة عن الأعمال العسكرية. ونتيجة لذلك، يُنظر إلى عملية الرصاص المصبوب في إسرائيل على أنها إخفاق على الرغم من تعرض حماس لهزيمة قاسية ومعاناة سكان غزة.[30]

في النهاية، لم تكن حماس ببساطة على رأس جدول أعمال الأمن الإسرائيلي. فقد ركزت حكومة بنيامين نتنياهو منذ بداية مدتها في عام 2009 على إقناع المجتمع الدولي بالحاجة إلى اتخاذ إجراء ضد البرنامج النووي الإيراني.[31] وعلى الرغم من تصريحات المسؤولين الإسرائيليين، بما في ذلك رئيس الوزراء نفسه، بأن إسرائيل لن تتهاون مع

---

[26] UN, "UN Mission Finds Evidence of War Crimes by Both Sides in Gaza Conflict," September 15, 2009a.

[27] Barak Ravid et al., "Delegitimization of Israel Must Be Delegitimized," *Haaretz*, October 16, 2009.

[28] Richard Goldstone, "Reconsidering the Goldstone Report on Israel and War Crimes," *Washington Post*, April 1, 2011.

[29] صوّت 114 عضوًا من أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح تبني النتائج المستخلصة من التقرير وتوصياته مقابل 18 عضوًا صوتوا ضد ذلك وامتنع 44 عضوًا عن التصويت. انظر UN, "By Recorded Vote, General Assembly Urges Israel, Palestinians to Conduct Credible, Independent Investigations into Alleged War Crimes in Gaza," November 5, 2009b.

[30] مقابلة مع أحد كبار المراسلين العسكريين الإسرائيليين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[31] Golov, 2012, p. 26.

الهجمات على مواطنيها التي تُشن من غزة.[32] كانت حماس فعليًا تشغل أولوية أقل وكانت إسرائيل ترغب في الاكتفاء بالخطابات والرد المحدود جدًا على استفزازات الحركة.[33]

تحوُّل التراشقات المتبادلة إلى مواجهة عسكرية شاملة

لم يكن واضحًا بعد ما إذا كانت إسرائيل وحماس تنويان الوصول إلى مواجهة عسكرية أخرى واسعة النطاق حتى قبل أسبوعين من عملية عمود الدفاع. وعلى الرغم من أن المحللين العسكريين قدروا عدم اهتمام كل من إسرائيل وحماس بالدخول في صراع واسع النطاق، إلا أنهم أشاروا إلى أن زيادة حدة العنف بصورة أكبر من جانب أي من الطرفين قد تؤدي إلى نتيجة غير مرغوبة.[34]

في 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2012، أُصيب أحد جنود جيش الدفاع الإسرائيلي بإصابات بالغة جراء انفجار عبوة ناسفة على حدود غزة، وأعلنت كل من حماس وجماعة مسلحة أصغر في غزة مسؤوليتهما المشتركة عن الحادث.[35] وذكرت كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحماس، أن هذا العمل كان "رداً على العدوان المستمر ضد الشعب الفلسطيني".[36] ووقع هذا الحادث قبل ساعات من زيارة تاريخية لأمير قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، وهو أول رئيس دولة يزور غزة منذ فرض حماس سيطرتها على القطاع عام 2007. ومنح الأمير خلال هذه الزيارة حركة حماس مساعدة بمبلغ 400 مليون دولار.[37] وفي الوقت ذاته، كان يُجرى تدريب عسكري أمريكي إسرائيلي مشترك كبير في إسرائيل. وفي اليوم ذاته وقعت سلسلة من الانفجارات تسببت في تدمير مصنع اليرموك للأسلحة في جنوب الخرطوم بالسودان، وهي منشأة يُعتقد أن إيران تستخدمها لدعم نقل الأسلحة إلى غزة. وحمّلت السلطات السودانية القوات الجوية الإسرائيلية

---

[32] على سبيل المثال، صرحت وزارة الخارجية "أن جيش الدفاع الإسرائيلي لن يتهاون مع أي محاولة لإلحاق الضرر بالمدنيين الإسرائيليين، وأنه سيستمر في العمل بقوة وإصرار ضد أي منظمة إرهابية تستخدم الإرهاب ضد دولة إسرائيل. تُعد منظمة حماس الإرهابية وحدها مسؤولة عن أي عمل إرهابي يُشن من قطاع غزة" (Ministry of Foreign Affairs, “Israel Under Fire—April 2011,” statement, April 10, 2011).

[33] Golov, 2012, p. 26.

[34] Herzog, 2012.

[35] Kershner, 2012.

[36] Kershner, 2012.

[37] Chorev and Shumacher, 2014.

مسؤولية هذا الهجوم.[38] وعلى الرغم من إحجام كل من حماس وإسرائيل عن اتخاذ إجراء خلال زيارة أمير قطر، أطلق مقاتلون فلسطينيون بعد ساعات من مغادرته أكثر من 70 صاروخًا نحو إسرائيل خلال الليل وفي صباح اليوم التالي ما أدى إلى إصابة عدة منازل وإصابة ثلاثة عمال تايلانديين بجروح، اثنان منهم في حالة حرجة، في تجمع سكاني على الحدود الإسرائيلية.[39] وفي 24 تشرين الأول (أكتوبر)، شنت إسرائيل عدة غارات جوية ضد المجموعات المطلقة للصواريخ، ما أدى إلى مقتل أربعة مسلحين، ينتسب ثلاثة منهم لحماس.[40] وفي 5 تشرين الثاني (نوفمبر)، قتل جيش الدفاع الإسرائيلي شابًا فلسطينيًا يبلغ من العمر 20 عامًا اقترب من السياج الحدودي على الرغم من إطلاق طلقات تحذيرية ونداءات بالتراجع. لم يكن هذا الشاب مسلحًا وكان يعاني من مرض عقلي وفقًا لمصادر فلسطينية.[41]

في 8 تشرين الثاني (نوفمبر)، انفجر نفق مفخخ بالقرب من قوة تابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي كانت تُجري أعمال صيانة روتينية على طول السياج الحدودي، ما أدى إلى إصابة جندي. وقُتل طفل فلسطيني يبلغ من العمر 13 عامًا خلال تبادل لإطلاق النار بعد الانفجار.[42] وذكر أطباء فلسطينيون أن الطفل قُتل بنيران رشاشات إما من طائرات هليكوبتر أو دبابات إسرائيلية شاركت في الحادث.[43] وفي 10 تشرين الثاني (نوفمبر)، أصاب صاروخ ميلان المضاد للدبابات أطلقته حماس سيارة جيب مدرعة تابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي على الجانب الإسرائيلي من السياج الحدودي، ما أدى إلى إصابة أربعة جنود بإصابات خطيرة أثناء قيامهم بدورية. ورد جيش الدفاع الإسرائيلي بإطلاق نيران الدبابات والغارات الجوية نحو غزة مستهدفًا مصدر النيران المشتبه به في أحياء الزيتون والشجاعية،[44] ما أدى إلى مقتل أربعة

---

[38] "Operation Pillar of Defense," Globalsecurity.org, March 3, 2013.

[39] IDF, "Updating: Over 70 Rockets Fired at Israel from Gaza," blog post, October 24, 2012a.

[40] Kershner, 2012.

[41] "Soldiers Shoot Dead 20-Year-Old Man Near Gaza Border," Reuters via *Ma'an News*, November 5, 2012.

[42] "Timeline: Israel Launches Operation Pillar of Defense Amid Gaza Escalation," *Haaretz*, November 20, 2012.

[43] "Israeli Gunfire Kills Palestinian Boy in Gaza Clash: Medics," Reuters, November 8, 2012.

[44] Yoav Zitun and Elior Levy, "Four Soldiers Injured from Anti-Tank Rocket Fired from Gaza," *Ynet*, November 10, 2012.

فلسطينيين، جميعهم من المدنيين تتراوح أعمارهم بين 16 و18 عامًا، وفقًا للمتحدث باسم وزارة الصحة في غزة،[45] وإصابة 25 شخصًا آخرين بينهم أطفال.[46] وأفادت تقارير بتواصل فوزي برهوم، المتحدث باسم حماس، مع الصحفيين عبر الرسائل النصية وتوعد بالرد على ذلك، قائلاً "إن استهداف المدنيين تصعيد خطير لا يمكن التهاون بشأنه. وتحتفظ المقاومة بكامل الحق في الرد على الجرائم الإسرائيلية".[47] استهدف 116 صاروخًا وقذيفة هاون، تلك الليلة وفي صباح اليوم التالي، المجمعات السكانية الإسرائيلية المحيطة بغزة، بما في ذلك مدينتا أشدود وعسقلان.[48] وذكرت مصادر فلسطينية أن إسرائيل قد ردت بإطلاق نيران الرشاشات والدبابات نحو المناطق السكنية بالإضافة إلى عمليات القتل المستهدفة.[49] وفي الفترة بين 11 و13 تشرين الثاني (نوفمبر)، تم إطلاق أكثر من 200 صاروخ وعدد من قذائف الهاون على إسرائيل من غزة ما أدى إلى إصابة العشرات من المدنيين وإلحاق ضرر بالممتلكات.[50] وذكر نتنياهو في اجتماع عُقد في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) في مدينة بئر السبع مع رؤساء المجالس الإقليمية في الجنوب:

> مخطئ من يعتقد أنه بإمكانه إلحاق ضرر بالحياة اليومية لسكان الجنوب وعدم دفع الثمن غاليًا. إنني مسؤول عن اختيار الوقت المناسب للرد على ذلك وجعلهم يدفعون الثمن باهظًا، وهذا ما سيحدث لا محالة.[51]

شنت إسرائيل عملية عمود الدفاع في اليوم التالي، 14 تشرين الثاني (نوفمبر)، باغتيال أحمد الجعبري (قائد كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس في غزة)

---

45 Ibrahim Barzak, "After Attack on Jeep, Israeli Army Kills 4 in Gaza," Associated Press, November 10, 2012.

46 "Timeline: Israel Launches Operation Pillar of Defense Amid Gaza Escalation," 2012; Barzak, 2012.

47 "Timeline: Israel Launches Operation Pillar of Defense Amid Gaza Escalation," 2012; Barzak, 2012.

48 Yoav Zitun and Elior Levy, "A House Hit in Sderot. Launches at Netivot; No Casualties," Ynet.co.il (translated from Hebrew), November 11, 2012.

49 Barzak, 2012.

50 Israel Ministry of Foreign Affairs, "Rocket Fire from Gaza and Ceasefire Violations After Operation Cast Lead," January 10, 2009.

51 Aron Kalman and Associated Press, "Netanyahu Says It's His Responsibility to Exact Price for Rockets on the South," *Times of Israel*, November 13, 2012.

وشنت هجمات موجهة بدقة ضد أهداف أخرى.[52] تعهدت حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالثأر لمقتل الجعبري.[53]

كيفية الكشف عن الحملة

بعد إطلاق حماس وابلاً من الصواريخ في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2012، اجتمع مجلس الوزراء الأمني الإسرائيلي لاتخاذ قرار بشأن عملية قد تشمل هجومًا جويًا شاملاً على البنية التحتية لحماس في غزة. بالإضافة إلى ذلك، وافق مجلس الوزراء الأمني على عمليات القتل المستهدفة لقادة حماس الرئيسيين على أمل تحقيق أقصى تأثير ممكن على العدو في وقت مبكر من العملية. وفي الوقت ذاته ولضمان المفاجأة في العملية العسكرية، بذلت إسرائيل جهدًا لتضليل حماس لجعلها تعتقد بعدم حدوث هجوم قريبًا. أرسلت إسرائيل عددًا من الرسائل الدبلوماسية التي كانت تهدف إلى استكشاف وقف إطلاق النار، في حين ذهب رئيس الوزراء نتنياهو ووزير الدفاع إيهود باراك في جولة في هضبة الجولان في 14 تشرين الثاني (نوفمبر)، حيث كان الهدف من كلا الإجرائين إخفاء نوايا إسرائيل.[54]

بدأت الحملة ظُهر يوم 14 تشرين الثاني (نوفمبر) بشن القوات الجوية الإسرائيلية سلسلة من الضربات الجوية على 20 هدفًا لحماس. وشن جيش الدفاع الإسرائيلي ضربات جوية وبحرية إضافية تجاه البنية التحتية للصواريخ والقذائف التابعة لحماس بما في ذلك (وفقًا لجيش الدفاع الإسرائيلي) معظم منصات إطلاق الصواريخ والصواريخ طويلة المدى التابعة لحماس ومخزون الحركة من الطائرات بدون طيار.[55] وقد قُتل في الهجوم عشرة مدنيين، من بينهم ثلاثة أطفال وامرأة حامل، وأصيب 40 آخرون وفقًا لما أوردته وزارة الصحة في غزة.[56] وعقب الغارات الجوية الأولية التي شنتها القوات الجوية الإسرائيلية، أعلن باراك

---

[52] Olga Khazan, "Israel Army Says Jabari Had 'Blood on His Hands,'" *Washington Post*, November 14, 2012.

[53] Nidal al-Mughrabi, "Israel Hammers Hamas in Gaza Offensive," Reuters, November 14, 2012a.

[54] Udi Segal, "Under the Radar: The Israeli Deception that Preceded the Operation in Gaza," *Mako*, November 15, 2012.

[55] "Timeline: Israel Launches Operation Pillar of Defense Amid Gaza Escalation," 2012; Yoav Limor, "Gantz's Halftime Test," *Israel Hayom* (translated from Hebrew), January 25, 2013.

[56] al-Mughrabi, 2012a.

أنهم قد دمروا غالبية صواريخ فجر-5 طويلة المدى التابعة لحماس "في دقائق" من الغارات الأولى.[57] وعلى الرغم من هذه الغارات الأولية، لم تُمن حماس بالهزيمة. كانت القوة الجوية الإسرائيلية على مدار الأيام الثمانية التالية تقاتل ضد صواريخ حماس في صراع قصير ولكنه مميت، أودى في نهاية المطاف بحياة ستة إسرائيليين (من بينهم أحد أفراد الجيش) و167 فلسطينيًا (من بينهم 30 مقاتلاً من حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين).[58]

إسرائيل تحدد أهدافها

حدد باراك، وزير الدفاع آنذاك، أربعة أهداف رئيسية للعملية في بيان صُدر في 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2012.[59] أولًا وقبل كل شيء، رغبت إسرائيل في استعادة الردع الذي تم تحقيقه بعد عملية الرصاص المصبوب ولكنه تراجع منذ عام 2011. على الرغم من أن إسرائيل ترى أن حماس تمثل تهديدًا ثانويًا مقارنة بإيران وحزب الله، فإنها لا يمكن أن تتهاون بعد الآن في الهجمات المستمرة لحماس على إسرائيل واحتاجت إلى متابعة الردع.[60]

ثانياً، أرادت إسرائيل تقليل قدرة حماس والجماعات المسلحة الأخرى على إطلاق الصواريخ نحو سكانها المدنيين. وفي الوقت ذاته، كان لدى حماس والمنظمات الأخرى في غزة مخزون يبلغ 15,000 صاروخ من مختلف الأحجام والنطاقات.[61] غير أن الأمر المُقلِق على وجه التحديد كان يتمثل في امتلاك حماس أيضًا لعدد من صواريخ فجر-3 وصواريخ فجر-5 إيرانية الصنع، ويبلغ قُطر الصاروخ فجر-3335 ملم ويبلغ مداه 47 ميلاً (75 كم)، بما يكفي للوصول إلى تل أبيب والمناطق الأخرى المأهولة بالسكان وسط إسرائيل.[62]

---

57 Mitch Ginsburg, "A Stunning Initial Success for the IDF. Now What?" *Times of Israel*, November 15, 2012.

58 إجمالي عدد الضحايا الفلسطينيين مقتبس من منظمة حقوق الإنسان الإسرئيلية بتسيلم. انظر B'tselem, "B'Tselem Reviews 2013: 5-Year High in Number of Palestinian Fatalities in West Bank," December 30, 2013.

59 Israeli Ministry of Foreign Affairs, "Pillar of Defense—Statement by Defense Minister Ehud Barak," November 14, 2012.

60 Golov, 2012, p. 24.

61 Yiftah S. Shapir, "Iron Dome: The Queen of Battle," in Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense, the Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012, p. 39.

62 Ian Black, "Fajr-5 Missile Gives Palestinians Rare if Short-Lived Advantage," *The Guardian*, November 16, 2012.

ثالثًا، أرادت إسرائيل تقليل الضرر الواقع على جبهتها الداخلية إلى الحد الأدنى. ولم تستطع إسرائيل منع المقاتلين على الفور من إطلاق الصواريخ على السكان المدنيين في إسرائيل. ومع ذلك، كانت إسرائيل مجهزة بالقبة الحديدية، وهو نظام دفاعي نشط مضاد للصواريخ يمكنه اعتراض الصواريخ ويمنح جيش الدفاع الإسرائيلي مجالاً أكبر للمناورة.[63] وفي عشية عملية عمود الدفاع، حصل جيش الدفاع الإسرائيلي على أربع بطاريات للقبة الحديدية (وتم الدفع بالبطارية الخامسة إلى دائرة العمليات خلال منتصف العملية).[64]

وأخيراً، سعت إسرائيل إلى توجيه ضربة لحماس (والمنظمات الأخرى في غزة) مع تحقيق توازن بين عدة أولويات. سعت الحكومة إلى تجنب سقوط ضحايا إسرائيليين خصوصًا في ضوء الانتخابات القادمة. وأرادت إسرائيل أيضًا تجنب نشوب خلاف علني مع إدارة أوباما بشأن غزة، خاصةً أن إسرائيل احتاجت للدعم الأمريكي حول البرنامج النووي الإيراني الذي يمثل أولوية قصوى لها.[65] وعلاوةً على ذلك، لم ترغب إسرائيل في توتر علاقاتها مع القيادة الجديدة للإخوان المسلمين في مصر وزيادة الاضطرابات الإقليمية.[66] وأخيرًا، أرادت إسرائيل تجنب الأضرار الجانبية التي قد تؤجج الرأي العام الدولي وخاصة في ضوء تقرير غولدستون[67]. ونتيجة لهذه القيود، ركزت إسرائيل على اغتيال قادة حماس وبدأت ذلك باغتيال الجعبري.

أرادت إسرائيل باختيار الجعبري كأول هدف للاغتيال منذ عام 2009 مباغتة حماس. واختار رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي بنفسه الجعبري[68] وذلك على الرغم من وجود صعوبة بالغة في تحديد مكانه.[69] وقد جاء مقتل الجعبري بعد أربع محاولات اغتيال فاشلة، حيث اعتبر هدفًا رئيسيًا. فقد شارك في أسر وإطلاق سراح الجندي الإسرائيلي

---

[63] Shapir, 2012, p. 41.

[64] Shapir, 2012, p. 41.

[65] Golov, 2012, p. 26; Oded Eran, "The United States and the Middle East," in Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense: The Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012, p. 51.

[66] Golov, 2012, p. 26; Eran, 2012 p. 51.

[67] UN, 2009a.

[68] Limor, 2013.

[69] Nick Meo, "How Israel Killed Ahmed Jabari, Its Toughest Enemy in Gaza," *The Telegraph*, November 17, 2012.

جلعاد شاليط (Gilad Shalit)، وقد أمر بشن عشرات الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل. وعلاوةً على ذلك، كان الجعبري وراء استيلاء حماس على قطاع غزة من الحركة السياسية المنافسة لها وهي حركة فتح في عام 2007 [70] وقد قاد الجناح العسكري لحماس ليحوله من ميليشيا غير منظمة إلى مجموعة عسكرية منظمة "سلسلة من القيادة ومجموعة من المقاتلين المتمرسين".[71] وبينما لم يتم الاعتراض على وقت العملية، أثار قرار قتل الجعبري تحديدًا في ذلك الوقت بعض الأسئلة في إسرائيل. فقد اعتقد بعض المحللين أن الجعبري كان أقل تطرفًا ممن سيحل محله إذا قُتل، وأنه ربما كان منفتحًا على التوصل إلى اتفاق دائم لوقف إطلاق النار مع إسرائيل.[72]

حملة بهدف استعادة قوة الردع وليس تغيير النظام

لم تشمل الأهداف التي حددتها إسرائيل إعادة احتلال غزة وتدمير نظام حماس، حيث ذكر وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان أن ذلك "ليس على جدول الأعمال".[73] وبالنسبة للجهات الفاعلة من غير الدول مثل حماس، سوف تواصل إسرائيل انتهاج استراتيجيتها "جز العشب" التي لا يهدف "استخدام القوة . . . فيها إلى تحقيق أهداف سياسية مستحيلة، بل إنها استراتيجية استنزاف مُعدَّة بشكل رئيسي من أجل إضعاف قدرات العدو" وإيجاد فترات من الهدوء أطول من أي وقت مضى بين الصراعات على طول الحدود الإسرائيلية.[74] ووفقًا لعقيدة الدفاع الإسرائيلية، كان استنزاف العدو الذي تضمن باستمرار استراتيجية "جز العشب" جزءًا من استراتيجية طويلة المدى لتحقيق "ردع متراكم" خلال دائرة من الصراعات المؤلمة العديدة التي قد تؤدي في نهاية المطاف إلى توقف كامل للهجمات على إسرائيل.[75]

---

[70] Meo, 2012.

[71] Daniel Siryoti and Lilach Shoval, “Ahmed Jabari Funeral Draws Large Crowds, but No Hamas Leaders,” *Israel HaYom*, November 15, 2012.

[72] Siryoti and Shoval, 2012; Reuven Pedatzur, “Why Did Israel Kill Jabari?” *Haaretz*, December 4, 2012. Editor-in-Chief Benn even wrote that, “Israel killed its subcontractor in Gaza” (Aluf Benn, “Israel Killed Its Subcontractor in Gaza,” Haaretz, November 2012).

[73] “Cabinet Okays 75,000 Reservists for Possible Gaza Operation,” *Jerusalem Post*, November 16, 2012.

[74] Inbar and Shamir, 2013.

[75] Eitan Shamir and Eado Hecht, “Gaza 2014: Israel’s Attrition vs Hamas’ Exhuastion,” *Parameters*, Vol. 44, No. 4, Winter 2014/2015, p. 89.

وقد كانت خطط الحملة الجوية مماثلة لمفهوم "استراتيجية الصدمة والترويع" في الولايات المتحدة لاستخدام مزيج من المعلومات الاستخباراتية المعدة جيدًا والاستهداف والدقة والحشد لإسقاط العناصر الأساسية لقوة العدو العسكرية في الساعات والأيام الأولى من الحملة، من أجل الحد من هذه القدرات والتأثير على إرادة العدو للقتال على حد سواء.[76] على الرغم من استدعاء جنود الاحتياط، كان هناك اعتبار ضئيل لاستخدام القوات البرية؛ وعلى الرغم من أن الخطط كانت تتطلب استمرار الحملة الجوية لمدة خمسة أيام، دامت في نهاية المطاف لمدة ثمانية أيام.[77]

وقد تمت المساعدة في التجهيز للحملة الجوية عن طريق "مجموعة" من الطائرات بطيار والطائرات بدون طيار التابعة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وكذلك الاستعانة بالقدرات الأخرى لإجراء مراقبة مستمرة على قطاع غزة قبل الحرب. وأشار أحد المحاورين إلى أن إسرائيل كان لديها "وجود جوي على مدار الساعة وطوال أيام الأسبوع فوق غزة لأكثر من عقد من الزمان"، لدرجة أن "كل طفل فلسطيني صغير [يرسم] الطائرات بدون طيار لأن رؤيتها باتت مألوفة لهم كالطيور".[78] وقد توسّع جيش الدفاع الإسرائيلي في قدرته على جمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها على المستويات الاستراتجية والتشغيلية والتكتيكية لفهم العديد من التهديدات المتغيرة سريعًا والرد عليها ولتحسين مستوى التحذير بشأن الأعمال العدائية وشيكة الحدوث. ووصف تقرير إسرائيلي، نقلاً عن مصادر استخبارية عسكرية، وجود زيادة بنسبة 25 بالمئة في عدد ضباط المخابرات العسكرية في جيش الدفاع الإسرائيلي من أجل "المساعدة في مراقبة الساحات الاستراتيجية الجديدة بصورة أفضل".[79] ووفقًا أيضًا لما ذكره الجنرال يائر غولان (Yair Golan) (يشغل حاليًا منصب نائب رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي) في خطاب قبل بضع سنوات

---

[76] For a primer on the “shock and awe” concept and the doctrine of “rapid dominance,” see Harlan Ullman, James Wade, Jr., L. A. Edney, Frederick Franks, Jr., Charles Horner, Jonathan Howe, and Keith Brendley, *Shock and Awe: Achieving Rapid Dominance*, Washington, D.C.: National Defense University, October 1996.

[77] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين والمحللين الإسرائيلين بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[78] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[79] Yoav Zitun, “Number of MI Officers on the Rise,” Ynetnews.com, July 13, 2012. أنشأت إسرائيل كتيبة مخابرات جديدة في الشمال لمراقبة التطورات في سيناء. انظر Lilach Shoval and Daniel Siryoti, “Israel to Deploy New Intelligence Battalion on Egyptian Border,” *Hayom*, November 21, 2011.

في مؤتمر عام، كان أفراد العمليات الخاصة موجودين في غزة في الفترات التي تخللت الصراعات وقد "اكتشفوا الحفر التي تضع فيها حماس الصواريخ".[80]

وخلال اليوم الثاني من الصراع بالكامل، أي يوم 16 تشرين الثاني (نوفمبر)، سعت حماس لإظهار أن الحركة ظلت قادرة على رد الضربات لإسرائيل على الرغم من الضربات الأولية التي شنتها القوات الجوية الإسرائيلية. وقد استشعرت الحركة أنها مجبرة على الرد على اغتيال قائدها العسكري. بينما ذكر المتحدث باسم حماس أن ترسانة الجماعة كانت "بعيدة كل البعد عن أن تدمر[81]"، أطلقت حماس صاروخ M-75 المحلي الصنع صوب القدس وصاروخين آخرين صوب تل أبيب، وكلاهما سقطا في منطقتين مفتوحتين. وفي تلك الليلة، شنت القوات الجوية الإسرائيلية غارات موجهة على قائد سرية تابعة لحماس في حي المعزي وسط غزة، وكذلك على مشغل صواريخ مضادة للدبابات. وكشف جيش الدفاع الإسرائيلي أيضًا أنه استولى على برنامج الطائرات بدون طيار الناشئ الذي أطلقته حماس بعد جمع معلومات استخباراتية حول مواقع الطيران التجريبية وضربها.[82]

ومن ثم، ركز جيش الدفاع الإسرائيلي على القيادة العسكرية لحماس وقدراتها "الاستراتيجية" في بداية الصراع. ومع استمرار إطلاق حماس للصواريخ في ظل شن غارات جوية ضد منصات إطلاق الصواريخ، وسعّت القوات الجوية الإسرائيلية من تنفيذ عملياتها ضد مجموعات الأهداف الأخرى، التي تشمل البنية التحتية الحكومية والأنفاق التي تستخدمها حماس في تهريب الأسلحة والمواد الأخرى. دمرت الغارات الجوية الإسرائيلية مكاتب رئيس وزراء حماس إسماعيل هنية ومقرات للشرطة ودمرت أنفاقًا للتهريب على طول الحدود الجنوبية لغزة مع مصر، بحلول يوم السبت الموافق 17 تشرين الثاني (نوفمبر)، أي بعد مرور حوالي أربعة أيام من الصراع.[83] وتم أيضًا قصف منزل يمتلكه مسؤول من حماس يُدعى أبو حسن صلاح (Abu Hassan Salah).[84] قصفت الضربات

[80] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016. كان التصريح العام لأحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي غير عادي لمثل هذه المواضيع الحساسة، القائل بأن قوات العمليات الخاصة كانوا على أرض غزة قبل بدء العملية.

[81] Karin Brulliard, "Attacks Intensify Along Gaza Border," *Washington Post*, November 16, 2012.

[82] "Cabinet Okays 75,000 Reservists for Possible Gaza Operation," 2012.

[83] انظر Karin Brulliard and Abigail Hauslohner, "Israel Pounds Gaza From Air as Troops Assemble," *Washington Post*, November 18, 2012.

[84] Sherwood, Beaumont, and McGreal, 2012.

الجوية كذلك مركزين إعلامين، أحدهما مركز يضم شبكات تلفزيون غربية.[85] وتم قصف أحد المراكز الإعلامية التي تضم قناة الأقصى التلفزيونية التابعة لحركة حماس الواقع في الطابق العلوي للمرة الثانية في اليوم التالي، مما أسفر عن مقتل القيادي البارز في حركة الجهاد الإسلامي رامز حرب (Ramez Harb).[86] في اليوم ذاته، أفادت منظمة الصحة العالمية أن مستشفيات غزة كانت مكتظة بالضحايا جراء القصف الإسرائيلي، وأنها واجهت نقصًا حادًا في الأدوية والإمدادات الطبية. ونقلت منظمة الصحة العالمية عن مسؤولين بوزارة الصحة في غزة قولهم بأن 382 شخصًا (245 بالغًا و137 طفلاً) أصيبوا في غارات جوية إسرائيلية.[87]

وفي يوم الأحد، أدت غارة جوية خاطئة إلى مقتل 11 مدنيًا، تسعة منهم يمثلون ثلاثة أجيال من عائلة الدلو (al-Dalu)، بينهم أربعة أطفال، بالإضافة إلى اثنين من جيران العائلة، في محاولة لاغتيال أحد قادة فرق إطلاق الصواريخ التابعة لحماس.[88] وأعلن جيش الدفاع الإسرائيلي أن هذا حدث نتيجة خطأ فني: "سواء كان خطأً بسبب الإخفاق في تحديد هدف الهجوم في الموقع الصحيح، أو أن إحدى الذخائر المستخدمة في الضربة لم تصب الهدف."[89] كانت هذه الضربة هي الضربة الفتاكة الوحيدة في المعركة، وتم بث المحاولات المبذولة للإنقاذ على الهواء مباشرة للجماهير على الصعيد الدولي. وأشار صحافيون إسرائيليون إلى وجود اتجاه حاصل بشأن أعداد الخسائر الفلسطينية على مدار اليوم أو اليومين السابقين، حيث زادت الخسائر في صفوف المدنيين بينما قلت في صفوف المقاتلين. وقد اعتادت حماس ومقاتلون آخرون على البقاء تحت الأرض في الأنفاق وملاجئ التحصين، خاصة أثناء اليوم، وكانوا يطلقون الصواريخ بشكل سريع أو باستخدام أجهزة التحكم عن بعد. أصبحت عملية الاستهداف أكثر صعوبة بسبب "الانخفاض في

---

[85] Jodi Rudoren, Fares Akram, and Isabel Kershner, “Israeli Airstrike Kills Three Generations of a Palestinian Family,” *New York Times*, November 18, 2012.

[86] Avi Issacharoff, Barak Ravid, Gili Cohen, Yanir Yagna, and Natasha Mozgovaya, “Live Blog: Day 6 of Israel-Gaza Conflict 2012,” *Haaretz*, November 19, 2012.

[87] Stephanie Nebehay, “Gaza Hospitals Stretched, Need Supplies to Treat Wounded: WHO,” Reuters, November 17, 2012.

[88] Nidal al-Noughrabi, “Dalu Family in Gaza Mourns Dead after Israel Bombs House,” Reuters, November 19, 2012.

[89] Gili Cohen, “IDF: Gaza Civilians Killed Due to Faulty Airstrike,” *Haaretz*, November 19, 2012.

عدد الأهداف النوعية المتاحة للمخابرات الإسرائيلية وللقوات الجوية الإسرائيلية"، والتي كانت تلجأ بصورة متزايدة إلى "توجيه هجمات على مرافق خاوية تابعة لحماس."[90]

فمن بادئ الأمر، سعت إسرائيل إلى التعامل مع الضغط الدولي الذي كانت تتوقع أنها ستواجهه، حيث أصبح المدنيون الفلسطينيون هم ضحايا الحرب، بينما عملت حماس على جذب الانتباه إلى مثل هذه "الأضرار الجانبية". ويجدر بالذكر أن حماس قد وضعت بنيتها الأساسية ومخازن الأسلحة والقيادة والسيطرة وعناصر أخرى من قدرات خوض الحرب بين المنشآت السكانية والتجارية للمدنيين على نحو متعمد، ووعد مجلس الوزراء الإسرائيلي بأن جيش الدفاع الإسرائيلي سيعمل بالقدر الذي "يتجنب به وقوع الخسائر بين صفوف المدنيين ويراعي الاحتياجات الإنسانية لسكان غزة".[91] وفي محاولة سابقة لإبعاد المدنيين عن مقاتلي حماس، ألقى جيش الدفاع الإسرائيلي نشرات باللغة العربية ينوه فيها بالأماكن التي قد يستهدفها في غزة على الأرجح. وجاء في هذه النشرات "الموقعة من قبل قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي" أنه:

> بيان هام لسكان قطاع غزة: من أجل سلامتكم، ستتحملون مسؤولية أنفسكم بتجنب وجودكم بالقرب من مرافق وعناصر حركة حماس ومن الذين يعملون بمنظمات إرهابية أخرى والتي تشكل خطرًا على أمنكم. تجر حماس المنطقة مرة أخرى إلى العنف وإلى إراقة الدماء. جيش الدفاع الإسرائيلي سيدافع بعزم عن مواطني دولة إسرائيل. هذا البيان سارٍ حتى يتم استعادة الهدوء في المنطقة.[92]

تفيد التقارير بأن طائرة قديمة من طراز إيه-4 سكاي هوك أسقطت قنابل مجوفة تحتوي كل واحدة منها على 17,000 من هذه الرسائل.[93]

وفضلًا عن ذلك استخدمت القوات الجوية الإسرائيلية في بعض الحالات ذخائر صغيرة "لطرق الأسطح بمواد تحذيرية" على المباني المستهدفة قبل أي هجوم وذلك لتحذير المدنيين بداخلها بالإخلاء إلى أماكن آمنة. وهاتف جيش الدفاع الإسرائيلي أيضًا الشقق في تلك المباني وألقى المنشورات قبل وقوع أي هجوم، بالإضافة إلى "التعليمات

---

[90] Avi Issacharoff, "As IDF Strike Kills Entire Family in Gaza, Israel Is Starting to Get in Trouble," *Haaretz*, November 19, 2012.

[91] "Gaza Rocket Fire Persists; Gov't Okays IDF Reserves Call-Up," Ynetnews.com, November 15, 2012.

[92] "IDF Pummels Gaza, Orders Call-Up, After Rockets Encroach on Tel Aviv," *Times of Israel*, November 15, 2012.

[93] Anshel Pfeffer, "War by All Means—How the IDF Fights in 2012," *Haaretz*, November 15, 2012.

التنفيذية" التي دلَّت المدنيين على المناطق المجاورة غير المعرضة لخطر الهجمات. ووفقًا لمصادر إسرائيلية، بأنه قد جاء عدد من المدنيين بغزة ليتأكدوا من أن هذه المناطق ستكون آمنة حقًا.[94] وتفيد التقارير بأن الولايات المتحدة قد تبنت نهج "طرُق الأسطح بمواد تحذيرية غير متفجِّرة" في ضرباتها الجوية على تنظيم الدولة الإسلامية في المناطق المأهولة بالسكان في معاقلهم بالعراق وسوريا.[95] ومع ذلك، دمر نهج طرُق الأسطح "عنصر المفاجأة كليًا."[96]

ومرة أخرى، قد لا تقع الهجمات على المباني المستهدفة إذا ظل المدنيون بها وخاطروا بالأضرار الجانبية غير المتناسبة لقيمة القدرات العسكرية التي قد يتم تدميرها، ويرجع ذلك إلى الضمانات القانونية المتَّبعة داخل سلسلة القيادات العملياتية بجيش الدفاع الإسرائيلي. تم استخدام إرشادات قانونية في عملية الاستهداف، والتي بموجبها تم فحص جميع الأهداف المخطط لها مسبقًا وتم عرضها على مستشار قانوني، والذي راجع استخبارات وتقييمات الأضرار الجانبية المحتملة وقام بطرح أسئلة وتقديم استنتاجات إلى القادة.[97]

ولكن في قضية مثل قضية قتل عائلة "الدلو"، لن تساعد المراجعة القانونية في ذلك الأمر، وسعت حماس إلى استخدام النتائج المروعة لهذا الهجوم الجانح والحصول على الدعم الدولي والنجاح في تشويه سمعة إسرائيل. وعقب هذا الحادث، وصفت منظمات حقوق الإنسان هذا الحادث بأنه "مثال على الاستهداف الصارخ للمدنيين"،[98] وذكرت بأن جيش الدفاع الإسرائيلي استخدم "قوة غير متكافئة".[99] واتهم رئيس الوزراء

---

94 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016. قال أحد المحاورين "نحرص على القصف بدقة، وهم على علم بأننا إذا أعلنا أننا بصدد قصف المنزل رقم 27، فإنه يمكنهم الانتقال إلى المنزل رقم 32 وهم في أمان".

95 Barbara Starr, "Pentagon Adopts Israeli Tactic in Bombing ISIS," CNN.com/Politics, April 26, 2016. قبل ضرب منزل يقطنه "أمير من داعش معني بالشؤون المالية". قام أفراد من الولايات المتحدة بتفجير صاروخ هيلفاير بدون ضرر فوق سقف المنزل وإسقاط منشورات في محاولة لحماية امرأة وأطفال مقيمين هناك.

96 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

97 مقابلة مع مسؤول سابق في وزارة الدفاع، تل أبيب، 31 تموز (يوليو) 2013.

98 PCHR, "Attempts to Rescue the al-Dalu Family Ongoing; Israeli Occupation Forces Destroy House over Its Residents," November 19, 2012c.

99 Human Rights Watch, "Israel/Gaza: Israeli Airstrike on Home Unlawful," December 7, 2012.

التركي آنذاك رجب طيب أردوغان (Recep Tayyip Erdogan) إسرائيل بارتكابها جريمة "تطهير عرقي" للفلسطينيين،[100] بينما اتهم عضو البرلمان البريطاني جيرالد كوفمان (Gerald Kaufman) إسرائيل بارتكابها جرائم حرب.[101] وسلّطت حماس الضوء على مثل تلك الحوادث خلال الحرب باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتقليدي أيضًا. واستخدم كلا الجانبين وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير أثناء الحرب، وهو ما أطلق عليه اسم "حرب تويتر" الأولى.[102]

وشملت عملية الجرف الصامد جهود جيش الدفاع الإسرائيلي للوصول إلى الجمهور الداخلي والخارجي عبر مواقع تويتر وفيسبوك ويوتيوب وعدد من منصات وسائل التواصل الاجتماعي. وأرسلت كتائب القسام التابعة لحماس تحديثات عن طريق تويتر حول الخسائر في صفوف المدنيين الفلسطينيين نتيجةً للضربات الإسرائيلية، بالإضافة إلى عملياتها للقدرة على الصمود وللرد على إسرائيل بهجمات صاروخية وقذائف. كتب المتحدث باسم جيش الدفاع الإسرائيلي تغريدة عن التحديثات التي تشرح بالتفصيل هجمات القوات الجوية الإسرائيلية قبل وقت طويل من تصريحها لوسائل الإعلام التقليدية.[103] كانت هناك بعض العثرات من جانب الجيش الإسرائيلي، وكان التقييم المستقل الذي قارن أداء وسائل التواصل الإجتماعي التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي مع أداء حماس أمرًا حاسمًا للغاية.[104]

---

[100] Al Arabiya with AFP, "Turkey and Iran Accuse Israel of 'Ethnic Cleansing' and 'War Crimes' in Gaza," Agence France Presse via *Al Arabiya*, November 20, 2012.

[101] Gerald Kaufman, "Why I Believe Israel Is Committing War Crimes," blog post, *Huffpost Politics (United Kingdom)*, November 20, 2012.

[102] انظر IDFblog.com, which posts updates about the IDF and links to Facebook, Twitter, YouTube, and other social media sites.

[103] انظر Pfeffer, 2012.

[104] وُجهت انتقادات لاذعة لجيش الدفاع الإسرائيلي لنشره صورة لأحمد الجعبري، القائد العسكري لحماس الذي اغتالته إسرائيل في بداية عملية عمود الدفاع، مع وجود ختم مكتوب عليه "تم التخلص منه" (انظر Pfeffer, 2012). قام باحث إسرائيلي بتحليل حسابات تويتر لحماس وجيش الدفاع الإسرائيلي خلال النزاع، وخلص إلى أن "جيش الدفاع الإسرائيلي امتنع بشكل شبه كامل عن المشاركة في مناقشات تويتر، بذلك فشل في السيطرة على الخطاب والرسائل الإلكترونية التي يتم تداولها". Eli Ashkenazi, "Hamas Defeated IDF in Virtual Warfare During Gaza Conflict, Study Shows," *Haaretz*, January 3, 2013.

واصلت القوات الجوية الإسرائيلية مهاجمة الأهداف في غزة حتى التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في 21 تشرين الثاني (نوفمبر). ووفقًا لجيش الدفاع الإسرائيلي، تم ضرب حوالي 1,500 هدف، بما في ذلك

- 30 من كبار قادة حماس والإرهابيين في حركة الجهاد الإسلامي
- 19 مركز قيادة رفيع المستوى
- 980 قاذفة صواريخ تحت الأرض
- 140 نفقًا للتهريب
- 66 من الأنفاق المستخدمة في العمليات الإرهابية
- 42 مركز عمليات وقواعد تملكها حماس
- 26 منشأة لتصنيع وتخزين الأسلحة
- عشرات من قاذفات الصواريخ بعيدة المدى ومواقع إطلاق.[105]

لا تقدم قائمة الأهداف المستهدفة نظرة ثاقبة لمستوى الضرر الحاصل، والتأثير على قدرة حماس على إطلاق الصواريخ على إسرائيل، أو إرادتها للقتال.

بدء إسرائيل استدعاء محدود من ضباط الاحتياط

بالنظر إلى الحجم الصغير نسبياً للدولة، تعتمد إسرائيل على جيش صغير نشط يمكن تكميله بسرعة في أوقات الحاجة. يبلغ قوام جيش الدفاع الإسرائيلي 641,500 جندي. 176,500 جندي فقط هم من الأفراد المؤدين للخدمة العسكرية النشطة (معظمهم من المجندين الإلزاميين). والباقي، أكثر من 72 في المائة، هم من جنود الاحتياط.[106] ويقضي هؤلاء الجنود الاحتياط، وجميعهم من الخدمة العسكرية النشطة السابقة، شهرًا تقريبًا في كل سنة للتدريب والقيام بالواجبات العسكرية الأخرى، وهم متاحون للاستدعاء في غضون 48 ساعة في حالة حدوث حالة طوارئ داخل الوطن.[107] وتشير بعض التقديرات إلى أن ما يقرب من 25 إلى 30 في المائة من وحدات الخدمة الفعلية وحدات لجنود الاحتياط.[108] بالإضافة إلى ذلك، يحتفظ جيش الدفاع الإسرائيلي بوحدات مدرعة

---

[105] IDF, "Operation Pillar of Defense: Summary of Events," IDFblog.com, November 22, 2012b.

[106] International Institute for Strategic Studies (IISS), *The Military Balance 2016*, London: Routledge, 2016, p. 333. بالنسبة للجيش الأعداد الفعلية والاحتياطية هي 133,000 و400,000 على التوالي؛ للبحرية 9,500 و10,000؛ وبالنسبة إلى القوات الجوية الإسرائيلية 34,000 و55,000.

[107] ونتيجة لذلك، يتمتع جميع جنود الاحتياط بسنوات عديدة من الخبرة في الخدمة النشطة، وبالتالي يمكن أن يكونوا أكبر سنًا وأكثر خبرة من نظرائهم في الخدمة النشطة.

[108] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

ومشاة ومدفعية ودعم من جنود الاحتياط. وبالتالي، كما أشار أحد المحللين العسكريين الإسرائيليين:

> لا يمكن تنفيذ أي عملية بدون جنود الاحتياط، في غزة ولبنان، وسيعملون في صلب الحرب إذا اعتُمد على القوات البرية. توجد مواقع لا يشغلها سوى جنود الاحتياط حتى في وحدات الجيش العادية. فالمشاة الذين يرافقون بعض الدبابات، هم من جنود الاحتياط. ويضطلع جنود الاحتياط ببعض من مهام الاستطلاع والمهام الوظيفية وجميع مهام مقرات القيادة ومهام مدافع الهاون والمهام الطبية.[109]

أدت تعبئة قوات الاحتياط أيضًا وظيفة استراتيجية أخرى: وهي إرسال حل إسرائيل إلى حركة حماس والمجتمع الدولي والرأي العام الإسرائيلي. يمكن أن يؤدي حشد أعداد كبيرة من جنود الاحتياط، خاصة في ظل تعداد سكان إسرائيل الصغير، إلى تأثيرات مدمرة كبيرة على الاقتصاد. كما أن إلزام جنود الاحتياط – الذين من المرجح أن يكون لديهم عائلات وعلاقات مجتمعية واسعة أكثر من تلك التي لدى المجندين الذين تبلغ أعمارهم 18 عاماً – للعمليات القتالية يمكن أن يثبت حساسيته السياسية كذلك.[110] ونتيجة لذلك، غالباً ما تتردد الحكومات الإسرائيلية في نشر جنود الاحتياط ما لم يكن ذلك ضرورياً. ومن المفارقات، أنه على الرغم من أن تعيين جنود الاحتياط مكلف اقتصاديًا وسياسيًا على حد سواء، يرى بعض المحللين أن تعبئة جنود الاحتياط يمكن أن يبعث رسالة قوية.[111]

في 15 تشرين الثاني (نوفمبر)، أي اليوم التالي لبدء إسرائيل للحملة، وافق "المجلس الوزاري المصغر" المكون من تسعة وزراء على "رقم" 30,000 من جنود الاحتياط الذين يمكن تفعيلهم من أجل الصراع. في صباح يوم الجمعة، قام رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس (Benny Gantz) بتعبئة 16,000 من هؤلاء، معظمهم من سلاح المهندسين التابع لجيش الدفاع الإسرائيلي لتسهيل حركة القوات المدرعة عبر حدود غزة وتشكيل فرق الاستطلاع.[112] وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، طلب غانتس تفويضًا من باراك بزيادة العدد إلى 75,000، وهو ما وافق عليه مجلس الوزراء في مساء يوم 16 تشرين الثاني (نوفمبر) بعد مناقشة استمرت ثلاث ساعات حول إمكانية إجراء عملية برية في غزة.[113] في النهاية، حشدت إسرائيل ما مجموعه 57,000 من جنود الاحتياط. كان هذا

---

[109] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[110] مقابلة مع أحد كبار ضباط الاحتياط، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[111] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[112] "Operation Pillar of Defense: Israel Under Fire," Haaretz, November 15, 2012.

[113] "Cabinet Okays 75,000 Reservists for Possible Gaza Operation," 2012.

على مقياس مماثل لاستدعاء جنود الاحتياط لحرب لبنان الثانية وأكبر بعدة مرات من الاستدعاء لخوض عملية الرصاص المصبوب.[114]

واصلت إسرائيل استدعاء عدد محدود من جنود الاحتياط فور بدء الحملة لسببين. الأول يتعلق بدرس مستفاد من حرب لبنان الثانية، حيث قرر رئيس الأركان حينها الجنرال دان حالوتس (Dan Halutz) عدم استدعاء جنود الاحتياط حتى يتأكد من أنه سيحتاج إليهم بعد عشرة أيام من بدء الحملة وبعد أن كانت الوحدات الأرضية التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي تعمل في جنوب لبنان. لكن الأمر سيستغرق بعض الوقت لإشراك جنود الاحتياط ومعداتهم في القتال. وهكذا، كان المقصود من الدعوة إلى بداية عملية عمود الدفاع هو التأكد من أن القوات ستكون جاهزة في حال الحاجة إليها. ثانياً، أشار الاستدعاء أيضاً إلى حماس – بالإضافة إلى جماهير أخرى، مثل المصريين والمراقبين الدوليين الآخرين – أن التهديد بشن هجوم بري على الحركة في غزة حقيقي. وكما ذكر أحد المخططين الإسرائيليين، "إذا كنت أريد فرض تهديد، فيجب أن أبقي على قوتي".[115]

حل جنود الاحتياط، في عملية عمود الدفاع، محل الوحدات النشطة في مناطق أخرى للعمليات، مثل الضفة الغربية والحدود اللبنانية. وبوجه عام، لم يتم نشر جنود الاحتياط على حدود غزة استعدادًا لشن هجوم.[116] ترى إسرائيل أن تعبئة جنود الاحتياط يشكل إشارة مهمة لخصومها، وكذلك للرأي العام الإسرائيلي. فوفقًا لمسؤول إسرائيلي كبير سابق، "عندما تستدعي إسرائيل جنود الاحتياط، فهذا يعني أنها تريد فتح الخيار لخوض عملية أكبر".[117]

القبة الحديدية ومعركة الصواريخ المضادة أثناء عملية عمود الدفاع

كانت عملية "عمود الدفاع" الحملة الأولى التي قدمت فيها إسرائيل دفاعًا فعالاً ضد صواريخ العدو وقذائفه. وعلى مدار الصراع الذي استمر لثمانية أيام، أطلقت حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أكثر من 1,456 صاروخًا على إسرائيل،[118] حيث أصابت ضرباتهما تل أبيب للمرة الأولى منذ الهجمات العراقية بصواريخ سكود أثناء حرب الخليج عام 1991.[119] لو لم يكن التقدم الإسرائيلي في مجال الدفاع الصاروخي،

[114] Sherwood, Beaumont, and McGreal, 2012.

[115] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[116] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[117] مقابلة مع أحد كبار المسؤولين الحكوميين الإسرائيليين السابقين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[118] United Nations, "Secretary-General's Remarks to the Security Council (as delivered)," web page, November 21, 2012a.

[119] Yaakov Lappin et al., "Gaza Terrorists Fire Two Rockets at Tel Aviv," *Jerusalem Post*, November 16, 2012.

لبدت عملية عمود الدفاع مختلفة تمامًا. وبالفعل، يُنظر إلى استخدام القبة الحديدية أثناء العملية على نطاق واسع على أنه "مغير لقواعد اللعبة".[120] بينما يدور النقاش حول الفاعلية الدقيقة للنظام التي لم يتم التحقق منها بشكل مستقل. فالفضل يعود إلى القبة الحديدية عمومًا في الحد بشكل كبير من التهديد الذي تشكله الصواريخ، وهو السلاح الاستراتيجي الأساسي في ترسانة حماس.[121] ومع ذلك، كشف الصراع القصير أيضًا عن المفاضلات والقيود المفروضة على النظام، التي تم تخفيف بعض منها فقط منذ ذلك الحين.

يعود استخدام حماس وغيرها من الجماعات الفلسطينية المسلحة في غزة للصواريخ إلى فترة ما قبلِ انسحاب إسرائيل من غزة عام 2005. في عام 2012 وحده، قبل بدء عملية عمود الدفاع، أُطلق أكثر من 500 صاروخ ومدفع هاون على إسرائيل، بما في ذلك الصواريخ بعيدة المدى.[122] وفي بداية الصراع، كان لدى حماس ما يقرب من 15,000 صاروخ في بداية عملية عمود الدفاع. وقدر أحد المحللين أن 95 بالمئة من المخزون كان من الصواريخ قصيرة المدى طراز 107 ملم، وكثير منها صواريخ قسام فلسطينية الصنع. هذه الصواريخ غير دقيقة وغير موثوقة، وتؤدي إلى خسائر طفيفة نسبيًا، ويمكن تخفيف المخاطر على السكان باستخدام النظام الحالي للإنذار واللجوء.[123] تمكنت حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من الحصول على صواريخ متوسطة المدى 122 ملم من نوع Grad والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات، بالإضافة إلى صواريخ Fajr -3، وFajr 5[124]، وM-75 ذات المدى البعيد (75 كم) بأعداد قليلة.[125] تم توضيح مدى كل نوع من هذه الصواريخ في الشكل 3.1. تم استيراد معظم هذه الأسلحة الأطول مدى من حلفاء دوليين، مثل إيران، وفي بعض الحالات تم تصميمها خصيصًا من أجل تسهيل التهريب إلى غزة.[126] ونتيجةً لذلك، كانت ترسانة حماس الصاروخية أكثر تطوراً مما كانت عليه خلال عملية الرصاص المصبوب.

---

[120] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[121] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[122] International Crisis Group, *Israel and Hamas: Fire and Ceasefire in a New Middle East*, Middle East Report, No. 133, 2012, p. 8

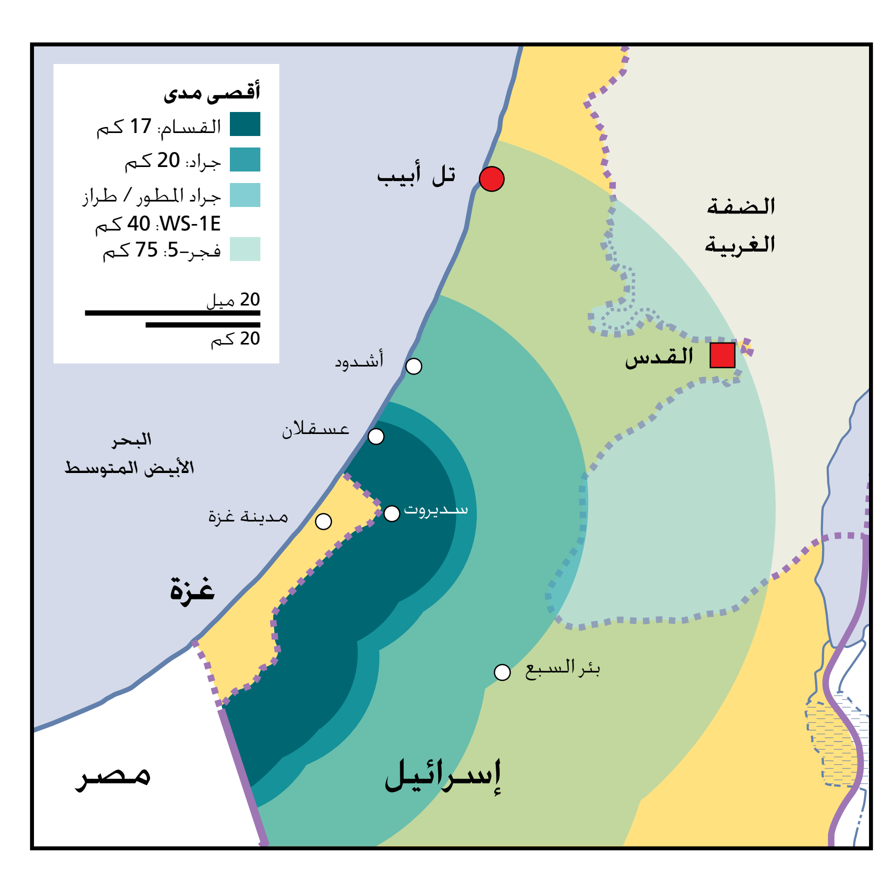
[123] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[124] Shapir, 2012, p. 40.

[125] International Crisis Group, 2012, p. 8.

[126] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016. According to some, Palestinian-made Grads were fired during Pillar of Defense (e.g., Shapir, 2012, p. 40). In contrast, other analysts state that only imported Grads were used in 2012 (e.g., Uzi Rubin,

الشكل 3.1
مدى الصواريخ المُطلَقة من غزة باتجاه إسرائيل أثناء عملية عمود الدفاع



المصدر: بيانات من "Israel-Gaza Violence in Maps," BBC, November 21, 2012.

RAND *RR1888-3.1*

وفي الوقت ذاته، خطت منظومة الدفاع الصاروخية الإسرائيلية خطوات كبيرة في الفترة التي سبقت عملية عمود الدفاع. وشكّل التهديد المتزايد للصواريخ والقذائف القادمة من إيران وحزب الله وحماس والجهات الفاعلة الأخرى مصدرًا كبيرًا للقلق بين

Israel's Air and Missile Defense During the 2014 Gaza War, Tel Aviv, Israel: Begin-Sadat Center for Strategic Studies, Bar-Ilan University, Mideast Security and Policy Studies No. 111, 2015, pp. 11–12).

المخططين الإسرائيليين. إن قدرة حزب الله في عام 2006 على إطلاق نحو 4,000 قذيفة وصاروخ أدت إلى شل حركة شمال إسرائيل لمدة 34 يومًا، وأسفرت عن مقتل 44 شخصًا من المدنيين الإسرائيليين، وكان لها تأثير نفسي خطير على سكان إسرائيل.[127] ونتيجةً لذلك، وفي أعقاب صراع 2006، سعى الإسرائيليون لتعزيز العديد من عوامل حصولهم على الدفاع الصاروخي.

تهدف منظومة الدفاع الصاروخي الإسرائيلي إلى العمل في طبقات. وفي خضم عملية عمود الدفاع، حددت العقيدة الإسرائيلية العوامل التالية: الردع، والهجمات ضد قدرة إطلاق العدو، والدفاع النشط، والدفاع السلبي عن المباني والبنية التحتية، ونظم الإنذار المبكر للمدنيين.[128] حظي الدفاع المدني والنشط باهتمام خاص قبل عملية 2012. أُنشئت وزارة الدفاع الإسرائيلية للجبهة الداخلية، المكلفة بالتخطيط ووضع الميزانية والإشراف على الإعداد الوطني للهجمات الصاروخية التي تُشن ضد المراكز السكانية والبنية التحتية الإسرائيلية والرد عليها، في كانون الثاني (يناير) 2011.[129]

غير أن الدفاع السلبي لا يُعتبر كافيًا، حتى بالجمع بينه وبين القصف الجوي لمواقع إطلاق العدو، ومرافق التصنيع والتخزين، والقيادة والتحكم. ليست الضربات الصاروخية التي قدرتها إسرائيل إبان حرب لبنان عام 2006 "مشابهة حتى لنطاق إطلاق النار المتوقع في الصراع القادم" مع حزب الله.[130] بدلًا من ذلك، يكون سيناريو التخطيط لبدء حرب مع إيران وحزب الله عبارة عن إطلاق مئات القذائف في اليوم الواحد، التي شُنت على الجبهة الداخلية لإسرائيل خلال فترة من 21 إلى 30 يومًا من الحرب"، مع "سقوط المئات من الضحايا في الجبهة الداخلية"، وفق ما أورده الجنرال المتقاعد ماتان فيلناي (Matan Vilnai)، وزير الجبهة الداخلية للدفاع في إسرائيل السابق.[131] وتتوقع إسرائيل أيضًا أن تتعرض جرّاء مثل هذه الهجمات للضرر على الاقتصاد والبنية التحتية والمواقع العسكرية الإسرائيلية

---

[127] Guy Aviad, 'Hizbollah's Force Buildup of 2006•2009: Foundations and Future Trends," *Military and Strategic Affairs*, Vol. 1, No. 3, December 2009, p. 4.

[128] Shapir, 2012, p. 41.

[129] Tzviki Tessler, Home Front Command Chief of Staff, "Assessment of Home Front Readiness Against Threats," lecture at Institute for National Security Studies, (in Hebrew), August 1, 2012.

[130] Former Minister of Home Front Defense retired Major General Matan Vilnai, quoted in Ephraim Lapid and Amir Rapaport, "'We Are Preparing for the Worst,'" *Israel Defense*, August 17, 2012.

[131] Vilnai, quoted in Lapid and Rapaport, 2012.

وغيرها من "مراكز الثِقل" الإسرائيلية. يعتقد المخططون الإسرائيليون أن هذا يمكن أن يمكّن هجمات قذائف وصواريخ حزب الله ليس فقط من أن يكون لها تأثير نفسي على المواطنين الإسرائيليين ولكن أيضا للتأثير على قدرة إسرائيل على إبراز النفوذ في أراضي العدو. يمكن للهجمات الدقيقة والمميتة على القواعد الجوية ومناطق التجميع أن تمنع تكرار الطلعات الجوية للقوات الجوية الإسرائيلية وتعطل استدعاء الضباط الاحتياطيين.

نتيجة لهذه المخاوف في أعقاب حملة الرصاص المصبوب، تم وضع المزيد من الموارد في منظومة الدفاع الصاروخي النشط،[132] مع تخصيص أموال لتطوير الأنظمة بعيدة المدى الموجهة في المقام الأول نحو إيران (آرو 2، المستخدم خلال عملية عمود الدفاع، وآرو 3 ومقلاع داوود، اللذان كانا قيد التطوير) وكذلك نظام القبة الحديدية الذي لعب هذا الدور الكبير في عملية 2012.[133] كانت الرؤية الأساسية وراء الاستثمار في الدفاع الصاروخي كالتالي:

> من السهل الدفاع ضد الصواريخ في حالة وجودها في الهواء بالفعل.. بدلاً من العثور على منصة إطلاق صواريخ على الأرض وتدميرها. هذا أمر مناقض للحدس ولكنه صحيح... لقد اضطررت إلى طرح الكثير من الأسئلة العامة: "لماذا تضفي كل هذا التعقيد؟ فقط اعثر على منصة الإطلاق وتخلص منها". "*لا يمكنك فعل ذلك، فهذا الأمر صعب جدًا!*" اعتدت أن أقول أن الرجل الذي ثبت منصة الإطلاق فكّر في ذلك أيضًا![134]

بينما يمكن لعمليات القصف الجوي والعمليات الأرضية السرية (بشكل روتيني) استهداف مواقع الإطلاق، فلدى العدو قدرة أكبر على حماية المواقع، إما عن طريق دمجها في البنية التحتية المدنية والسكان أو من خلال معاملة نقاط الإطلاق كهياكل للاستخدام الفردي.[135] ونتيجةً لذلك، لم يكن من الممكن وقف إطلاق الصواريخ عبر استهداف منصات إطلاق الصواريخ فقط، ويوفر الدفاع الصاروخي النشط فرصة ثانية لتحييد التهديد الذي يتعرض له المواطنون الإسرائيليون.

تم تطوير القبة الحديدية من قبل شركة رافائيل أدفانسد دسفنس سيستيمز بالشراكة مع شركة إلتا سيستمز وإم بريست،[136] استنادًا إلى مفهومهم الخاص بدلًا من المتطلبات العسكرية الموجهة من قبل جيش الدفاع الإسرائيلي. في عام 2004، في

---

[132] مقابلة مع أحد الضباط المتقاعدين في قوات جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[133] Shapir, 2012, p. 41.

[134] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[135] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[136] Shapir, 2012, p. 41.

وقت كانت فيه الحكمة الشائعة في جيش الدفاع الإسرائيلي هي أن اعتراض الصواريخ والقذائف قصيرة المدى غير ممكن. قام بعض "المهندسين المتحمسين" (مصطلح استخدمه المحاور) في شركة رافائيل بمواصلة دراسة مفاهيم الاعتراض بميزانية محدودة ولكن بدعم من مدير إدارة البحث والتطوير في وزارة الدفاع آنذاك، العميد دانيال غولد (Daniel Gold). واجه غولد انتقادات قاسية داخل جيش الدفاع الإسرائيلي، الذي كان بطيئًا في رؤية فائدته، لمتابعة المشروع. وقد عاقبه مراقب الدولة الإسرائيلي نظير مطالبته شركة رافائيل بتطوير المفاهيم دون الحصول على موافقات حكومية رسمية. لم تخصص الحكومة الإسرائيلية في نهاية المطاف موارد ضخمة لتطوير مفهوم القبة الحديدية واختباره إلا بعد نضجه نسبيًا في عام 2007؛ وقد شارك جيش الدفاع الإسرائيلي ذاته جزئيًا لأن موارد القبة الحديدية كانت ستأتي من مصادر أخرى غير ميزانية الدفاع (أي معونة الولايات المتحدة).[137]

يمثل نظام القبة الحديدية نظامًا ثنائي المهام مضادًا للصواريخ والمدفعية وقذائف الهاون (C-RAM) ونظام دفاع جوي للمدى القصير جدًا (V-SHORAD) يهدف إلى التصدي للقذائف الصاروخية التي يتراوح مداها من 7 إلى 70 كم. ويعمل النظام من خلال تحديد الأماكن من أجل حمايتها والأهداف ذات القيمة العالية على وجه الخصوص التي سيتم الدفاع عنها داخل تلك المنطقة. ولا يستهدف النظام سوى القذائف الصاروخية المتوقع أن تضرب هذه المواقع المحددة فقط. على الرغم من أخذ العديد من الوسائل البديلة (مثل أجهزة الليزر الكيميائية[138]) في عين الاعتبار خلال عملية التطوير، يستخدم نظام القبة الحديدية الميداني رؤوسًا حربية اعتراضية لتدمير القذائف الصاروخية القادمة. ينفجر الرأس الاعتراضي بالقرب من القذيفة الصاروخية القادمة، مما يسمح للنظام بتدمير الصاروخ حتى في حالات عدم الإصابة ومرور الصاروخ الاعتراضي بالقرب من القذيفة بحوالي متر.[139] يشتمل نظام القبة الحديدية الكامل على رادار متعدد المهام (MMR) تدعمه أجهزة استشعار (تشمل أجهزة استشعار أرضية ومناطيد جوية[140])

---

137 أُجريت تجارب ميدانية أولية بنجاح في عام 2009. مناقشات هاتفية مع محللين إسرائيليين بمراكز تفكير ومسؤولين سابقين في الحكومة الإسرائيلية، كانون الأول (ديسمبر) 2012. Charles Levinson and Adam Entous, "Israel's Iron Dome Defense Battled to Get Off the Ground," *Wall Street Journal*, November 26, 2012؛ مقابلة مع ضابط كبير بجيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

138 مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

139 مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

140 مقابلة مع مسؤول أمريكي سابق، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

ووحدة قيادة وتحكم وبطارية صواريخ اعتراضية من نوع تامير. ويجب أن تعمل كل هذه المكونات معًا حتى يعمل النظام بشكل صحيح.[141] يمكن للنظام استخدام صواريخ اعتراضية متعددة لاستهداف صاروخ واحد ويمكنه أيضًا استهداف قذائف صاروخية متعددة في الوقت ذاته، على الرغم من إمكانية إرباك النظام بوابل من النيران.[142]

وقد أُعلن عن نجاح ميزتين من مزايا النظام، على الرغم من تشكيك النقاد فيهما. تتمثل الميزة الأولى في دقة نظام التحديد. يرى مؤيدو النظام أن "نقطة التأثير الأرضية تكون متوقعة بدقة بالغة، لذلك [يمكنك] اختيار ما يستحق إطلاق النار عليه".[143] ونتيجة لذلك، من الممكن تقليل عدد الصواريخ الاعتراضية المستخدمة إلى الحد الأدنى، مما يؤدي إلى الحد من التكاليف والأضرار الجانبية المحتملة من نيران الصواريخ الاعتراضية والحاجة إلى تجنب النزاع في المجال الجوي. ومع ذلك، تعتمد هذه الحجة على تقديرات عالية لفاعلية القبة الحديدية، التي لم يتم التحقق منها على حدة. أكد نقاد هذا النظام البارزين أن المؤيدين قد بالغوا بشدة في هذه الفاعلية. على سبيل المثال، يقول ثيودور بوستول (Theodore Postol)، الأستاذ بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، إن هذا النظام كان قادرًا فقط على اعتراض نحو 5 بالمئة من الصواريخ بناءً على تحليل فيديو للصواريخ الاعتراضية، مقارنةً بنسبة 85 بالمئة التي ادعتها إسرائيل.[144] ويشكك نهج آخر لتحليل الفيديو الذي استخدمه عالم مختبرات تيسلا، ريتشارد لويدالسو (Richard Lloydalso) في معدل النجاح المرتفع، ويقدره بحوالي نصف معدل نجاح تحليل المؤيدين.[145] يقول مؤيدو حجة البرنامج إن هذه الأساليب لا تنتج تحليلاً دقيقًا.[146]

---

141 Shapir, 2012, p. 43; Rafael Advanced Defense Systems, "Iron Dome," web page, undated.

142 Shapir, 2012, p. 43; Rafael Advanced Defense Systems, undated.

143 مقابلة مع مسؤول أمريكي سابق، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

144 باختصار، يدعي بوستول أن تحليل الصور الفوتوغرافية والفيديو للصواريخ الاعتراضية المقترحة يظهر أن الصاروخ الاعتراضي نادرًا ما يدمر الرأس الحربي للصاروخ وبدلاً من ذلك يضرب مؤخرة الصاروخ، مما يفقد تأثيره ولا ينبغي اعتباره صاروخًا اعتراضيًا. انظر Theodore A. Postol, "The Evidence That Shows That Iron Dome Is Not Working," *Bulletin of Atomic Scientists*, July 19, 2014; Theodore A. Postol, *Indicators of Iron Dome's Performance in Pillar of Defense*, March 12, 2013.

145 William J. Broad, "Weapons Experts Raise Doubts About Israel's Antimissile System," *New York Times*, March 20, 2013.

146 مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

وتكمن الميزة الثانية في التكلفة المنخفضة نسبيًا للصواريخ الاعتراضية، مقارنةً بالخسارة المحتملة للأصول الإسرائيلية المستهدفة.[147] اختار المصمم الاستغناء عن بعض الأداء لإنتاج صاروخ يكلف ما بين 40,000 و70,000 دولار أمريكي.[148] وكما قال أحد المحللين:

> عندما يكون لديك مثل هذا النوع الرخيص من الصواريخ يمكنك إنتاجها بوفرة. . . . وبدلاً من التوجه نحو ميدان الاختبار بصاروخ واحد يمكنك أخذ 20 صاروخًا. لقد أخذوا فرق التطوير إلى ميدان الاختبار وأجروا تعديلات على مدار الليل وأضافوا تصحيحات عليها. وبتلك التكلفة تكون ذخيرة بدلاً من كونها سلاح دقيق.[149]

ونتيجة لذلك، فإن النظام ميسور التكلفة (على الأقل بالنسبة لرأي بعض المحللين الإسرائيليين). على النقيض من ذلك، يشكك آخرون في استدامة البرنامج على المدى الطويل، بحجة أن التكاليف لا تكون ممكنة إلا بفضل المساعدات العسكرية الأمريكية،[150] وأشاروا إلى أن كل صاروخ من صواريخ قسام من حماس لا يكلف إنتاجه سوى 750 دولارًا وهو قدر ضئيل من تكلفة الصاروخ الاعتراضي.[151] ووفقًا لهذا الرأي قد تصبح نسبة التكلفة إلى الفائدة مثار تساؤلات متزايدة، خاصة إذا كانت إسرائيل تواجه تهديدًا صاروخيًا أكثر كثافة (وبناءً عليه يفترض أنها تتطلب المزيد من الصواريخ الاعتراضية والبطاريات).

---

[147] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، خلال الفترة من 26–25 أيار (مايو)، 2016.

[148] Shapir, 2012, p. 43، مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 26 آيار (مايو)، 2016.

[149] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[150] بدأ تمويل الولايات المتحدة لهذا النظام في عام 2011، وقد تم طلب ما بين 41.4 و460.3 مليون دولار لدعم البرنامج كل عام منذ ذلك الحين، بإجمالي 1.322 مليار دولار على مدى خمس سنوات. لمعرفة التخصيصات المالية، انظر P.L. 112-10, Department of Defense and Full-Year Continuing Appropriations Act, Section 8072, 2011; Jeremy Sharp, *U.S. Foreign Aid to Israel*, Congressional Research Service, RL33222, April 11, 2013, p. 9; Missile Defense Agency, "United States and Israel Sign Agreement on Iron Dome Weapon System," press release, March 8, 2014; U.S. House of Representatives, 113th Cong., 1st Sess., Emergency Supplemental Appropriations Resolution, Washington, D.C., H. J. Res. 76, 2014; U.S. House of Representatives, 114th Cong., 1st Sess., National Defense Authorization Act for Fiscal Year 2016, H. R. 1735, 2016.

[151] للحصول على معلومات عن تقديرات تكلفة قذائف القسام الصاروخية (التحويل من اليورو إلى الدولار استنادًا إلى أسعار الصرف في عام 2008)، انظر Ulrike Putz, "A Visit to a Gaza Rocket Factory," *Der Speigel*, January 29, 2008; انظر أيضًا Pedatzur, 2007.

استخدمت إسرائيل نظام القبة الحديدية ميدانيًا في عام 2011.[152] وأدرك القادة المدنيون منذ وقت مبكر للغاية قدرة النظام على تغيير خبرة المدنيين عن إطلاق الصواريخ. لقد تم تصميم النظام في الأصل لحماية أصول استراتيجية محددة فقط، مثل القواعد والبنية التحتية الحيوية، مثل الموانئ ومحطات الطاقة. ومع ذلك، عندما شاهد السياسيون المحليون والعامة كفاءة النظام، بدأوا في الضغط على الحكومة لتوفير تغطية قبة حديدية لحماية المراكز السكانية الأوسع نطاقًا. في حين أن القبة الحديدية قد نجحت في هذه المهام حتى الآن، أكّد الخبراء أن تغطية منطقة واسعة ليست الهدف الأصلي للنظام، واستخدامه بهذه الطريقة ينهك قدرات النظام.[153]

أطلقت حماس حوالي 1,500 صاروخ على إسرائيل طيلة عملية "عمود الدفاع".[154] استهدفت القذائف الصاروخية المراكز السكانية الرئيسية، مثل ضواحي تل أبيب والمجمعات الاستيطانية في القدس الكبرى، التي كان من الممكن بلوغها عبر صواريخ فجر الجديدة.[155] تم إطلاق صاروخين من نوع فجر-5 بالقرب من تل أبيب، وهي المرة الأولى التي سمعت فيها المدينة صافرات إنذار الغارات الجوية منذ حرب الخليج عام 1991. ومع ذلك، تم إطلاق عدد قليل من الصواريخ بعيدة المدى، ولم يتم إطلاق أي منها في المراحل اللاحقة من العملية، مما أدى إلى تخمين أن حماس قد نفد ما لديها من هذه الصواريخ.[156] واستهدفت حماس أيضًا البنى التحتية عالية القيمة، مثل مهابط المطارات الإسرائيلية.[157] ومع ذلك خفف نظام القبة الحديدية من الأضرار الناجمة عن هذه الضربات.

كان أداء القبة الحديدية جيدًا في الصراع الأول لها وفقًا لما أوردته الحكومة الإسرائيلية. ففي بداية العملية، تم تشغيل أربع بطاريات من بطاريات القبة الحديدية، وأُدخلت بطارية خامسة إلى الخدمة في وقت لاحق من الصراع للدفاع عن ضواحي تل أبيب.[158] يقول المحللون العسكريون أن نظام الدفاع الجديد نجح في اعتراض 421

---

[152] Shapir, 2012, p. 41.

[153] مقابلات مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 و25 آيار (مايو)، 2016.

[154] Rubin, 2015, p. 16.

[155] Shapir, 2012, p. 40.

[156] Kam, 2012, p. 16.

[157] International Crisis Group, 2012, p. 5.

[158] Shapir, 2012, p. 41.

صاروخًا، تاركًا 58 صاروخًا فقط لتسقط في المناطق المأهولة بالسكان، بمعدل نجاح بلغ حوالي 85 بالمئة.[159] ومع ذلك، يستشهد بعض النقاد ببيانات من تقارير الشرطة الإسرائيلية تشير إلى سقوط عدد كبير من الصواريخ يصل إلى 109 صواريخ في المناطق الحضرية.[160] وبغض النظر عن معدل النجاح المحدد للنظام، لم يُقتل سوى ستة مدنيين إسرائيليين بسبب إطلاق الصواريخ، وكان ثلاث وفيات من بينها نتيجة لصاروخ واحد في كريات ملاخي.[161] وبينما أطلقت حماس في صراع عام 2012 حوالي ربع الصواريخ التي أطلقها حزب الله عام 2006، لم يقع سوى عشر عدد الضحايا.[162]

كان الأداء القوي للقبة الحديدية ملحوظًا على وجه الخصوص نظرًا لعدم اكتمال عمليات مراقبة الجودة والاختبار والتدريب العادية خلال عملية عمود الدفاع.[163] على سبيل المثال، تم نشر القدرات التي تم التدرب عليها في الأسبوع السابق للعملية بنجاح خلال العملية.[164] وقدِّرت تكلفة استخدام النظام في عملية عمود الدفاع بنحو 43 مليون دولار، أو حوالي 5 بالمئة من التكلفة الإجمالية للعملية، على الرغم من أنه من غير الواضح ما إذا كانت هذه الإحصائية تشمل التكلفة الكاملة للصواريخ الاعتراضية.[165]

صاغت القبة الحديدية أيضًا مسار عملية عمود الدفاع. كانت إسرائيل، في العمليات السابقة، تحتاج غالبًا إلى استخدام قوات برية من أجل تقليل تهديد القذائف الصاروخية الموجهة ضد السكان الإسرائيليين. لم تغيّر قدرة نظام القبة الحديدية على توفير حماية واسعة للسكان المدنيين من خبرة المدنيين فحسب؛ بل غيّرت أيضًا من صناعة القرار السياسي والعسكري. وقد لُقّب نظام القبة الحديدية "بملكة المعركة" في وقت مبكر من العملية.[166] وعلى الرغم من إطلاق صواريخ استهدفت تل أبيب والقدس لأول مرة منذ حرب الخليج عام 1991، لم تشهد الحياة الاقتصادية أو اليومية في وسط

---

[159] تتراوح التقديرات حيث تصل إلى 90 بالمئة بناءً على اختلافات طفيفة في ما يشكِّل صاروخًا اعتراضيًا "ناجحًا" واختلافات طفيفة في عدد الصواريخ التي تم إطلاقها.

[160] Reuven Pedatzur, “How Many Rockets Has Iron Dome Really Intercepted?” *Haaretz*, March 9, 2013.

[161] Shapir, 2012, p. 41.

[162] Rubin, 2015, pp. 27, 29.

[163] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[164] IAF, “IDF Analyzes ‘Pillar of Defense,’” undated.

[165] Shapir, 2012, p. 43.

[166] Shapir, 2012, p. 43.

إسرائيل سوى توقف قليل. ومع ذلك، لم يمتد مفهوم السلامة هذا إلى الجنوب، حيث أُغلقت المدارس والشركات نتيجة لارتفاع وتيرة إطلاق النار.[167] وعلى الصعيد الوطني، فإن الانخفاض في خسائر الأرواح والضرر المادي وتوقف الخدمات تُرجم إلى إصرار شعبي في مواجهة الصواريخ.[168]

وبدون الضغط من أجل وضع نهاية سريعة للصراع، كان أمام القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية مساحة مناورة أكبر في التعامل مع العملية. وقد مكّن نظام القبة الحديدية الفئة السياسية من اختيار عدم استخدام القوات البرية،[169] على الرغم من وجود عوامل استراتيجية أخرى، خاصة تدخُّل المصريين، التي ربما تكون قد قادت صناع القرار إلى النتيجة ذاتها.[170] ربما كان لنظام القبة الحديدية تأثيرًا مباشرًا أكثر على طول الحملة، لأن البعض يتكهن بأن إسرائيل قد نفد ما لديها من صواريخ اعتراضية (في حين أن حماس قد نفد ما لديها من صواريخ كذلك)، الأمر الذي دفع نحو عقد اتفاق سريع حول اقتراح وقف إطلاق النار المصري.[171] وبغض النظر عن التأثيرات الاستراتيجية المحتملة للنظام، فإن القيمة السياسية والعسكرية التي ينسبها كبار القادة إلى النظام في ذلك الوقت يمكن رؤيتها بوضوح في القرار المُتخذ بعد العملية لاستثمار مبلغ إضافي قدره 200 مليون دولار في الحصول على ثماني بطاريات إضافية.[172]

أثّر نظام القبة الحديدية أيضًا على استراتيجية حماس في محاولتها لتعريض النظام الجديد للخطر. وتُعزى نسبة إطلاق حماس المرتفعة للصواريخ أثناء العملية إلى وجود النظام: حيث تعرف حماس أنه سيتم اعتراض الكثير من الصواريخ، فهي تطلق الكثير منها على أمل أن يخترق البعض منها الدفاع الإسرائيلي.[173] تشير بعض الأدلة إلى أن حماس أطلقت وابلاً من النيران في محاولة لإنهاك النظام.[174] وفي حين أن هذه

---

[167] Shapir, 2012, p. 43.

[168] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[169] مقابلات مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي وأحد محللي مراكز التفكير الإسرائيلية، تل أبيب، 26–22 آيار (مايو)، 2016.

[170] Shapir, 2012, p. 44.

[171] مقابلة مع أحد الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[172] Shapir, 2012, p. 42.

[173] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[174] Shapir, 2012, pp. 43–44.

الاستراتيجيات لم تكن فعالة للغاية، أحدثت حقيقة استمرار سقوط الصواريخ على إسرائيل تأثيرات نفسية، حيث حققت على الأقل جزءًا من النتيجة المرجوة لحماس.

انتهاء الحملة سريعًا دون استخدام المناورة البرية

أطلقت حكومة مرسي في القاهرة جهودًا رامية إلى وقف إطلاق النار في وقت مبكر من الصراع. وأفادت تقارير بأن مصر تواصلت مع إسرائيل عبر عدد من القنوات الخاصة بشأن وقف الهجمات في اليوم الأول من الصراع.[175] في يوم 16 تشرين الثاني (نوفمبر)، أي اليوم الثالث، زار رئيس الوزراء المصري هشام قنديل (Hisham Kandil) بصحبة رئيس جهاز المخابرات رأفت شحاتة (Rafat Shehata) غزة، ليس للتعبير عن التضامن المصري مع الفلسطينيين فحسب، بل أيضًا لبدء محادثات وقف إطلاق النار مع حماس.[176] كثفت مصر منذ ذلك الحين جهودها باعتبارها الوسيط الرئيسي بين حماس وإسرائيل لإقامة هدنة. وسافر مبعوث إسرائيلي لم يتم الكشف عن اسمه إلى القاهرة لإجراء محادثات في 18 تشرين الثاني (نوفمبر)، أي اليوم الخامس من الصراع، مع مسؤولين في المخابرات المصرية.[177] وأجرى مسؤولون مصريون محادثات موازية في القاهرة مع خالد مشعل (Khaled Meshal) أحد قادة حماس وزعيم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين رمضان شلح (Ramadan Shallah). وعمل رئيس المخابرات شحاتة كوسيط، حيث قدم عروضًا مقابلة لكل جانب على حدة.[178] وبحلول 21 تشرين الثاني (نوفمبر)، أعلنت مصر أن حماس وإسرائيل قد وافقتا على وقف إطلاق النار، ليصبح ساريًا في الساعة التاسعة مساءً[179] وأعلن جيش الدفاع الإسرائيلي أنه سيتم تسريح جنود الاحتياط من الخدمة تدريجيًا.[180]

---

[175] “IDF Kills Hamas Military Chief; Launches Operation Pillar of Defense,” *Haaretz*, November 14, 2012.

[176] Nidal al-Mughrabi, “Egypt-Led Truce Hopes Crumble as Gaza Rocket Rattles Tel Aviv,” Reuters, November 16, 2012b.

[177] “Israeli Official Arrives in Cairo for ‘Gaza Truce Talks’ as Hamas Demands End to ‘Aggression, Assassinations,’” Naharnet Newsdesk, November 18, 2012.

[178] إيساكاروف وآخرون، عام 2012.

[179] إيساكاروف وآخرون، عام 2012.

[180] إيساكاروف وآخرون، عام 2012.

لم يتم الاستعانة بالوحدات البرية حول قطاع غزة أبدًا خلال عملية عمود الدفاع، وقد ورد أن هذا أدى إلى بعض الاستياء بين الرتب. ووفقًا لما أورده أحد المخططين الإسرائيليين، "أُصيبت جميع الكتائب والألوية التي كانت تقف على الجبهة [في الجهة المقابلة لغزة] بالإحباط بشكل أساسي . . لعدم تخصيص أي مهام لها".[181] وفي الوقت ذاته، تكبدت هذه الألوية والكتائب بعض الخسائر في الأرواح جرّاء الهجمات التي شنتها حماس بالصواريخ وقذائف الهاون أثناء انتظارها في مناطق انتشارها وتجمعها في جميع أنحاء القطاع، وهذا بدوره أدى إلى تفاقم مشاعر الإحباط لعدم الاشتباك مع حماس في أرض الميدان. لكن جعلت الأهداف التي حددتها القيادة السياسية الإسرائيلية استخدام القوات البرية لدخول غزة أمرًا غير ضروري في نهاية الأمر. وزعم أحد المراقبين أن "الجيش، ليس القادة [الكبار]، ولكن القادة الأقل رتبًا، كانوا متحيرين قليلاً بشأن الحملة لأنها كانت تتعلق بالردع، خاصة على المستوى الاستراتيجي".[182] بعبارة أخرى، عندما تم نشر القوات البرية، كان من المتوقع أن يُكلَّف القادة الصغار بالقتال وتفاجئوا بعدم إشراكهم في القتال. ربما لم يدركوا أن وجودهم كان الهدف منه تشكيل تهديد خطير لقيادة حماس وليس للغزو فعليًا.

تركّز صنع القرار بشأن ما إذا كان سيتم غزو غزة في عملية عمود الدفاع على المناقشات بين رئيس الأركان ومجلس الوزراء. كان هناك شك بشأن مقدار الوقت المتاح لمثل هذا الغزو، لا سيما بسبب أن المسؤولين المصريين في ظل حكم مرسي كانوا يعملون بجد من أجل التوصل إلى وقف لإطلاق النار في غضون أيام. سيتطلب الغزو البري وقتًا أطول، ليس للمناورة ذاتها فحسب، بل أيضًا للتأثيرات التي تنعكس على الوضع الاستراتيجي. وعلاوةً على ذلك، لم يكن هناك فهم واضح لما يمكن أن ينتج عن هذا الهجوم، ولا عن كيفية تحقيق أكثر للأهداف الأربعة التي حددها وزير الدفاع. لقد تم تدمير معظم صواريخ حماس بعيدة المدى في بداية الحملة، وأدى نظام القبة الحديدية دورًا كافيًا لتقليل الخسائر المدنية الإسرائيلية في الأرواح والضرر الذي يلحق بالبنية التحتية إلى الحد الأدنى. وعلى المستوى الجغرافي السياسي، تخوّف الإسرائيليون من أن يؤدي الغزو البري في مواجهة جهود الوساطة المصرية الجادة إلى قيام مرسي من جانب واحد بإلغاء اتفاق سلام كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، الأمر الذي سيوجه ضربة خطيرة إلى

[181] حوار مع مسؤول من جيش الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل، تل أبيب، 24 آيار (مايو) 2016.

[182] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين والمحللين الإسرائيلين بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

الموقع الاستراتيجي لإسرائيل في المنطقة ويحتمل إفساد العلاقات مع حليفها الولايات المتحدة.[183]

يبدو أن كلا الجانبين لديهما أسباب عملية للرغبة في إنهاء سريع للصراع. وبحسب التقارير استنزفت حماس تقريبًا كل ترسانة صواريخها بعيدة المدى، التي اعتبرتها توفر تأثير إستراتيجي في الصراع مع إسرائيل. على الجانب الآخر، تخوفت إسرائيل من تضاؤل إمداداتها من صواريخ تامير لنظام القبة الحديدية.[184] ومع ذلك ادعى كلا الجانبين في نهاية المطاف إحراز النصر. ذكرت إسرائيل أن أهدافها قد تحققت دون استخدام القوات البرية. وعلى النقيض، لم تؤكّد حماس قدرتها على ضرب وسط إسرائيل بوصفه أحد الأصول الاستراتيجية المتنامية فحسب، بل زعمت أيضًا أنها قد ردعت إسرائيل عن شن هجوم بري. وصرح خالد مشعل، قائد حركة حماس المنفي قائلاً "لقد خرجنا من هذه المعركة ورؤوسنا مرفوعة".[185]

الدروس الأساسية المستفادة من عملية عمود الدفاع

ربما أدى الجمع بين الغارات الجوية والصواريخ الاعتراضية لنظام الدفاع الصاروخي للقبة الحديدية إلى الحد من آثار هجمات حماس خلال الحرب التي دامت ثمانية أيام، ويحتمل أن ذلك سمح لإسرائيل بالتحكم في التصعيد وتقليل الحاجة إلى الرد بغزو بري. غير أن الدروس المستفادة من هذا الصراع محدودة إلى حد ما في ضوء سياق الحملة وقصر مدتها؛ حيث وصفها أحد المحللين الإسرائيليين بعبارة "نوبة غضب . . أراد الجميع الخروج من مرحلة التصعيد بسرعة كبيرة".[186]

اختلف الإسرائيليون، على المستوى الاستراتيجي، حول مدى تحقيق أهداف إسرائيل، واستعادة الردع، واستمرار التهدئة. يعتقد البعض من ناحية أن عملية عمود الدفاع كانت بمثابة نجاح باهر:

> حيث أحرزنا النصر في عملية عمود الدفاع، وحققنا جميع أهدافنا الإستراتيجية في عشر دقائق. قتلنا رئيس أركان حماس، ودمرنا . . . القدرات الاستراتيجية الخفية

---

[183] حوار مع مسؤول من جيش الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل، تل أبيب، 24 آيار (مايو) 2016.

[184] Brom, 2012.

[185] "Mashaal: Gazans to Respect Truce if Israel Does," Reuters, November 21, 2012.

[186] مقابلة مع مُحلل إسرائيلي من أحد مراكز التفكير، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

> لحماس. وقد فهمت حماس الرسالة. بعد مضي ساعتين من بدء إطلاق النار، وكان رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) في القاهرة بالفعل يناقش وقف إطلاق النار مع رئيس جماعة الإخوان المسلمين. ثم استغرق الأمر أربعة أو خمسة أيام لوقف القتال. لقد كانت عملية ردع مثالية، وفهم الجميع ذلك.[187]

من ناحية أخرى، اعتقد أقل من نصف الإسرائيليين أن إسرائيل حققت مكاسب إستراتيجية نتيجة لعملية عمود الدفاع في استطلاعات الرأي التي أُجريت في أثناء الحرب وبعدها مباشرة. وردًا على سؤال ما إذا كانوا يعتقدون أن إسرائيل "أفضل أو أسوأ حالاً قبل التصعيد"، أجاب 36 بالمئة فقط بأن إسرائيل كانت أفضل حالاً. ورأى تسع وخمسون بالمئة أن إسرائيل لم يتغير حالها (38 بالمئة) أو كانت أسوأ حالاً (21 بالمئة). وبعيدًا عن مسألة القيمة الاستراتيجية للصراع، اعتقد أقل من النصف أن إسرائيل قد تفوقت في القتال المباشر. وقال 40 بالمئة فقط إن إسرائيل "ربحت القتال في قطاع غزة". في حين أكدت الأغلبية على أنه لم يفز أي من الطرفين (45 بالمئة) أو فازت حماس (11 بالمئة).[188] وفي النهاية، استمر الهدوء النسبي بين الصراعين لأقل من عامين، وهي فترة قصيرة في ضوء استهداف إسرائيل لتعزيز الردع بغرض إطالة أمد الفترات بين الصراعات.

أما بالنسبة لتخطيط القوة الإسرائيلية، فقد كان لعملية عمود الدفاع تأثير مهم على الحوار الدائر في جيش الدفاع الإسرائيلي حول ما إذا كان يجب التركيز على القوة الجوية أو القوات البرية في وقت كانت فيه ميزانية الدفاع منخفضة. في أغسطس 2012، اجتمع مخططو جيش الدفاع الإسرائيلي لمناقشة أهداف مشروع دفاعي جديد مدته خمس سنوات، أُطلق عليه اسم "Oz" (القوة باللغة العبرية)، سيدخل حيز التنفيذ في عام 2013.[189] وفّر مشروع "Oz" التمويل لبرامج الدفاع الصاروخي لمقلاع داوود والقبة الحديدية، بالإضافة إلى نظام الدفاع الصاروخي "آرو 3". استمر المشروع في بذل الجهود لزيادة قدرة الاتصالات بين المركبات الأرضية وربط القوات عبر جيش الدفاع الإسرائيلي. كما سعى المشروع إلى تطوير صواريخ وقذائف هاون دقيقة يبلغ مداها حوالي 32

---

[187] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 26 آيار (مايو)، 2016.

[188] Shibley Telhami and Steven Kull, *Israeli Public Opinion After the November 2012 Gaza War*, Saban Center for Middle East Policy at the Brookings Institution, November 30, 2012, p. 4.

[189] Alex Fishman, "IDF Braces for Budget Cuts," Ynetnews.com/Business & Finance, July 26, 2012.

كم،[190] بالإضافة إلى القدرات الإلكترونية والقيادة والتحكم.[191] لكن في أعقاب عملية عمود الدفاع، برزت الحجة القائلة بأن القوة الجوية يمكن أن تحقق أهداف إسرائيل دون الحاجة إلى القوات البرية، وقد انعكس ذلك في خطة دفاع توزاح (Teuzah) الإسرائيلية لمدة خمس سنوات التي خضعت للمراجعة في صيف عام 2013. وتُفيد التقارير بأن هذه الخطة تسببت في تقليل تركيز جيش الدفاع الإسرائيلي على الحرب التقليدية واسعة النطاق، أي القوات البرية، والتي تم تخفيض نصيبها من الموازنة "بشكل كبير"[192]، وتابعت تطوير القوة الجوية والحرب الإلكترونية، والدفاعات ضد الصواريخ البالستية، وغيرها. وفي الوقت الذي أشاد فيه بعض المسؤولين البارزين بالمشروع على أنه "جديد"، أعرب مراقبون إسرائيليون آخرون عن قلقهم من أن تقليص القدرات التقليدية والاعتماد على "استراتيجية الصدمة والترويع" يمكن أن يعرض إسرائيل للمفاجأة في المستقبل، مع احتمالية وقوع نتائج مدمرة.[193]

تُقدم الأقسام التالية دروسًا استراتيجية وعملياتية وتكتيكية تمت ملاحظتها في عملية "عمود الدفاع".

تحفيز السياق السياسي لسلوك الحرب

لا غرابة في أن البيئة الاستراتيجية لها تأثير كبير على شكل الصراع. وقد تمنت حماس أن تعزز حكومة الإخوان المسلمين الموالية لها في مصر من وضعها في غزة والضفة الغربية وعلى الصعيد الدولي، مما يوفر دافعًا إضافيًا لمغامراتها في الأشهر التي تسبق الصراع.[194] وبدلًا من ذلك، أدت الحكومة المصرية دورًا رئيسيًا في اقتضاب الحملة. وكان لدى مرسي ما يلزم من التأثير على كل من إسرائيل وحماس ليقول "كفى" في وقت مبكر جدًا. وأظهر بعض المراقبين تباينًا بين عملية عمود الدفاع التي استمرت لمدة ثمانية أيام وعملية الجرف الصامد التي استمرت لمدة 50 يومًا في عام 2014. في حين سهّلت خلفية جماعة الإخوان المسلمين الإسلامية بقيادة مرسي قيام علاقات مصرية ودية

---

190 Amir Rapaport, "A Robotic Forward Guard," interview with Colonel Nir Halamish, head of the IDF Ground Forces Command's Weapons Development Division, *IsraelDefense*, November 3, 2012.

191 Fishman, 2012.

192 مقابلة مع مُحلل إسرائيلي من أحد مراكز التفكير، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

193 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 31 تموز (يوليو)، 2013.

194 Berti, 2013.

مع حماس التابعة للإخوان المسلمين، كان عبد الفتاح السيسي، الرئيس المصري أثناء عملية الجرف الصامد، معاديًا شديدًا للإسلاميين وكان يرى حماس تهديدًا لبلاده. ويشير هؤلاء المراقبون إلى أنه إذا كان السيسي في منصبه خلال عملية عمود الدفاع، فقد كان من المحتمل أن تستمر لفترة طويلة مثل عملية الجرف الصامد.[195] وبالتالي، من الضروري فهم هذا السياق السياسي عند التخطيط للعمليات.

الدفاع الصاروخي النشط والدفاع السلبي قللا من الخسائر المدنية الإسرائيلية

كان لدى إسرائيل، لأول مرة، رد على إطلاق الصواريخ خلال عملية عمود الدفاع. كما أسفر الأداء الناجح للقبة الحديدية عن عدد من الآثار الثانوية. ورغم أنّ عملية عمود الدفاع لم تدم طويلاً بما يكفي لتقييم التأثير الكامل على عملية صناعة القرار الإسرائيلية، إلا أنه يبدو أن القبة الحديدية قد قللت الضغوط من أجل التصعيد؛ على سبيل المثال، من خلال توسيع الهجمات الجوية أو إرسال قوات برية إلى غزة. وفي الوقت ذاته، فإن قدرة إسرائيل على حماية سكانها، على النقيض من المشاهد اليومية للجرحى والقتلى الفلسطينيين، قد عرضت إسرائيل لمزيد من اتهامات عدم التكافؤ الموجهة من المجتمع الدولي.[196] وجاء في تقرير صادر عن المفوضيّة السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حول عملية عمود الدفاع، أن جيش الدفاع الإسرائيلي "أخفق في العديد من الحالات في احترام القانون الدولي، وأنه لم "يلتزم بشكل ثابت بالمبادئ الأساسية لسلوك الأعمال العدائية، أي مبادئ التمييز والتكافؤ والاحتياطات".[197] وأخيرًا، في حين أن حماس يمكن أن تدعي "النصر" في قدرتها على الوصول إلى المراكز السكانية الإسرائيلية الرئيسية، فإنها ستبدأ في

---

[195] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين والمحللين الإسرائيلين بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[196] أثارت هذه الحجة غضب العديد من المحاورين الإسرائيليين، الذين استشاطوا غضبًا من التلميح للتكافؤ الأخلاقي بين أولئك المختبئين وراء المدنيين التابعين لهم لمهاجمة المدنيين في صفوف الأعداء وأولئك الذين يحاولون حماية ذويهم، والذين سألوا بشكل بلاغي عما إذا كان التكافؤ قد تحقق من خلال السماح بقتل المزيد من المدنيين الإسرائيليين.

[197] UNHCR, *Report of the United Nations High Commissioner for Human Rights on the Implementation of Human Rights Council Resolutions S-9/1 and S-12/1*, Human Rights Council, March 6, 2013.

التكيّف من خلال البحث عن إمكانات "استراتيجية" بديلة لضرب إسرائيل، مثل الغواصين والأنفاق وجنود المظلات والطائرات بدون طيار.[198]

"الصدمة والترويع" استراتيجية فانية تمامًا

وفقًا لمعظم الروايات، فإن الضربات الاستهلالية للقوات الجوية الإسرائيلية في عملية عمود الدفاع ضد القيادة العسكرية لحماس والصواريخ طويلة المدى كانت ناجحة جدًا ووجهت ضربة مفاجئة لحماس. ولكن مع استمرار العملية، "لم تكن هناك الكثير من الأهداف القيمة لضربها".[199] أصبح السؤال كالتالي: بعد الصدمة الأولية، ماذا تُقدم القوات الجوية الإسرائيلية للاعتماد عليه؟ وماذا لو استمرت العملية لفترة أطول من المخطط لها؟ ما الأهداف التي يجب ضربها؟ اختبأ معظم قادة حماس، خلال عملية عمود الدفاع بعد الضربات الاستهلالية، ولم يتبق سوى المباني التي كانت مقارًا لهم متاحة للهجمات. علاوة على ذلك، تواصلت قدرتهم على إطلاق الصواريخ على إسرائيل، على ما يبدو برغبتهم، على الرغم من تركيز القوات الجوية الإسرائيلية الشديد على ضرب مواقع الإطلاق.

عدم إنتاج الاستخبارات المُحسنة وإطلاق النار الدقيق للتأثير الاستراتيجي والعملياتي المرغوب

على المستوى الاستراتيجي، أدى تدخل مصر كوسيط إلى اختتام العملية سريعًا، وليس إلى ضعف إمكانيات حماس أو إرادتها بسبب الضربات الجوية. على المستوى العملياتي، تعلمت حماس نفسها درسًا مهمًا يدفع مفهومها العملياتي ردًا على عملية الجرف الصامد. ومع اغتيال أحمد الجعبري (Ahmed Jabari) وتقريبًا 30 من القادة العسكريين الآخرين خلال عملية عمود الدفاع، علمت حماس أن البقاء سيعتمد على التحرك تحت الأرض، حيث ستكون الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وحظر الطيران أقل فعالية بكثير.[200] تعلمت وحدات حماس العمل "تحت الأرض"، لحماية المقاتلين والمعدات

---

[198] مقابلة مع محلل إسرائيلي في شؤون حركة حماس، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[199] Eitan Shamir, “Operational Pillar of Defense: An Initial Strategic and Military Assessment,” *Perspectives*, Begin-Sadat Center for Strategic Studies, No. 189, December 4, 2012, p. 3; interview with former senior IDF officers and Israeli think-tank analysts, Tel Aviv, May 23, 2016.

[200] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

ولتمكينهم من مفاجأة وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي التي تُجري مناورات داخل غزة. ولاحظ أحد المحللين الإسرائيليين الذي يتواصل بانتظام مع مسؤولي حماس أنه

> إذا تذكرت حماس أي شيء اليوم مما حدث في عام 2012، فستتذكر اغتيال [الجعبري]. تعلمت حماس، منذ عملية عمود الدفاع، الدروس المستفادة من أهمية الحفاظ على قيادتها آمنة خلال أوقات الحرب والسلام. وحتى خلال وقت السلم، لن ترى قادة الجناح المسلح يخرجون علانية. فلم تُرى القيادة العسكرية علانية على الإطلاق، ولا يُرى سوى القادة السياسيين. وفي الآونة الأخيرة، أعدمت حماس قائدًا محليًا بتهمة إعطاء جيش الدفاع الإسرائيلي موقع أحد قادة حماس.[201]

"أسلوب طرق الأسطح" يمكن أن يقلل من خسائر الأرواح من المدنيين، ولكن يأتي هذا في مقابل هروب المقاتلين

قد أصبح هذا الأمر درسًا شائعًا نسبياً كشف التوتر بين تحقيق الأهداف العسكرية والحد من الأضرار الجانبية. عندما يكون الهدف كبيرًا وثابتًا، مثل مخزن أو منشأة لتصنيع الصواريخ أو موقع لاختبار الطائرات بدون طيّار، فلن يؤدي إنذار المدنيين بإخلاء المنطقة قبل شن ضربة إلى إضعاف القدرة على تدمير الهدف وسيكون لذلك الأمر تأثيرًا عملياتيًا مهمًا.[202] وفي المقابل، فإن تحذير المدنيين بالمغادرة ينبه المقاتلين أيضًا، الذين يمكنهم إما المغادرة كذلك أو إجبار المدنيين على البقاء "كدروع بشرية" مع علم أن إسرائيل قد لا تخاطر بهجوم من شأنه أن يؤدي إلى أضرار جانبية عالية. وفي الوقت ذاته، فإن استخدام جيش الدفاع الإسرائيلي لهذا التكتيك على نطاق واسع يخاطر أيضًا بإيجاد معيار قانوني جديد واقعي قد يحد من مرونته العملياتية في المستقبل. وبالتالي، إذا كان استهداف القيادة العسكرية يمثل هدفًا، فإن إسرائيل بحاجة إلى إيجاد طرق أخرى لعزل هذه الأهداف.

فاعلية هجمات قذائف الهاون على عمليات النشر الثابتة للجنود على الأرض ومناطق تجمعهم يمكن إبطالها عن طريق الانضباط والالتزام بعقيدة فترة الحرب العالمية الثانية

تكبدت وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي المنتشرة في المنطقة الحدودية بعض الخسائر في الأرواح جراء قذائف الهاون والصواريخ قصيرة المدى. ووفقاً لما ذكره أحد المحاورين، الذي أعرب عن أسفه لعدم وجود الانضباط في وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي المتجمعة

---

[201] مقابلة مع أحد كبار المحللين الإسرائيليين في شؤون حركة حماس، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[202] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

حول الحدود خلال عملية عمود الدفاع. يجب أن تشارك القوات البرية في "إما القتال، وهي تقع في مدى الإطلاق، أو وهي تبعد 6 كم. فليس مخولاً لك الوجود على بعد 3 كم خلف خط الاشتباك في "منطقة مجردة من السلاح" ضمن مدى قذائف مدافع الهاون".[203] ونتيجة لذلك، تم إدخال بعض التغييرات في أنماط نشر القوات، وتم تزويد القوات المنتشرة بأنظمة تنبيه متنقلة.[204]

التعبئة السريعة للقوات البرية تتطلب المزيد من الناقلات الحديثة

في النهاية، وجد جيش الدفاع الإسرائيلي أنه عانى من الافتقار إلى القدرة على نقل معدات ثقيلة من أجزاء أخرى من إسرائيل إلى أماكن التجمع والنشر حول قطاع غزة. تم تقييم عدد شاحنات النقل التي يمكنها نقل المعدات الثقيلة، مثل ميركافا 4 وجرافات G9 على أنه غير كافٍ. وكان الكثير من الناقلات قديمة جدًا، حيث يرجع البعض منها لفترة حرب 1973.[205] كانت مصممة لنقل دبابات باتون التي تزن 50 طنًا، وليس ميركافا التي تزن 70 طنًا. ذكر أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي أن عملية عمود الدفاع "كانت دعوة لتنبيه نظامنا اللوجيستي أن العملية لا تقل خطورة عما مررنا به في حرب لبنان الثانية".[206]

---

[203] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[204] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[205] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[206] Amos Harel, “IDF’s Lessons from Last Gaza Conflict: Buy New Tank Carriers; Train Away from the Front Lines,” *Haaretz*, June 25, 2013.

الفصل الرابع

عملية الجرف الصامد، 2014

شنَّت إسرائيل في 8 تموز (يوليو)، عام 2014، عملية الجرف الصامد ردًا على تزايد إطلاق الصواريخ من جانب حماس وتهديد المجتمعات الإسرائيلية المتاخمة لقطاع غزة عبر الأنفاق الهجومية. بدأت العملية بعد مرور 20 شهرًا على الانتهاء من عملية عمود الدفاع، وفي بداية العملية ظنَّ العديد من قادة جيش الدفاع الإسرائيلي أنها ستكون نسخة من سابقتها: أي حملة قصيرة تنتهي بسرعة، وإن كانت نهايتها غير مرضية.[1] بدلاً من ذلك، دامت عملية الجرف الصامد لمدة 51 يومًا، مما جعلها أطول حملة عسكرية دموية وأشد ضراوة لإسرائيل ضد حماس منذ سيطرة حماس على غزة في 2007. على الرغم من طول أمد المجزرة، كانت عملية الجرف الصامد في الأساس حربًا محدودة. لم تتمكن حماس من القضاء على إسرائيل لأسباب أشير إليها سابقًا وسنناقشها مرة أخرى لاحقًا، ولم ترغب إسرائيل بالفعل في القضاء على حماس.[2] يعرض هذا الفصل موضوع عملية الجرف الصامد، من منظور الأحداث السياسية والاقتصادية التي أطلقت شرارتها، خلال مراحلها الثلاث، بدءًا من الحملة الجوية (من 8 إلى 16 تموز (يوليو)) إلى الاجتياح البري (من 17 تموز (يوليو) إلى 4 آب (أغسطس)) وانتهاءً بمرحلة السيطرة الجوية النهائية "الإجهاز" (من 5 إلى 26 آب (أغسطس))، ونتائجها في نهاية المطاف.[3]

1 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

2 مقابلة مع أكاديمي إسرائيلي، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

3 للاطلاع على المراحل الثلاث للعملية، انظر المقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، 26 أيار (مايو)، 2016، دولة إسرائيل، 2015، ص 36، لقاء مع أكاديميات إسرائيلية، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو) ، 2016.

الطريق إلى الحرب

توسطت مصر في 21 تشرين الثاني (نوفمبر)، 2012 لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس، وهو ما وضع نهاية لعملية عمود الدفاع. تضمن وقف إطلاق النار بين الطرفين الاتفاقيات التالية:[4]

1. يجب على إسرائيل وقف جميع الممارسات العدائية في قطاع غزة برًا وبحرًا وجوًا، بما في ذلك عمليات الاجتياح البري واستهداف الأفراد.
2. يجب على جميع الفصائل الفلسطينية وقف جميع الأعمال العدائية المنطلقة من قطاع غزة ضد إسرائيل، بما في ذلك الهجمات الصاروخية وجميع عمليات الهجوم على امتداد الحدود.
3. يجب فتح المعابر وتيسير حركة الأفراد والبضائع، ويجب على إسرائيل التوقف عن تقييد تحركات السكان واستهدافهم على المناطق الحدودية.

التزمت حماس وإسرائيل إلى حد بعيد باتفاق وقف إطلاق النار على مدار عام 2013. وكما هو موضح في الشكل 4.1، فإن عدد الهجمات المنطلقة من غزة ضد إسرائيل تراجع بنسبة كبيرة، في السنة التي أعقبت عملية عمود الدفاع. لم تطلق حماس والجماعات المسلحة الأخرى سوى 63 صاروخًا و11 قذيفة هاون. والأهم من ذلك، أنه لم ينجم عن هذه الهجمات خسائر من الجانب الإسرائيلي.[5] بحسب المقارنة، فقد أُطلق 596 صاروخًا وقذيفة هاون من غزة في الشهور العشرة السابقة لعملية عمود الدفاع. أما إسرائيل، فقد أوقفت أيضًا، من جانبها، أغلب عملياتها العسكرية في غزة.[6] لقي تسعة فلسطينيين فقط حتفهم على يد القوات الإسرائيلية في الفترة بين كانون الأول (ديسمبر) 2012 وكانون الأول (ديسمبر) 2013، مقارنةً بما يصل إلى 79 فلسطينيًا في الشهور العشرة السابقة لعملية عمود الدفاع.[7]

أتاح اتفاق وقف إطلاق النار إحداث تحسينات متواضعة على الوضع الاقتصادي بغزة. ووسّعت إسرائيل منطقة الصيد في غزة من ثلاثة أميال بحرية إلى ستة أميال ورفعت

---

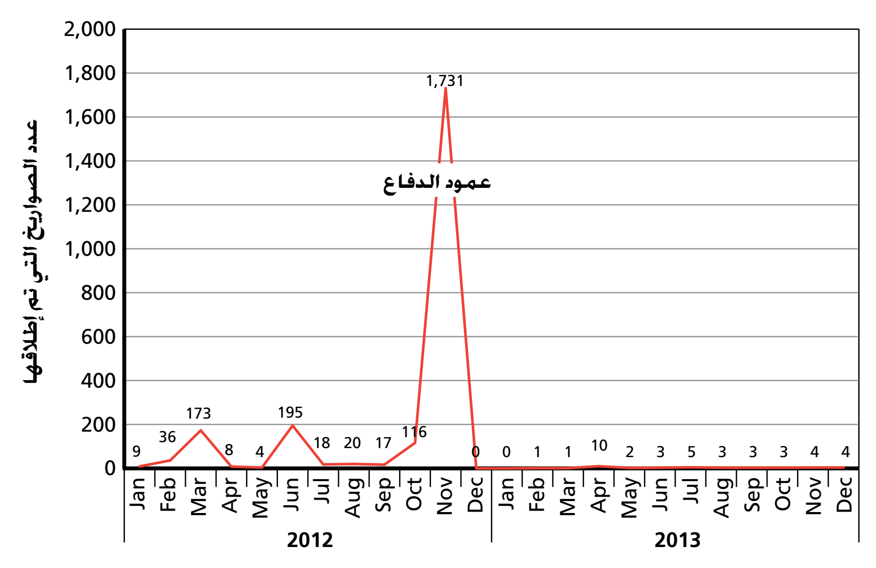
4 للاطلاع على تفاهمات وقف إطلاق النار، انظر Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center, "Operation Pillar of Defense—Update No. 8," November 22, 2012.

5 Israeli Security Agency (Shin Bet), 2013.

6 Zack Gold and Benedetta Berti, "Why Is the Israel-Hamas Ceasefire Eroding?" *Sada*, Middle East Analysis, Carnegie Endowment for International Peace, January 28, 2014.

7 B'tselem, 2013.

الشكل 4.1
التوزيع الشهري لهجمات الصواريخ ومدافع الهاون من غزة إلى داخل إسرائيل، 2012–2013



المصادر: Israeli Security Agency (Shin Bet), "2012 Annual Summary—Terrorism and CT Activity Data and Trends," December 30, 2012d; Israeli Security Agency (Shin Bet), "2013 Annual Summary Terrorism and CT Activity," December 1, 2013.

RAND *RR1888-4.1*

بعض القيود المفروضة على التجارة والحركة. فعلى سبيل المثال، شهد شهر كانون الثاني (يناير) 2013 ذروة الارتفاع في الحصمة (أي الحصى) الخاصة بالبناء، الداخلة إلى قطاع غزة منذ عام 2007، قبل سيطرة حماس على هذا القطاع. أذنت إسرائيل، على مدار الشهر، بدخول 327 شاحنة محملة بالسلع عبر معبر كرم أبو سالم، بينما سمحت مصر بدخول 1,237 شاحنة محملة عبر معبر رفح. ومع ذلك، لم تكن السلع المسموح دخولها ترقى إلى مستوى طلب القطاع الخاص بنسبة كبيرة، وهو ما أدى إلى بقاء الاعتماد على التهريب عبر الأنفاق التي تربط قطاع غزة بمصر.[8] إضافة إلى ذلك، يرى المنتقدون أن التخفيف المبدئي للقيود المفروضة على التجارة من جانب إسرائيل كان غير كاف ومؤقت، وأن الدولة لم تفِ بالتزامها الثاني من الاتفاقية وهو: فتح المعابر وتسهيل حركة الأفراد والسلع.[9] علاوةً على ذلك، فإنه

[8] UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), *Humanitarian Monitor Monthly Report*, New York, January 2013.

[9] Gold and Berti, 2014.

على الرغم من التزام إسرائيل في إطار اتفاق 2012 بعقد مفاوضات غير مباشرة مع حماس بشأن تنفيذ وقف إطلاق النار، فإن الأخيرة قد أجَّلتها مرارًا وتكرارًا، الأمر الذي يشير إلى أن حماس لم يكن في نيتها الوفاء بجميع التزاماتها، وذلك وفقًا لبعض المحللين.[10]

انعزال حماس وتضرر اقتصاد غزة نتيجة اضطرابات الشرق الأوسط

شهدت البيئة الجيوستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط في منتصف عام 2013 تحولاً مرة أخرى، لكن هذه المرة لم يكن في صالح حماس. فقد أطيح بالحليف الخارجي الرئيسي لحماس، الحكومة المصرية بقيادة الإخوان المسلمين وعلى رأسها محمد مرسي، إثر حدوث انقلاب في تموز (يوليو) 2013. ورأى السيسي، رئيس مصر الجديد، أن حماس هي المسؤولة عن العديد من الأزمات الأمنية في مصر، بما في ذلك ظهور المتشددين في شبه جزيرة سيناء، واتخذ موقفًا أشد صرامة تجاه الحركة، موقفًا أقسى حتى من سلفه حسني مبارك. ومع تصميم السيسي على إغلاق الحدود بين مصر وغزة، فقد أغلق عشرات الأنفاق بين القطاع وسيناء.[11] ورغم بعض القيود التي فرضها نظام مرسي، فقد كانت هذه الأنفاق قادرة على إدخال السلع الاستهلاكية والوقود إلى غزة، فضلاً عن الأسلحة.

لم تكن الأنفاق مجرد بوابة إلى العالم الخارجي؛ بل كانت أيضًا مصدرًا رئيسيًا للدخل بالنسبة لنظام حماس عن طريق الضرائب التي تفرضها على مشغلي الأنفاق.[12] تكبدت حماس خسائر تُقدَّر بملايين الدولارات؛ أي نصف ميزانيتها التشغيلية الشهرية، نتيجة أعمال إغلاق الأنفاق من الجانب المصري. أدى هذا العجز إلى عدم قدرة حماس على دفع رواتب 42,000 موظف مدني يعملون لديها في غزة (بالإضافة إلى 20,000 فرد عسكري).[13]

فقدت حماس أيضًا مصدرًا رئيسيًا آخر من مصادر إيراداتها بخسارتها لحليفيها التقليديَّين سوريا وإيران. دعمت حماس ذات الأغلبية السنية، في صيف عام 2012، المتمردين السنة المناهضين لحكومة بشار الأسد (Bashar Assad) المدعومة من إيران

---

[10] Nathan Thrall, "Hamas's Chances," *London Review of Books*, Vol. 36, No. 16, August 21, 2014.

[11] Hirsh Goodman, "Israel's Narrative—An Overview," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015, p. 11.

[12] Karin Laub and Ibrahim Barzak, "Hamas Displays Gaza Grip, as Protest Call Fails," Associated Press, November 11, 2014.

[13] Chorev and Shumacher, 2014.

الشيعية.[14] على الرغم من أن هذا العداء قد فاق عملية عمود الدفاع، فإن التأثير الكامل لتراجع إيران وسوريا عن الدعم المالي والعسكري كان واضحًا بشكل أبرز في عام 2013. بقيت تركيا وقطر الداعمين الإقليميين الوحيدين الأبرز لحماس، غير أنهما لم يعوضا خسارة الدعم من سوريا وإيران.[15] وفي حين منح أمير قطر حمد بن خليفة آل ثاني (Hamad bin Khalifa al-Thani) غزة 400 مليون دولار في شكل معونة عند زيارته للقطاع في 2012 قبيل عملية عمود الدفاع، فقد نفد هذا المبلغ في حزيران (يونيو) 2014 ولم يتجدد تمويل القطاع ثانية فور انتهائه.[16]

في الوقت ذاته، أدت خسارة عوائد الأنفاق والدعم الإيراني والسوري إلى تفاقم الوضع الاقتصادي المزري بالفعل داخل القطاع. كانت معدلات البطالة مرتفعة على مدار سنوات، غير أنها ارتفعت في عام 2013 إلى 41 بالمئة بين الفئات التي تتراوح أعمارها من 15 سنة فأكثر، مقارنةً بنسبة 26 بالمئة في الضفة الغربية. بلغت معدلات البطالة بين شباب غزة الذين تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 29 سنة 61 بالمئة، مقارنةً بنسبة 37 بالمئة في الضفة الغربية.[17] بلغ متوسط نصيب الفرد من إجماليّ الناتج المحليّ 1,715 دولارًا، أي ما يقارب نصف نصيب الفرد في الضفة الغربية. كما بلغت نسبة الفقر بالقطاع 39 بالمئة، مقارنةً بنسبة 18 بالمئة في الضفة الغربية.[18] هذا، وقد نجم عن تزايد النقص في الوقود تفاقم الأزمة الإنسانية في غزة، وهو ما نتج بشكل خاص عن عدم إمكانية الحصول على مياه الشرب والكهرباء وخدمات الصرف الصحي. أصبح انقطاع التيار الكهربائي لفترات تتراوح من 7 إلى 8 ساعات يوميًا أمرًا عاديًا في غزة.[19]

اعترف المسؤولون الحكوميون بحماس بفداحة الأزمة، وذلك في تشرين الثاني (نوفمبر) 2013. أعلن أمين عام مجلس الوزراء عبد السلام صيام (Abdel Salam Siyam) أن "غزة تئن الآن تحت وطأة أقسى مراحل الحصار". في مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس، اعترف غازي حمد (Ghazi Hamad)، نائب وزير الخارجية في غزة، بأن الحكومة تعاني من نقص السيولة وذكر أن حماس "ستواصل مناشدة الجانب المصري للحد من إغلاق

[14] Chorev and Shumacher, 2014.

[15] Gold and Berti, 2014.

[16] Chorev and Shumacher, 2014.

[17] Eran Yashiv, "The Economics of the Gaza Situation: A Crucial Element in the Conflict and the Resolution," blog post, INSS Insight No. 585, Institute for National Security Studies, August 6, 2014.

[18] International Monetary Fund, "West Bank and Gaza; Key Issues," September 12, 2014.

[19] Yashiv, 2014.

المعبر".[20] غير أن هذه الاستراتيجية باءت بالفشل. بدأ السيسي مسيرته المهنية في الجيش المصري، حيث ترقى ليتولى منصب القائد العام للقوات المسلحة المصرية.[21] وفي إطار اضطلاعه بهذا الدور، قام السيسي بانقلاب أطاح بحكومة الإخوان المسلمين المنتخبة برئاسة محمد مرسي في 2013. وكما ذكرنا سابقًا، يرى نظامه أن حماس منظمة إرهابية تربطها علاقات بجماعة الإخوان المسلمين. ووفقًا لهذه النظرة، فإن حماس تسعى إلى زعزعة استقرار مصر، وذلك عبر التعاون بشكل رئيسي مع الجماعات الإسلامية التي تمارس أنشطتها في شبه جزيرة سيناء، وإلى الإضرار بالاقتصاد المصري.[22] أعلنت مصر في أوائل عام 2014 أن حماس حركة إرهابية وجمّدت أصولها وذكر مسؤولون مصريون علانيةً عن اهتمام الجانب المصري بالإطاحة بحكومة حماس في غزة.[23] وبالإقدام على هذه الخطوات، أظهر السيسي توجهًا أكثر صرامة ضد حماس مقارنة بتوجه سلفه حسني مبارك، الذي أغلق معبر رفح الحدودي بين غزة وسيناء بعد أن سيطرت حماس على القطاع في 2007.[24]

لجوء حماس إلى الأنفاق وإسرائيل تشدد الحصار

بعد أن استشعرت حماس بالخناق الاقتصادي منذ أن فقدت مؤيديها الإقليميين وإغلاق الأنفاق بين مصر وغزة، اتجهت نحو استراتيجيتها العسكرية المتمثلة في زيادة الاعتماد على الأنفاق. لم تكن الأنفاق أمرًا جديدًا على البيئة في غزة. فقد استُخدمت الأنفاق البدائية في غزة كمخابئ في أواخر ستينيات القرن العشرين.[25] وبعد الانسحاب الإسرائيلي من سيناء في إطار معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية 1979، أسس المهربون شبكات أنفاق موصّلة إلى غزة لنقل المواد المخدرة وسلع السوق السوداء الأخرى.[26] استخدم الإرهابي محمود المبحوح (Mahmoud Al-Mahbrouh)، التابع لحماس، في عام 1989، أحد

---

[20] Laub and Barzak, 2014.

[21] Doug Bandow, "Egypt's Al-Sisi Establishes Tyranny Mubarak Only Dreamed Of: Washington Should Stop Playing the Fool by Praising Cairo's Commitment to Democracy," *Forbes*, September 1, 2014.

[22] Ephraim Kam, "Egypt: The Non-Neutral Broker," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Operation Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, 2014, p. 180.

[23] "Egypt Court Bans Palestinian Hamas Group," Reuters via Al Jazeera, March 4, 2014.

[24] Kam, 2014.

[25] Eado Hecht, "The Tunnels in Gaza," Testimony before the UN Commission of Inquiry on the 2014 Gaza Conflict, February 2015, p. 4.

[26] Hecht, 2015, p. 4.

الأنفاق للهروب من القوات الأمنية الإسرائيلية، وقد استغلها المسلحون المستقرون في غزة منذ ذلك الحين.[27] وبحلول عام 2001 على الأقل، بدأت حماس، هي الأخرى، وغيرها من الجماعات الفلسطينية في غزة في استغلال الأنفاق في شن هجمات ضد إسرائيل؛ وعلى مدى 15 عامًا التالية، تزايدت هذه الأنفاق من حيث حجمها وتطورها.[28] وهنا، تجدر الإشارة بصفة خاصة إلى إحدى عمليات الهجوم في حزيران (يونيو) 2006، حيث مكّن أحد الأنفاق بعض أفراد حماس من التسلل إلى داخل إسرائيل ومهاجمة جنود جيش الدفاع الإسرائيلي واختطاف الجندي جلعاد شاليط.[29] بعدما تم إطلاق سراح الجندي جلعاد شاليط في عام 2011 مقابل إطلاق سراح ما يزيد عن 1,000 سجين فلسطيني في النهاية، أثبتت استراتيجية الأنفاق جدواها. وبعد عملية الرصاص المصبوب، تزايد استغلال قادة حماس للأنفاق في غزة باعتبارها وسيلة لحماية أنفسهم من القوة الجوية الإسرائيلية وكوسيلة أيضًا للتربص بقوات جيش الدفاع الإسرائيلي في أي صراع لاحق.[30] أثبتت القبة الحديدية، بعد عملية عمود الدفاع، أنها قادرة على تخفيف آثار الصواريخ التي تطلقها حماس، وهو ما يزيد مواصلة اللجوء إلى الهجمات عن طريق الأنفاق.[31] وأخيرًا، وخاصة في ظل قطع طرق التهريب التي تسلكها حماس، فإن استراتيجيات الأنفاق تضم سبيلاً آخر: يمكنهم استغلال إمدادات البناء المدني المسموح بها بالفعل من جانب إسرائيل.

تزايد نشاط الأنفاق حول قطاع غزة بين عمليتي عمود الدفاع والجرف الصامد، نتيجة لذلك. ففي عام 2012، وقبيل عملية عمود الدفاع، عثر جيش الدفاع الإسرائيلي على نفق كبير معبأ بمتفجرات مدفونة تحت الحدود بالقرب من مدينة نيريم الإسرائيلية. وفي كانون الثاني (يناير) 2013، اكتشف جيش الدفاع الإسرائيلي نفقًا هجوميًا بالقرب من نير عوز على حدود غزة.[32] وفي تشرين الأول (أكتوبر) 2013، اكتشف جيش الدفاع الإسرائيلي نفقًا آخر مماثلاً بالقرب من عين هشلوشاه.[33] ولعل هذا النفق هو أفضل ما

---

[27] Felice Friedson, “Israel Shocked by Scope of Hamas Tunnels in Gaza, but Locating Them Still a Challenge,” Media Line via *National Post*, August 12, 2014.

[28] State of Israel, 2015, p. 40.

[29] Steven Erlanger, “Israelis Warn of Military Response to Gaza Attack,” *New York Times*, June 25, 2006.

[30] مقابلة مع أحد كبار المحللين الإسرائيليين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[31] Gold and Berti, 2014.

[32] Michal Shmulovich, “Large Terror Tunnel from Gaza Discovered Near Kibbutz,” *Times of Israel*, January 15, 2013.

[33] Gavriel Fiske and Mitch Ginsburg, “IDF Blames Hamas for ‘Terror Tunnel’ from Gaza to Israel,” *Times of Israel*, October 13, 2013.

أظهر قدرات حماس الحديثة. (انظر الشكل 4.2 والشكل 4.3). نفق ممتد بمسافة 1.8 كم داخل غزة، وعلى عمق 18 مترًا تحت سطح الأرض ومزود بالكهرباء والمؤن التي تكفي لعدة أشهر، وقد قدَّر جيش الدفاع الإسرائيلي أن النفق تطلَّب 500 طن من الخرسانة على الأقل وتكلفة تصل إلى 10 مليون دولار أمريكي وسنتين للانتهاء من بنائه.[34]

الشكل 4.2
السفير الأمريكي في إسرائيل دان شابيرو (Dan Shapiro) يزور نفقًا هجوميًا من غزة في كيبوتس عين هشلوشاه، 17 تشرين الأول (أكتوبر)، 2013

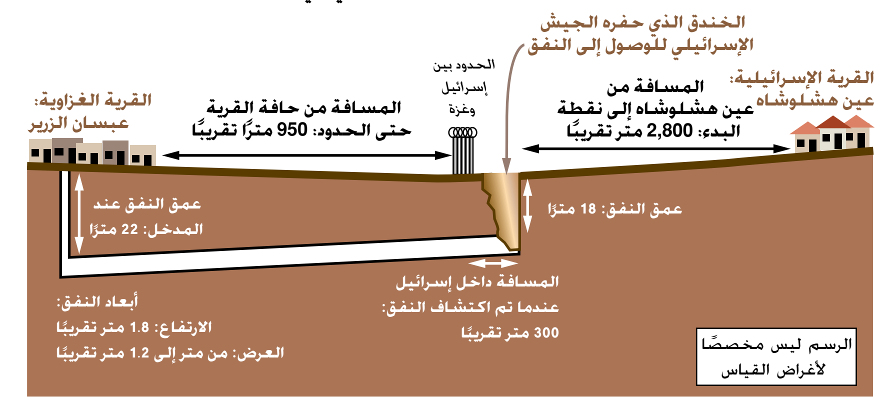


المصدر: U.S. Embassy Tel Aviv, "Dan Shapiro Visits the Tunnel Penetrating Israel from Gaza, October 17, 2013," via Wikimedia Commons, October 17, 2013.

RAND *RR1888-4.2*

[34] Daniel Rubenstein, "Hamas' Tunnel Network: A Massacre in the Making," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015a, pp. 122–123.
تشير بعض التقديرات إلى أن الرقم يصل إلى ما يعادل 800 طن.

الشكل 4.3
قتال الأنفاق



المصدر: بيانات من Eitan Shamir, "Gaza Operation 2014:A Clash of Strategies," محاضرة في مركز بيغن السادات للأبحاث الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، غير مؤرخ.

RAND *RR1888-4.3*

وقد اشتبه جيش الدفاع الإسرائيلي في قيام حماس ببناء نفق عين هشلوشاه من الإسمنت، الذي كان الغرض منه أعمال التشييد المدني في الأساس. وبناءً عليه، قررت إسرائيل، فور اكتشافه، وقف إدخال مواد البناء إلى غزة، بحجة أن الأنفاق تشكل انتهاكًا لاتفاق وقف إطلاق النار.[35] على الجانب الآخر، اعتبرت حماس أن إقدام إسرائيل على إغلاق المعابر أمام مواد التشييد يمثل انتهاكًا آخر للاتفاق المبرم.[36] وفي كل الأحوال، مثَّل تشديد الحصار المتعلق بمواد التشييد ضربة أخرى لاقتصاد غزة المنهك بالفعل. فقد خسر قطاع التشييد، إحدى جهات التوظيف الأساسية في قطاع غزة، 17,000 وظيفة، في عام 2014.[37] بينما أقرت إسرائيل بأن هذا الحظر سيؤثر على اقتصاد غزة. فقد ذكر وزير

[35] Fiske and Ginsburg, 2013.

[36] Jodi Rudoren, "Israel Struck by Rocket from Gaza After a Death," *New York Times*, February 26, 2013.

[37] Paul Rivlin, "Economics and the War in Gaza," *Iqtisadi [Middle East Economy]*, Vol. 4, No. 8, August 2014, p. 4.

الدفاع موشيه يعلون (Moshe Ya'alon): "أن هذه هي التكلفة التي سيتحملها الشعب بكل أسف".[38]

وبشكل تدريجي، بدأ اتفاق وقف إطلاق النار بين حماس وإسرائيل في التصدع. أسست حماس "قوة تقييدية" ("دبة الميدان") للحيلولة دون إطلاق الصواريخ على إسرائيل.[39] تألفت هذه القوة، حتى أوائل عام 2014، من 600 شخص، كانوا يعملون على مدار الساعة، ويرفعون التقارير مباشرة إلى قائد الجناح العسكري بحركة حماس، محمد ضيف (Mohammed Deif).[40] أطلقت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، في كانون الثاني (يناير) 2014 صاروخين باتجاه النقب الغربي في أثناء مراسم دفن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون، التي تمت بمزرعة عائلة شارون (الواقعة على بعد 4.3 ميل من الحدود مع غزة) والتي حضرها قادة إسرائيليون وزعماء على مستوى العالم.[41] وبعد بضعة أيام، تم إطلاق خمسة صواريخ على مناطق سكنية في مدينة عسقلان، لكن القبة الحديدية اعترضتها. هذا بالإضافة إلى سقوط صاروخ سادس في منطقة مفتوحة.[42] وجاء رد إسرائيل على ذلك من خلال عمليات قتل مستهدفة وتحذيرات بأنه إذا لم تتوقف أعمال العنف، فإن الرد على ذلك سيكون قاسيًا. وفي الوقت الذي سعت فيه حماس إلى منع العنف حسبما ورد في التقارير، استشعرت الجماعات المسلحة الأخرى أن حماس كانت ضعيفة اقتصاديًا وعسكريًا وحاولت استغلال الوضع.[43] وتلا ذلك تصاعد في معدل العنف في الأشهر الستة الأولى من عام 2014 (الشكل 4.4)؛ رغم أن حماس وإسرائيل لم يكونا يسعيان نحو حرب أخرى حتى أواخر حزيران (يونيو).[44]

تصاعد حدة التوتّرات في الضفة الغربية مع سعي حماس والسلطة الفلسطينية نحو تحقيق المصالحة

حاولت حماس استغلال ضعف حكم السلطة الفلسطينية وجهازها الأمني لتدعيم وضعها الخاص في الضفة الغربية والقدس بعد استقالة رئيس الوزراء سلام فياض

---

[38] Gold and Berti, 2014.

[39] Thrall, 2014.

[40] Avi Issacharof, "Hamas Deploys 600-Strong Force to Prevent Rocket Fire at Israel," *Times of Israel*, June 17, 2013.

[41] Nidal al-Mughrabi, "Israel Kills Gaza Militant Blamed for Rockets During Sharon Funeral," Reuters, January 22, 2014.

[42] Avi Issacharof, "Hamas May Be Fighting a Losing Battle to Stop Gaza Rocket Fire," *Times of Israel*, January 24, 2014..

[43] Issacharof, 2014.

[44] Chorev and Shumacher, 2014.

الشكل 4.4
هجمات من غزة ضد إسرائيل، أول ستة أشهر من عام 2014

المصدر: مقتبس من Israeli Security Agency (Shin Bet), "2014 Annual Summary Terrorism and CT Activity," December 31, 2014.

RAND *RR1888-4.4*

(Salam Fayyad) في نيسان (إبريل) 2013، وذلك وفقًا لجهاز الأمن العام الإسرائيلي.[45] ونتيجة لذلك، فإنه على الرغم من استمرار انخفاض معدل الهجمات المنطلقة من قطاع غزة في أوائل عام 2014، تصاعدت مستويات العنف خلال هذه الفترة في الضفة الغربية والقدس. فقد أسفرت أعمال الطعن وإلقاء قنابل حارقة أو رمي الحجارة والهجمات بالمركبات وإطلاق النار عن إصابة 44 شخصًا إسرائيليًا بحلول نهاية العام.[46]

استعانت حماس سابقًا بالمواجهة المسلحة ضد إسرائيل لمعاودة التفاوض بشأن اتفاقيات وقف إطلاق النار وللتوصل إلى اتفاق أفضل. ومن ثم، قد يتم تفسير التصعيد في أعمال العنف في الشهور السابقة لعملية الجرف الصامد على أنه محاولة من جانب حماس للخروج من عزلتها السياسية وأزمتها الاقتصادية الكبيرة. في الوقت ذاته، فإن التطورات السياسية داخل الساحة الفلسطينية قد ترفع من احتمالية تفكير حماس في استراتيجية مختلفة تساعدها على تحسين وضعها – حتى حزيران (يونيو) 2014 على الأقل.[47] وقّعت حماس والسلطة الفلسطينية التي تسيطر على حركة فتح اتفاق

45 Israeli Security Agency, 2014.

46 Israeli Security Agency, 2013.

47 Thrall, 2014.

مصالحة في نيسان (إبريل) 2014، وأدت حكومة وحدة وطنية فلسطينية جديدة اليمين في 2 حزيران (يونيو).[48] اعتبرت حماس الاتفاق وسيلة مساعدة لمواجهة مشكلاتها الاقتصادية؛ حيث ستدفع السلطة الفلسطينية رواتب موظفي الخدمة المدنية في غزة. علاوةً على ذلك، قد تضغط الوحدة بين حماس والسلطة الفلسطينية على المجتمع الدولي لرفع العقوبات المفروضة على حماس.[49] من الناحية النظرية، كان يمكن للمصالحة مع السلطة الفلسطينية أن تزود حماس بالدعم الاقتصادي والسياسي الذي تحتاجه بشدة دون الاشتباك مع إسرائيل في جولة أخرى من المواجهة. غير أن التطورات اتخذت منحى مغايرًا.

بلغت حدة التوتّرات المتصاعدة في الضفة الغربية والقدس ذروتها في 12 حزيران (يونيو) 2014، وذلك عند اختطاف ثلاثة طلاب إسرائيليين يشيفا (مدرسة دينية)، أحدهم كان مزدوج الجنسية، إسرائيلي-أمريكي، في أثناء تجولهم في الضفة الغربية. وتم العثور على جثثهم في 30 حزيران (يونيو).[50] وعلى الرغم من تحديد مرتكبي الحادث لاحقًا على أنهم أفراد عاملون بحماس، فإنه لا يزال من غير الواضح إذا ما كانت قيادات حماس قد خططت لعملية الخطف أو ما إذا كان هذا الحادث قد ارتكبته جماعة مستقلة دون تنسيق مسبق.[51] وفي كل الأحوال، وجهت إسرائيل ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أصابع الاتهام إلى حركة حماس بشأن عملية الاختطاف هذه. اعتبر عباس هذا التصرف محاولة من حماس لتقويض قيادته وإلغاء اتفاق المصالحة.[52]

أطلقت إسرائيل في 12 حزيران (يونيو) عملية حارس الأخ – وهي أهم عملية في الضفة الغربية منذ 2002 – لتحديد مكان الشباب الثلاثة والقبض على الخاطفين.[53] شن جيش الدفاع الإسرائيلي حملات على مؤسسات حماس بالضفة الغربية واعتقل

---

[48] Peter Beaumont, “Palestinian Unity Government of Fatah and Hamas Sworn In,” *The Guardian*, June 2, 2014a.

[49] “International Community Welcomes Palestinian Unity Government,” Reuters and *Jerusalem Post*, June 3, 2014.

[50] Josef Federman and Ian Deitch, “Bodies of Missing Israeli Teens Found in West Bank,” Associated Press, July 1, 2014.

[51] Shlomi Eldar, “Egypt Threatens Hamas Rule,” *Al-Monitor*, January 16, 2014.

[52] Benny Avni, “Peace on Hold as Kidnapping of Israeli Teens Divides Palestinians,” *Newsweek*, June 24, 2014.

[53] Goodman, 2015, p. 7.

300 فلسطيني أغلبهم أعضاء بحركة حماس.[54] اتُّهم واحد وخمسون شخصًا من هؤلاء المعتقلين بأنهم إرهابيون كان قد أُطلق سراحهم في عملية تبادل الأسرى مع شاليط.[55] وقُتل عشرة فلسطينيين وتم تفتيش أكثر من 1,000 منزل في أثناء العملية.[56] بعد أن فقدت حماس آخر شريان حياة محتمل لها – أي المصالحة مع السلطة الفلسطينية التي كان من الممكن أن تخفف من أزماتها الاقتصادية والسياسية – حاولت إثارة الاضطرابات في الضفة الغربية وتأجيج الوضع في غزة بهدف دفع إسرائيل نحو الحرب.[57] في 23 حزيران (يونيو)، أعلن رئيس وزراء حماس في غزة أن انتفاضة ثالثة كانت في الطريق.[58]

انتقال أعمال العنف بالضفة الغربية إلى غزة، واندلاع الحرب مجددًا بين إسرائيل وحماس

أُطلق وابل من الصواريخ من غزة باتجاه إسرائيل في 30 حزيران (يونيو)، الليلة التي عثر فيها جيش الدفاع الإسرائيلي على جثث الطلاب المختطفين، وشنت الطائرات الحربية الإسرائيلية ضربات جوية ضد 34 هدفًا ينتمون إلى حماس في غزة.[59] وأقدمت مجموعة من الشباب الإسرائيليين على اختطاف مراهق فلسطيني من القدس الشرقية وحرقه حتى الموت كرد على قتل الطلاب المراهقين الثلاثة، وذلك في 2 تموز (يوليو).[60] أثار موت المراهق الفلسطيني أعمال شغب في القدس الشرقية، والتي تصاعدت سريعًا إلى إطلاق صواريخ من غزة يوميًا. وردًا على الهجمات، شنت القوات الجوية الإسرائيلية ضربات جوية في غزة، وهو ما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن تسعة أعضاء بحركة حماس بين 2 تموز (يوليو) و6 تموز (يوليو).[61] في 7 تموز (يوليو)، أُطلق 68 صاروخًا باتجاه جنوب إسرائيل، بما في ذلك مدينة بئر السبع.[62] وردت إسرائيل بشن هجمات تجاه 50 هدفًا تقريبًا في

---

[54] "Everything You Need to Know About the Israel-Gaza Conflict," ABC News, July 31, 2014.

[55] Goodman, 2015, p.12

[56] ABC News, 2014.

[57] Thrall, 2014.

[58] Jeroen Gunning, "What Drove Hamas to Take on Israel?" BBC News, July 18, 2014.

[59] Nick Logan, "Mourning, Military Strikes after Israeli Teens Found Dead," *Global News*, July 1, 2014.

[60] "Jewish Extremists Held Over Palestinian Teen's Murder," Agence France Presse via Ma'an News Agency, July 6, 2014.

[61] Alessandria Massi, "Timeline of Events in Gaza and Israel Shows Sudden, Rapid Escalation," *International Business Times*, July 23, 2014.

[62] Goodman, 2015, p.14.

قطاع غزة بالإضافة إلى عمليات اغتيال لمسلحين بحركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين.[63]

صعَّدت حماس، في اليوم ذاته، هجماتها على قوات جيش الدفاع الإسرائيلي بالقرب من غزة، بالإضافة إلى تكثيف إطلاق الصواريخ. فقد أطلقت، أولاً، قاذفة صاروخية عديمة الارتداد (آر بي جي) مضادة للدبابات على قوات تابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي كانت تؤدي مهامًا روتينية بالقرب من كيبوتس ريعيم.[64] وفي وقت لاحق، لقي ستة مسلحين من حماس مصرعهم إثر انفجار خلال عملية حفر نفق يمتد من غزة إلى حدود إسرائيل. ووفقًا لأحد كبار المسؤولين بجيش الدفاع الإسرائيلي، "فإن الهدف من النفق كان متمثلاً في شن هجوم إرهابي ضخم من خلال مقومات متخصصة وقوة مُضادة للجنود".[65] كما أحبط جيش الدفاع الإسرائيلي، في 8 تموز (يوليو)، هجومًا شنه خمسة مسلحين كوماندوز من حماس حاولوا التسلل إلى إسرائيل عن طريق البحر بالقرب من زيكيم.[66] وقد أطلقت حماس، في ذلك اليوم، صواريخ – بعضها له مدى وصول لم يُعرف من قبل – على القدس وتل أبيب وحيفا.[67] وبدأت إسرائيل عملية الجرف الصامد في 8 تموز (يوليو).

وفقًا لبعض المحللين الإسرائيليين، فإن إسرائيل عجزت في النهاية عن معرفة نوايا حماس وارتأى لها أنها لا تزال غير عابئة بالمواجهة العسكرية الكاملة قبل عملية الجرف الصامد.[68] على الرغم من ظهور أصوات داخل جيش الدفاع الإسرائيلي معربةً عن قلقها بأن حماس كانت تستدرج إسرائيل نحو الحرب، فإن الحكومة الإسرائيلية أخفقت في استيعاب وضع حماس غير المستقر بشكل كامل، خاصة بعد فشل اتفاق المصالحة مع السلطة الفلسطينية. خلُص أحد مشروعات التقارير المسربة الخاص بمراقب الدولة بشأن كيفية عمل القيادة السياسية والعسكرية خلال عملية الجرف الصامد إلى الاستنتاج ذاته. كما أوجز مراسل شؤون الدفاع عاموس هاريل (Amos Harel) ذلك في عام 2016:

---

63 "Israel Launches Military Offensive in Gaza," *Al Jazeera*, July 7, 2014.

64 Ron Ben Yishay and Matan Tzuri, "Gaza Militants Resume Rocket Fire on Southern Israel, Attack IDF Troops on Border," Ynet News, July 7, 2014.

65 Quoted in Yoav Zitun, "IDF: We Uncovered Gaza Terror Tunnel Leading to Israel," Ynet News, July 7, 2014.

66 "Hamas: Terrorists in Zikim Are Hamas's Naval Commando Men," Ynetnews.com, July 8, 2014; Lilach Shoval and Gadi Golan, "IDF Foils Hamas Naval Commando Attack," *Israel Hayom*, July 9, 2014.

67 "Hamas Claims Rocket Fire on Jerusalem, Tel Aviv and Haifa," News24, July 8, 2014.

68 مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

> يشير مشروع القرار إلى أن القيادة الإسرائيلية لم تنظر بجدية إلى تخفيف القيود الاقتصادية المفروضة على غزة. تلك الخطوة التي لو تمت لربما أخَّرت اندلاع الحرب التي دامت 50 يومًا في صيف 2014؛ حيث لم تضع إسرائيل أي استراتيجية أو أهداف تتعلق بغزة؛ حيث حجب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع موشيه يعلون ثم رئيس هيئة الأركان العامة الجنرال بيني غانتس (Benny Gantz) الكثير من المعلومات ذات الصلة عن مجلس الوزراء الأمني، ما أفقده قيمته فعليًا وجعله يتلمس طريقه في الظلام؛ حيث تبين أن الجهد الاستخباراتي عن استعدادات حماس لأي صراع محتمل كان جزئيًا ومتناقضًا.[69]

ويمكن القول، بأن إسرائيل أخفقت في إدراك أنه بما إن حماس تطورت من مجرد منظمة إرهابية بحتة إلى كيان هجين إرهابي أكبر في شكل دولة، فبات لزامًا على حماس التجاوب مع مخاوف مواطني غزة، إذا كانت ترغب فقط في إحكام سيطرتها على السلطة، وبأن هذا الركود الاقتصادي الحاد سيدفع حماس إلى اتخاذ رد فعل. وكما هو الحال مع أي تصور مناقض للواقع، فمن المستحيل معرفة ما إذا كانت السياسات الإسرائيلية الأكثر استشرافًا ستحول دون نشوب حرب في 2014. والواضح أنه في تموز (يوليو) 2014، وجدت إسرائيل نفسها تصارع في حرب لا ترغب في خوض غمارها.

التخطيط لعملية الجرف الصامد: عملية غير مكتملة

وفقًا لرئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق، الجنرال عاموس يدلين (Amos Yadlin)، "لم تكن هناك أي مؤشرات استخباراتية أو تحذيرات استراتيجية محددة عن الصراع الوشيك، كما يتبين من التخفيضات التي أجريت على ميزانية الدفاع في 2013، والتقليل من تدريب جنود الاحتياط والتوقف عن الطلعات الجوية التدريبية للقوات الجوية الإسرائيلية".[70] وعلى الرغم من عدم توفر معلومات استخباراتية محددة، فإن العديد من كبار القادة – سواءً في هيئة الأركان العامة وفي قيادة المنطقة الجنوبية – رأوا أن إسرائيل ستواجه صراعًا آخر في غزة في أقرب وقت في غضون سنة ونصف. وكما ذكر أحد كبار ضباط قيادة المنطقة الجنوبية، "لقد بدأنا في الإعداد لهذه الحرب منذ عام ونصف أو قبل ذلك بقليل. لم نعرف أن الحرب على وشك الاندلاع، لم نقف على توقيتها بالتحديد.

---

69 Amos Harel, "Bleak Gaza War Report Shows How Next Conflict Will Begin," *Haaretz*, May 10, 2016.

70 Amos Yadlin, "The Strategic Balance of Protective Edge: Achieving the Strategic Goal Better, Faster and at a Lower Cost," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014a, p. 200.

بيد أننا أدركنا أن العلاقة مع حماس كانت متجهةً نحو الصدام".[71] بالنظر إلى استراتيجية إسرائيل الشاملة "جز العشب" بدلاً من السعي نحو تحقيق نصر حاسم في غزة، لم يكن السؤال بشأن قيام إسرائيل بالحرب في غزة من عدمه، وإنما بشأن توقيت تلك الحرب، ومن ثم، بدأ جيش الدفاع الإسرائيلي في التخطيط للحرب القادمة ضد غزة قبل بداية عملية الجرف الصامد بشهور.

بدأت جهود التخطيط بالنظر في أحدث المعلومات الاستخباراتية والدروس المستفادة من العمليات السابقة في غزة، بما في ذلك عملية الرصاص المصبوب وعمود الدفاع.[72] قدَّر جيش الدفاع الإسرائيلي أن حماس تضم ما بين حوالي 25,000 و30,000 مسلح تحت إمرتها بحلول عام 2014.[73] تم تنظيم الجزء الأكبر من القوات في ستة ألوية تضم من 2,500 إلى 3,500 فرد بكل لواء، ومزودة بمجموعة من فرق الصواريخ وقذائف الهاون ووحدات مضادات الدبابات والقناصة ووحدات المشاة، وكل لواء موزع على مناطق مختلفة من غزة.[74] وبشكل عام، اعتقد جيش الدفاع الإسرائيلي أنه كان يواجه 26 كتيبة بأحجام وقدرات متفاوتة.[75]

من هنا، كان لجيش الدفاع الإسرائيلي سؤالان. أولاً، كيف سيكون رد الفعل المحتمل لحماس إذا دمر جيش الدفاع الإسرائيلي وحدات معينة أو أعاد الاستيلاء على أجزاء معينة بغزة؟ وعكست جهات التخطيط السؤال – ما قدرات حماس التي يتعين على جيش الدفاع الإسرائيلي تدميرها لاضطرار حماس إلى وقف الحرب؟[76] بحسب هذا التحليل، وضع جيش الدفاع الإسرائيلي ثلاث خطط عامة – بسيطة ومتوسطة وعريضة – بناءً على نطاق العملية. تضمنت الخطة البسيطة استيلاء جيش الدفاع الإسرائيلي على الجزء الشمالي من غزة دون الدخول إلى المناطق المأهولة بالسكان. في حين تضمنت الخطة المتوسطة التوغل بشكل أكبر في المناطق الشمالية والجنوبية. وأخيرًا، تضمنت الخطة

---

[71] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[72] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[73] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[74] Jeffery White, "The Combat Performance of Hamas in the Gaza War," *CTC Sentinel*, Vol. 7, No. 9, September 2014, p. 11.

[75] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[76] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

العريضة الاستيلاء على جميع أجزاء غزة.[77] وضعت جهات التخطيط بعد ذلك دليلًا تقريبيًا لعدد القوات اللازمة لتنفيذ العملية ونوعها، بناءً على المهام المحددة.[78]

وعلى الرغم من تمديد المدة الزمنية التحضيرية، تبين أن التخطيط لعملية الجرف الصامد لم يكن مكتملاً. ففي نهاية المطاف، لم تتطابق أي من الخطط الأصلية مع ما تم بالفعل في تموز (يوليو) 2014. وكما أشار أحد المخططين السابقين بهيئة الأركان العامة بجيش الدفاع الإسرائيلي، "رغم أننا أمضينا 10,000 ساعة في وضع هذه الخطط، لم يتم استغلال أي من تلك الخيارات. وفي المقابل قاموا بشيء مختلف تمامًا. ولم يكن لدينا خطة حتى لمجرد السيطرة على الأنفاق".[79] على النقيض من ذلك، يعترف أحد المخططين بمنطقة القيادة الجنوبية بأن جيش الدفاع الإسرائيلي لم يكن لديه معلومات عن الموقع الدقيق لكل نفق من أنفاق حماس، لكنه يرد على ذلك بأن قيادة المنطقة الجنوبية كان لديها معلومات عامة مسبقة ولو محدودة عن الأماكن العامة للأنفاق ووضعت خطة للتعامل معها قبل عشرة أيام على الأقل من بدء الأعمال العدائية.[80] ومع ذلك، تشاركت هيئة الأركان العامة وقيادة المنطقة الجنوبية توقعًا غير واقعي يفيد بأن العملية ستستغرق ما بين سبعة إلى عشرة أيام، على غرار عملية عمود الدفاع.[81] فقد افترضا أن إسرائيل ستخوض حربًا قصيرة، وتعيد تأسيس قوات الردع وتعود إلى دولة تسودها حالة من الهدوء النسبي.

التخطيط للحرب

تمكن الجهد التخطيطي لجيش الدفاع الإسرائيلي من تحديد القوات اللازمة للعملية بنجاح وأفرز هيكلاً واضحًا للقيادة والمراقبة. بالنسبة للحروب على طول الحدود الشمالية لإسرائيل، كانت وظيفة مراقبة العمليات بالحملة تقع بشكل تقليدي على مسؤولية هيئة الأركان العامة بجيش الدفاع الإسرائيلي، نظرًا لمدى تشابك هذه العمليات. بالنسبة

[77] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[78] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[79] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

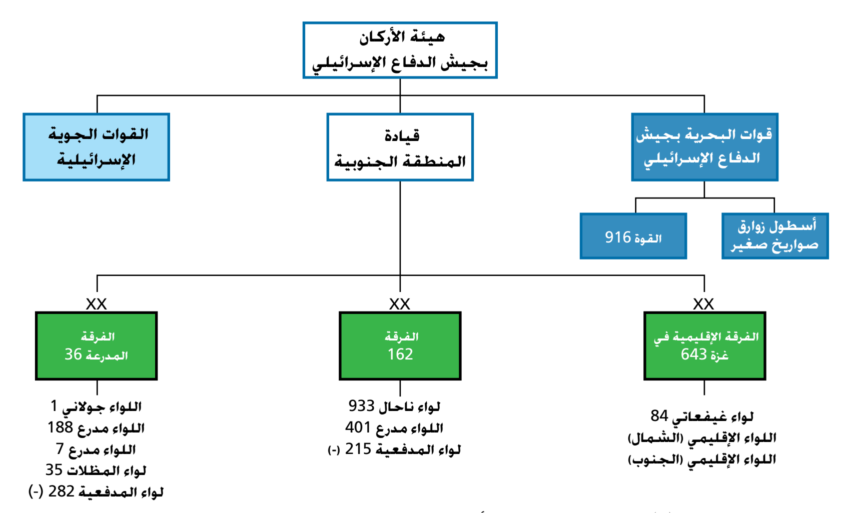
[80] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[81] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

لعملية الجرف الصامد، فإنه على الرغم من أن هيئة الأركان العامة بجيش الدفاع الإسرائيلي أدمجت إسهامات القوات الجوية الإسرائيلية وسلاح البحرية الإسرائيلية وتعاملت مع التفاعلات المتعلقة بالجانب السياسي، فإن قيادة المنطقة الجنوبية بجيش الدفاع الإسرائيلي تولت مسؤولية مراقبة معظم الجوانب العملياتية للحملة وسيطرت على ثلاث فرق: فرقة 36 مدرعات والفرقتين 162 و643 الحدوديتين المتمركزتين في قطاع غزة. سيطرت هذه الفرق، بدورها، على فرق عمل الألوية التي كانت مسؤولة عن أجزاء متعددة من الخط حول غزة (انظر الشكل 4.5).

وتجدر الإشارة إلى أن تنظيم مهمة جيش الدفاع الإسرائيلي يتضمن العديد من الخواص التي تختلف عن هيكل أي قوة أمريكية عادية. أولاً، ولأسباب موضحة في الفصل الخامس، تتدرب ألوية جيش الدفاع الإسرائيلي بشكل مستقل - مثل المدرعات أو المشاة أو ألوية المدفعية - لكنها تُقاتل كوحدات سلاح مشتركة. على سبيل المثال، تضمّن اللواء 401 مدرعات، خلال عملية الجرف الصامد، كتيبة مدرعات وكتيبة مشاة وكتيبة

الشكل 4.5
تنظيم مهام جيش الدفاع الإسرائيلي



ملحوظة: الواصلة (–) بعد اللواء تشير إلى أن جزء فقط من اللواء انتشر في الصراع.

RAND *RR1888-4.5*

مهندسين.[82] ويسري نهج السلاح المشترك هذا على مستوى الكتيبة أيضًا. فعلى سبيل المثال، حصلت كتيبة مشاة بلواء غيفعاتي 84 على سرية مدرعات.[83] وهذا يعني أن الألوية الموضحة على تخطيط المهام غالبًا ما تضم عناصر من وحدات أخرى.

ثانيًا، يشمل جيش الدفاع الإسرائيلي أيضًا ألوية "بالمنطقة" أو "حدودية" – وفي هذه الحالة تخضع لقيادة الشعبة 643 الحدودية المتمركزة في غزة. تتناوب أغلب الوحدات في إسرائيل في مناطق مختلفة بطول أجنحتها الشمالية والمركزية والجنوبية. ومع ذلك، فإن فرقة غزة وألويتها التابعة تبقى متمركزة في غزة والمناطق المحيطة. تعمل هذه الألوية كمصدر لاستمرارية تدريب الوحدات المتناوبة على مواجهة التهديد الإقليمي.[84]

وأخيرًا، يحتفظ جيش الدفاع الإسرائيلي بوحدة عمليات خاصة قوية – غير موضحة في تنظيم المهام – بيد أنها قاتلت أيضًا في عملية الجرف الصامد. بالنظر إلى ذروة تدرج العمليات الخاصة لجيش الدفاع الإسرائيلي، فإنه يمتلك وحدة ماتكال (وحدة لمكافحة الإرهاب تعادل تقريبًا قوة دلتا بالجيش الأمريكي) وشايطيت 13 (تعادل تقريبًا قوة نافي سيلز الأمريكية [فرق بحرية وجوية وبرية]) والوحدة 669 (البحث والإنقاذ القتالي) وقوة شلداغ (قوة عمليات خاصة بالقوات الجوية الإسرائيلية لاستطلاع الهدف). شاركت هذه الوحدات في عملية الجرف الصامد، على الرغم من بقاء سرية هذه المهام الدقيقة.[85] إضافةً إلى ذلك، شمل جيش الدفاع الإسرائيلي أيضًا عدة وحدات استطلاع خاصة – وحدة دوفدفان وماجلان وإيجوز وريمون – وهي الآن عبارة عن مهمة منظمة تحت لواء الكوماندوز 1، ولكنها كانت ملحقة بألوية مشاة مختلفة خلال عملية الجرف الصامد.[86] وتوجد أيضًا قوات عمليات خاصة تدعم الوحدات، لعل أبرزها وحدة ياهالوم (كتيبة مهندسين بالعمليات الخاصة) ووحدة ماجلان (كتيبة مهندسين أخرى) ووحدة أوكيتز (وحدة تدريب كلاب) التي أدت دورًا رئيسيًا في عملية الجرف الصامد.

---

82 مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

83 مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

84 مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

85 لقاء مع أوساط أكاديمية إسرائيلية، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

86 Or Heller, "The Newest Tool in the Toolbox of the IDF," *Israel Defense*, May 11, 2016.

وبشكل عام، تفوَّق جيش الدفاع الإسرائيلي على حماس بميزة عددية بنسبة 3:1 خلال عملية الجرف الصامد وبنسبة أعلى بكثير من حيث القوة القتالية بعد الإشارة إلى دور ميزات أخرى، مثل الدعم الجوي والدعم بالنيران والاستخبارات.[87] ونتيجة لذلك، بحسب ما يشير إيتان شامير (Eitan Shamir)، الأستاذ بجامعة بار إيلان، "لم يتمثل التحدي إذن فيما إذا كانت هذه العملية قد أنجزت مهمتها أم لا، ولكن في موعد ذلك وبأي تكلفة في الأرواح".[88]

التعبئة ونشر القوات

لم يكن يتمركز على طول حدود غزة قبل الحملة سوى عدد قليل فعليًا من الوحدات الخاصة بتنظيم مهمة عملية الجرف الصامد، لذا كانت إحدى المهام الأولية لجيش الدفاع الإسرائيلي تعبئة قوات في منطقة علميات غزة ونشرها. وعلى الرغم من تحديد عدم وجود شاحنات لنقل دبابات ميركافا 4 وجرافات مدرعة G9 باعتبارها نقصًا خطيرًا في نهاية عملية عمود الدفاع، فإن هذه الثغرات لم تعالجها عملية الجرف الصامد بالكامل. ونتيجة لذلك، فإن تحريك وحدات المدرعات تجاه الجنوب من هضبة الجولان في شمال إسرائيل ثبُت أنه أمر أكثر صعوبة من مجرد المثالية.[89] هذا، وقد تبين أيضًا أن تعبئة عناصر الاحتياط لعملية الجرف الصامد جاء أبطأ من عملية عمود الدفاع، على الرغم من أن ذلك يرجع جزئيًا إلى طبيعة الصراع. قامت إسرائيل، في النهاية، بتعبئة حوالي 86,000 من جنود الاحتياط لعملية الجرف الصامد.[90] ذكر نقيب بجيش الدفاع الإسرائيلي بأنه "خلال عملية "عمود الدفاع"، أتذكر أن كل شيء سار بسرعة كبيرة – لقد تجهزنا واستعددنا لخوض هذه العملية، في غضون 36 ساعة من الاستدعاء".[91] في المقابل،

[87] Eitan Shamir, “The 2014 Gaza War: Rethinking Operation Protective Edge,” *Middle East Quarterly*, Spring 2015, p. 7.

[88] Shamir, 2015, p. 7.

[89] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[90] Sudarsan Raghavan, William Booth, and Ruth Eglash, “Israel, Hamas Agree to 72-Hour Humanitarian Cease-Fire,” *Washington Post*, August 1, 2014.

[91] Breaking the Silence, *This Is How We Fought in Gaza: Soldier’s Testimonies and Photographs from Operation Protective Edge*, Jerusalem, 2014, p. 169.

الشكل 4.6
استعدادات جيش الدفاع الإسرائيلي حول غزة

المصدر: مقابلات متعددة مع مسؤولين بجيش الدفاع الإسرائيلي. ملحوظة: تشير الدوائر البيضاوية داخل المربعات الزرقاء إلى الوحدات المدرعة. وتشير علامات "X" داخل المربعات الزرقاء إلى وحدات المشاة. بينما يشير نصفي الدائرة في المربع الأزرق إلى وحدة محمولة جوًا. وتشير علامة X أعلى المربع إلى أن هذه الوحدات عبارة عن ألوية.

RAND *RR1888-4.6*

اتسمت إجراءات التعبئة والنشر بعملية الجرف الصامد ببطء ومنهجية أكبر. حتى بعد الوصول إلى مناطق التجمع، كانت ستخضع الوحدات للتدريب بهدف شن غارة في غزة.[92]

[92] هناك خلط في الأدلة القولية بشأن ما إذا كانت تجهيزات عملية الجرف الصامد كانت أفضل بالفعل في النهاية أم لا. في المقابلة ذاتها مع نقيب بجيش الدفاع الإسرائيلي، يذكر هذا النقيب

يشير الشكل 4.6 إلى التمركز الشديد لألوية جيش الدفاع الإسرائيلي. تسبب تركيز القوات على مقربة من حدود غزة في حدوث خسائر تكتيكية. حيث عرَّض القوات لقذائف الهاون والصواريخ، وعلى عكس المناطق الحضرية، لم تكن بعض الوحدات مزودة بصفارات الإنذار المتنقلة لتنبيه الجنود بالنيران القادمة غير المباشرة، وكان هذا الأمر بمثابة ثغرة في القدرة وتمت معالجتها في نهاية الأمر.[93] ومع ذلك، أسفر التمركز الأمامي للقوات أيضًا عن فوائد تكتيكية. وبمجرد تمركز القوات في المواقع، تستطيع الألوية التعرف على مناطق عملياتها وتكتيكات القتال في غزة.

تمثل كتيبة الدبابات 75 – وهي جزء من فرقة عمل اللواء المدرع 7 – مثالاً مناسبًا على طريقة تعبئة الوحدات ونشرها من الناحية العملية. كانت كتيبة الدبابات 75 مستقرة في هضبة الجولان في شمال إسرائيل، وذلك قبل عملية الجرف الصامد. استدعت الكتيبة ضباطها الاحتياطيين في 7 تموز (يوليو)، وهو اليوم السابق لبدء العملية. في اليوم التالي، قامت الكتيبة بتعبئة باقي قواتها الاحتياطية وأعدت عتادها للتحرك. انتقلت الكتيبة 75، في 9 تموز (يوليو)، إلى منطقة التجمع خارج غزة وبدأت في دورات تدريبية لتنشيط المعلومات بعد ذلك التاريخ بفترة وجيزة. وصار لزامًا على الكتيبة إعادة التدريب على القتال في المناطق الحضرية بعد نزولها عن منطقة الجولان الجبلية. ونظرًا إلى أن الكتيبة لم تعرف بدقة موعد بدء الحرب البرية (في الواقع، القيادة الإسرائيلية لم تقرر حتى ما إذا كانت ستشن عملية برية أم لا)، فقد خططت للتدريب خلال 48 ساعة، وتابعت كل 24 ساعة وداومت على التدريب حتى دخلت الوحدة غزة في نهاية المطاف في 19 تموز (يوليو).[94]

وفي الوقت الذي تحركت فيه وحدات مثل كتيبة الدبابات 75 واستعدت لشن غارة برية، كانت القوات الجوية الإسرائيلية مشاركة بالفعل في القتال داخل غزة، مستهدفة قيادات حماس ومخابئ الأسلحة وغيرها من البنى التحتية، في حين جاء رد حماس بإطلاق صواريخ وقذائف هاون إلى داخل إسرائيل.

أنه حصل على كتيب بشأن كيفية التعامل مع المواطنين المدنيين بغزة في أول 36 ساعة من تجهيزات عملية عمود الدفاع، لكن الأمر كان مختلفًا في عملية الجرف الصامد. انظر Breaking the Silence, 2014, p. 169.

[93] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[94] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

المرحلة الأولى: الحملة الجوية (من ٨ إلى ١٦ تموز (يوليو))

انضمت القوات الجوية الإسرائيلية إلى عملية الجرف الصامد، كما كان الحال في عملية عمود الدفاع، بمفهوم تشغيلي مماثل للمفهوم الأمريكي "الصدمة والترويع" – حيث تقوم الفكرة على أن "العملية يجب أن تبدأ بهجوم جوي مفاجئ يمكنه تهيئة الأوضاع للمناورة البرية التي ستعقب الهجوم الجوي".[95] قررت القوات الجوية الإسرائيلية شن هذه الحملة لدعم الخطط الموضحة سلفًا، غير أن عملية الجرف الصامد لم تتح الكثير من الفرص لتطبيقها.

انطلقت عملية الجرف الصامد في 8 تموز (يوليو)، وذلك عندما ضربت القوات الجوية الإسرائيلية 223 هدفًا في قطاع غزة و326 هدفًا في اليوم التالي. وشنّت القوات الجوية الإسرائيلية أكثر من 1,700 غارة جوية، بمعدل 190 غارة في اليوم، وذلك خلال المرحلة الجوية الأولى فقط من الحملة في الفترة بين 8 إلى 16 تموز (يوليو). ومن الجدير بالذكر أن معدل الغارات الجوية اليومية تراجع على مدار هذه الأيام التسعة، بمتوسط 250 غارة تقريبًا يوميًا في الأربعة أيام الأولى، ثم 167 غارة فقط يوميًا في الخمسة أيام المتبقية قبل الهجوم البري.[96] وسعت إسرائيل إلى تقويض قدرات حماس العسكرية ووقف الهجمات على إسرائيل، مثلما كان الحال في عملية عمود الدفاع. فقد استهدفت القوات الجوية الإسرائيلية مخازن السلاح ومرافق التصنيع (خاصة القذائف والصواريخ التابعة لحماس) ومواقع إطلاق الصواريخ ومراكز القيادة والمراقبة ومجمعات التدريب والمجمعات العسكرية ومرافق الإدارة العسكرية وكبار القادة من أفراد حماس.[97] في الوقت ذاته، ووفقًا للحكومة الإسرائيلية، سعت إسرائيل خلال هذه المدة إلى تهدئة تصعيد القتال "بهدف الوصول إلى وقف الأعمال العدائية الفعلية وتأييد تفاهمات وقف إطلاق النار 2012" وقد

---

[95] مقابلة مع ضباط كبار سابقين بجيش الدفاع الإسرائيلي ومحللين بمراكز تفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[96] انظر daily sortie counts in Karen Yourish and Josh Keller, "The Toll in Gaza and Israel, Day by Day," *New York Times*, August 8, 2014.

[97] انظر IDF, "Operation Protective Edge by the Numbers," IDFblog.com, August 5, 2014b; and State of Israel, *The 2014 Gaza Conflict: Factual and Legal Aspects*, Israel Ministry of Foreign Affairs, May 2015, p. 37.

وافقت بالفعل على اقتراح مصري بوقف إطلاق النار في 15 تموز (يوليو) رفضته حماس) قبل تسلل جيش الدفاع الإسرائيلي إلى أنفاق حماس وبدئه الهجوم البري.[98]

تعرضت منازل سبعة من عناصر حماس وعنصر بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين للقصف في الساعات الأولى من العملية، لأنهم عملوا، بحسب التقارير، كمراكز قيادة. بيد أن مصادر فلسطينية أكدت أن الغارات الجوية لم تتم إلا بعد أن نبَّه جيش الدفاع الإسرائيلي العائلات وأمرهم بالمغادرة.[99] كانت معظم الأهداف البالغة 223 هدفًا، التي تم استهدافها في اليوم الأول، عبارة عن "قاذفات صواريخ مخبأة" مدفونة تحت الأرض، إضافة إلى عشرة أنفاق وقاعدة شرطة بحرية ومرافق أمنية داخلية.[100] وعلى مدار الفترة المتبقية من هذه المرحلة، سعت القوات الجوية الإسرائيلية إلى تكثيف الضغط على حماس من خلال توسيع رقعة استهداف الأبنية الحكومية ومنازل كبار قادة حركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، فضلاً عن مواصلة مهاجمة الأنفاق ومواقع الإطلاق والتخزين.

تكيّف حماس فاقمَ تحديات عمل الاستخبارات والاستهداف

ثمة فارق هائل بين الحملة الجوية الاستهلالية في 2014 وبين حملة 2012 ويتمثل في غياب المفاجأة العملياتية في عملية الجرف الصامد. "فوجئت" حماس في عملية عمود الدفاع باغتيال قائدها العسكري والتدمير السريع لجزء كبير من "ترسانتها الاستراتيجية"، كما أوضحنا ذلك في الفصل الثالث. وفي المقابل، طبقت حماس – المنظمة الإرهابية الأكثر تكيفًا – مع بدء عملية الجرف الصامد الدروس التي تعلمتها من عملية عمود الدفاع للحد من فاعلية الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع لدى القوات الجوية الإسرائيلية وقدرات الهجوم الدقيقة. خلال هذه المرحلة الأولية،

---

98 State of Israel, 2015, p. 35. وضعت مصر اقتراح وقف إطلاق النار بالتشاور مع إسرائيل ودعت إلى وقف الأعمال العدائية والفتح المحدود للمعابر البرية الموصلة إلى غزة وإجراء مفاوضات بشأن التفاصيل اللاحقة. تم تقديم هذا الاقتراح إلى السلطة الفلسطينية، التي أحالته بدورها إلى قادة حماس، الذين رفضوه من فوره. انظر Ron Tira, "Operation Protective Edge: Ends, Ways and Means and the Distinct Context," *Infinity Journal*, September 10, 2014, p. 3.

99 "Live Updates: Operation Protective Edge, Day 1," *Haaretz*, July 8, 2014; "Live Updates: Operation Protective Edge, Day 2," *Haaretz*, July 9, 2014.

100 "Live Updates: Operation Protective Edge, Day 1," 2014; and "Live Updates: Operation Protective Edge, Day 2," 2014.

> ألزمت إسرائيل القوات الجوية الإسرائيلية بمواجهة عدو يتميز بثلاث سمات وهي: التخفي، وهو ما يفرض صعوبة في الاستهداف؛ والعمل داخل الأنفاق، وهو ما يفرض صعوبة تتمثل في الصمود؛ والانتشار تحت المناطق الحضرية الآهلة بالسكان، ومن ثم يفرض صعوبة تتمثل في عدم القدرة على تجنب وقوع أضرار جانبية. يمكن القول بأن سلاح القوات الجوية أداة عملياتية أقل كفاءة لمواجهة هذه المجموعة من الصعوبات. . . أدت آلاف الغارات الجوية ضد حماس إلى تراجع جزئي متزايد، وإن كان مؤلمًا. وقد يكون هذا كافيًا في سياق عملية عمود الدفاع، غير أنه لم يكن كافيًا في السياق المختلف لعملية الجرف الصامد.[101]

حاولت حماس مقاومة القوات الجوية الإسرائيلية من خلال العمل على حماية مواردها المخفية تحت الأرض وإخفاء قادتها بانتظام حتى خلال فترات الهدوء النسبي. ونتيجة لذلك، عندما قُصفت القنابل الإسرائيلية الأولى في 8 تموز (يوليو)، كانت حماس أقل عرضة للضرر كثيرًا مقارنة بعمليتي الرصاص المصبوب وعمود الدفاع.[102]

على الرغم من التطور في القدرات والنماذج الفنية لدى القوات الجوية الإسرائيلية، فإن هذا التحول تجاه إخفاء الموارد تحت الأرض جعل عمل الاستخبارات والاستهداف أكثر صعوبة خلال عملية الجرف الصامد مقارنة بعملية عمود الدفاع. أمضت إسرائيل الشهور التي أعقبت عملية عمود الدفاع في مراقبة غزة جوًا باستخدام طائرات بطيار وبدون طيار وإعادة وضع قائمة الاستهداف المعدة مسبقًا للرد على الهجمات الصاروخية فيما بين الحرب وللملاحقة خلال عملية كبيرة مثل عملية الجرف الصامد. على سبيل المثال، علّق قائد بأنظمة الطائرات بدون طيار في القوات الجوية الإسرائيلية بأن الطائرات بدون طيار المخصصة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع جمعت "الكثير من المعلومات التي تمكّننا في النهاية من اكتشاف الأهداف التي يلزم مهاجمتها. وهذا هو السبب في إطلاق عملية الجرف الصامد المحددة، بعد أن أصبح لدى القوات الجوية مجموعة وافرة بالفعل من الأهداف".[103]

على الرغم من وجود قائمة واسعة بالأهداف المحددة مسبقًا لدى القوات الجوية الإسرائيلية "كان الفلسطينيون هم من بدأ شرارة الحرب، وكانت الضربات الأولية من

---

[101] Tira, 2014, p. 3.

[102] انظر Amos Yadlin, "Operation Protective Edge: The Goals, and the Strategy to Achieve Them," INSS Insight No. 571, Institute for National Security Studies, July 9, 2014b, p. 2.

[103] Quoted in Ann Rogers, "Investigating the Relationship Between Drone Warfare and Civilian Casualties in Gaza," *Journal of Strategic Studies*, Vol. 7, No. 4, Article 8, 2014, p. 101.

جانب جيش الدفاع الإسرائيلي أقل نجاحًا" مقارنةً بحربي غزة السابقتين.[104] وفقًا لأحد المحللين الإسرائيليين:

> لم يكن هناك شك أن حماس مرت [بعملية] تشكيل للقوات وتعلم شاملة، لأنها انتهجت استراتيجية التخفي تحت الأرض. ولم يكن الأمر مقتصرًا على الأنفاق الهجومية، بل كان النظام بأكمله تحت الأرض. لذلك عندما تقدمنا بقوتنا الجوية الهائلة، كانوا جميعًا متخفين تحت الأرض. . . . لم ندرك النظام الكامل إلا بعد العملية، وقد استوعبنا الآن مدى أن القوات الجوية لم تكن مناسبة بالفعل. . . . هاجمت القوات الجوية الإسرائيلية [لنقل مثلاً] 1,000 هدف، كانت تنتمي إلى مجموعة التحكم بالقيادة. هل كان لنا أي تأثير على قيادة وسيطرة حماس؟ لا. لقد هاجمنا آلاف مواقع إطلاق الصواريخ ولم يكن لنا أي تأثير فعلي. ولهذا كانوا منظمين للغاية. لقد تقدمنا بقواتنا الجوية، غير أن تلك القدرات لم تكن مناسبة. . . . إذن بالنسبة لحماس فإن الأمر لم يكن مجرد أنفاق هجومية؛ بل كان النظام المتشابك بأكمله تحت الأرض، حيث إنهم يدركون مدى كفاءة قدرات القوات الجوية.[105]

على سبيل المثال، تراوح معدل إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون الفلسطينية على إسرائيل بين 115 و177 في اليوم - وأفادت التقارير أن ذلك يرجع في الغالب إلى "المسائل اللوجيستية الفلسطينية الداخلية" وليس آثار غارات القوات الجوية الإسرائيلية.[106] ونتيجة لذلك، "تبنت إسرائيل استراتيجية الاستنزاف التدريجي للبنى التحتية العسكرية الخاصة بحماس، ما جعل إسرائيل غير قادرة على القيام بضربة قاضية حاسمة، لأنها لا ترغب في وقوع أضرار جانبية كبيرة فضلاً عن تمتعها بحماية القبة الحديدية."[107]

ولذلك، قامت القوات الجوية الإسرائيلية (إلى جانب قوات البحرية الإسرائيلية قبالة السواحل) بملاحقة مُعظم الأهداف المحددة مسبقًا في غضون أول يومين أو ثلاثة أيام. كان على القوات الجوية الإسرائيلية بعد ذلك العثور على الأهداف المفاجئة أو المؤقتة وتحديدها ومهاجمتها، مثل مراكز القيادة والسيطرة ومواقع التخزين المكتشفة حديثًا

---

[104] Shamir and Hecht, 2014/2015, p. 84.

[105] مقابلة مع ضباط كبار سابقين بجيش الدفاع الإسرائيلي ومحللين بمراكز تفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[106] Shamir and Hecht, 2014/2015, p. 85. أشار أحد كبار الضباط السابقين بجيش الدفاع الإسرائيلي إلى أن الرادار TPQ-37 Firefinder أمريكي الصنع الذي تستخدمه إسرائيل لا يتميز بالدقة اللازمة لإتاحة الهجوم الجوي على قاذفات الصواريخ. مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016. إضافة إلى ذلك، ذكر أحد محللي أعمال الصواريخ الإسرائيليين أن استهداف قاذفات الصواريخ بعد استخدامها أمر غير مجدٍ لأن حماس لا تُعيد استخدامها بأي حال. مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[107] Shamir and Hecht, 2014/2015, p. 85.

والمقاتلين أثناء تحركهم فوق الأرض. أدت الحاجة إلى الحد من الأضرار الجانبية والعمل وفقًا للقانون الدولي فيما يتعلق بالصراع المسلح – لأسباب أخلاقية ومعنوية ولمواجهة مساعي حماس نحو نزع الشرعية عن إسرائيل على الساحة الدولية – إلى زيادة تفاقم هذا التحدي، والذي سعت القوات الجوية الإسرائيلية إلى مواجهته بكل جِد. وفقًا لأحد كبار الضباط السابقين بجيش الدفاع الإسرائيلي تحت رئاسة أركان الجيش، فإن القوات الجوية الإسرائيلية استُنزفت في مهام الاستهداف في ظل هذه الظروف:

> لقد كان الاستهداف عملاً بالغ الإرهاق – تتمثل صعوبته في محاولة معرفة ما يختبئ تحت كل شجرة وكل مرأب. كان الأمر صعبًا لأننا فهمنا أنه لا يمكننا سوى ضرب الأهداف العسكرية. في بداية عملية عمود الدفاع وعملية الجرف الصامد، توصلنا إلى 1,000 هدف تقريبًا وتمت مهاجمة هذه الأهداف في أول يومين. لكن بعد ذلك تابعت [حماس] إطلاق الصواريخ، لذا شعرنا بالإحباط الشديد. لم نتعلم سوى دروس قليلة جدًا في الفترة من عملية الرصاص المصبوب إلى عملية الجرف الصامد في هذه المنطقة. فبعد الانتهاء من ضرب الأهداف المحددة مسبقًا، يمر الوقت قبل العثور على أهداف جديدة. تستغرق عملية التصريح وقتًا طويلاً، وبمجرد وصولك إلى هناك يكون الهدف قد اختفى. تُجدي الأهداف المحددة مسبقًا نفعًا بشكل أكبر، غير أنه بعد يومين فقط لم يكن هناك أهداف أخرى محددة مسبقًا".[108]

أجرى جيش الدفاع الإسرائيلي عملية للتحقق من الأهداف والموافقة عليها بحرص وللتصريح بشن غارات ضد هذه الأهداف في أوقات محددة لتقليل عدد الضحايا من المدنيين، وهو ما أدى بدوره إلى إطالة المدة بين تحديد الهدف وشن الغارة. ونظرًا إلى أن تفادي الأضرار الجانبية يمثل قيدًا أساسيًا، "فإن القوات الجوية الإسرائيلية لم تستغل ولو جزءًا محدودًا من قدراتها".[109] ومع ذلك، وقع أكثر من 200 ضحية فلسطينية، أكثر من 80 بالمئة منهم من المدنيين، في 15 تموز (يوليو)، وفقًا لمجموعة حقوقية في غزة.[110] عندما بدأ جيش الدفاع الإسرائيلي في الانتقال إلى المرحلة 2 (العملية البرية) في 17 تموز (يوليو)، استمرت القوات الجوية الإسرائيلية في ضرب قاذفات الصواريخ ومخابئ الأسلحة والأبنية الحكومية والأنفاق وغيرها من الهياكل تحت الأرض ومنازل

---

[108] مقابلة مع أحد كبار الضباط السابقين بجيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[109] Tira, 2014, p. 2.

[110] Mai Yaghi, "Israel Warns 100,000 Gazans to Flee as Truce Efforts Resume," Agence France Presse, July 15, 2014.

قيادات حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين. بدأ جيش الدفاع الإسرائيلي، عند هذه المرحلة، بتخصيص طلعات جوية بطيار وبدون طيار إلى مهمات الدعم الجوي الوثيق ومن أجل اعتراض الأهداف داخل مناطق المناورات المحددة. تزايد عدد طلعات القوات الجوية الإسرائيلية من 140 طلعة في 15 تموز (يوليو) إلى 224 طلعة في اليوم الأول من العمليات البرية، وبلغ متوسطها 184 طلعة في اليوم خلال الأسبوع الأول من المرحلة الثانية، وهي نسبة أعلى بعض الشيء من الأيام الخمسة الأخيرة من الحملة الجوية بالمرحلة الأولى.[111]

المرحلة الثانية: الحملة البرية (من ١٧ تموز (يوليو) إلى ٤ آب (أغسطس))

ظهر 13 مقاتلاً من حماس – مسلحين ببنادق هجومية وقاذفات صاروخية عديمة الارتداد (آر بي جي) – في 17 تموز (يوليو) من نفق داخل إسرائيل على بُعد كيلو ونصف من التجمع الإسرائيلي بكيبوتس سوفا.[112] كان هجوم هذا النفق بمثابة نقطة تحول حاسمة في الحملة. استعرضت حماس بالفعل قدرة محدودة على عرض إظهار القوة داخل إسرائيل. ففي 8 تموز (يوليو)، وخلال ساعات استهلال الحملة، ظهر أربعة أفراد تابعين لحماس من الكوماندوز البحرية على الشاطئ بالقرب من زيكيم وحاولوا وضع متفجرات فوق دبابة إسرائيلية.[113] أثبتت هذه العملية عدم جدواها – رغم شجاعة أفرادها – وتم اكتشاف أفراد الكوماندوز والقضاء عليهم خلال دقائق من بلوغ الشاطئ،[114] وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، قضى جيش الدفاع الإسرائيلي على قائد هذه الوحدة، محمد شعبان (Mohammed Shaaban)، خلال غارة جوية، وزعمت مصر أنها اعتقلت عضوًا بارزًا آخر بوحدة الغواصين

---

111 Yourish and Keller, 2014. لم نعثر على المصادر التي ذكرت أرقام مختلف أنواع الطلعات الجوية، مثل الدعم الجوي الوثيق أو الاعتراض.

112 Rubenstein, 2015a, p. 125; State of Israel, 2015, p. 69.

113 Lenny Ben-David, "Hamas' Order of Battle: Weapons, Training, and Targets," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015b, p. 113; Mitch Ginsburg, "A Year On, Army Looks to Last Gaza War for Lessons on Fighting the Next One," *Times of Israel*, July 7, 2015.

114 Ginsburg, 2015.

عقب تسلله إلى مصر.[115] في نهاية المطاف، "لم تخلِّف كذلك الغارات البرمائية التي جرت في الأيام الأولى من الحرب انطباعات دائمة" حسبما يشير إيدو هيشت (Eado Hecht) وإيتان شامير بمركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية.[116] حاولت حماس أيضًا تجربة تقنيات التسلل الجوي، رغم أنها لم تقم بأي عمليات من هذا النوع بنجاح من قبل. نفَّذ ناشطان فلسطينيان في تشرين الثاني (نوفمبر) 1987 هجومًا بالمظلات على إسرائيل من لبنان بنجاح؛ وهو تكتيك حاولت حماس تكراره بعد ثلاثة عقود. حيث شكَّلت وحدة من المظلات بقوة 15 فردًا تحت قيادة رائد العطار (Raed Attar) وتلقوا تدريبهم في ماليزيا. غير أن جيش الدفاع الإسرائيلي نجح في القضاء على العديد من أفراد هذه الوحدة أو أسرهم قبل توظيفها في القتال ضد إسرائيل.[117]

مع ذلك، فقد ثبُت أن تهديد استخدام الأنفاق أشد خطورة من التسلل الجوي أو البحري. على الرغم من اكتشاف جيش الدفاع الإسرائيلي لمسلحي حماس والقضاء عليهم بعد محاولة التسلل عبر كيبوتس سوفا في 17 تموز (يوليو)، فإن محاولة الهجوم هذه "بثت الرعب في قلوب المقيمين الذين يعيشون بالقرب من غزة" – بحسب أحد الصحافيين الإسرائيليين.[118] وكإجراء احترازي، طلب جيش الدفاع الإسرائيلي من حوالي 12 مجتمعًا مدنيًا حماية أنفسهم داخل منازلهم لساعات لحين تأكد الجيش من اعتراض جميع المتسللين بنجاح.[119] وعلى نحو ما أثبت هجوم 17 تموز (يوليو)، فقد أتاحت الأنفاق الفرصة لحماس لتمرير قوات أكبر إلى داخل إسرائيل مع تحذير بسيط. وكما ذكر رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي غانتس في وقت لاحق، "لقد أدى الحادث الذي وقع في سوفا إلى أن نستوعب الأمر في وقت متأخر".[120] وبينما تتفاوت الحسابات، فإن الأغلبية ترى أن مجلس الوزراء الإسرائيلي لم يجتمع ويوافق على تنفيذ هجوم بري على الأنفاق إلا بعد وقوع حادث سوفا.[121]

---

[115] Ben-David, 2015b, p. 113; interview with an Israeli journalist, Tel Aviv, May 24, 2016.

[116] Shamir and Hecht, 2014/2015, p. 86.

[117] Ben-David, 2015b, p. 114.

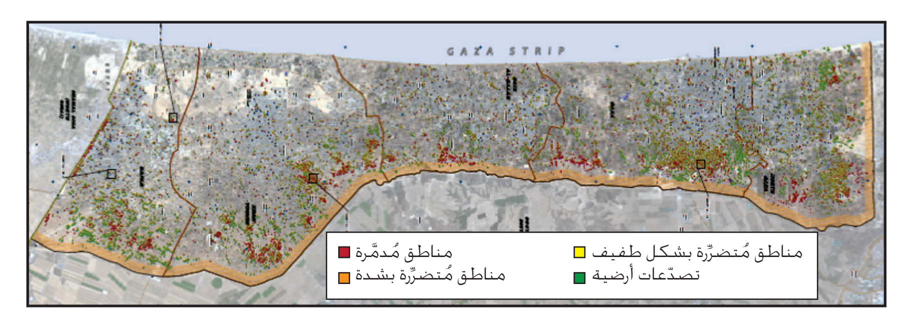
[118] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[119] State of Israel, 2015, p. 69.

[120] Rubenstein, 2015a, p. 125.

[121] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016. طبقًا لإحدى المقابلات، فإن نتنياهو قرر بالفعل الهجوم على الأنفاق مبكرًا – أثناء اليوم الثاني أو الثالث من عملية الجرف الصامد. مقابلة مع أحد كبار صناع السياسات الإسرائيليين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

الشكل 4.7
تقييم الدمار في غزة



المصدر: UNOSAT, "Satellite Based Damage Assessment of Gaza Strip," September 18, 2014.

RAND *RR1888-4.7*

أدت الحاجة إلى تحييد الأنفاق إلى تحويل عملية الجرف الصامد من حملة جوية بالأساس إلى توغل بري محدود. تحتم على جيش الدفاع الإسرائيلي تحديد نقاط بداية الأنفاق، ما يعني التوغل مسافة 3 كم تقريبًا داخل غزة. يعرض تحليل الصور من برنامج التطبيقات العملياتية الفضائية بالأمم المتحدة (UNOSAT) فكرة تقريبية عن حدود التوغل البري. حدد برنامج التطبيقات العملياتية الفضائية بالأمم المتحدة الهياكل التي تم تدميرها وهدمها، بالإضافة إلى الحفر الناتجة عن ارتطام المقذوفات مع تركيز النقاط الحمراء والبرتقالية التي تشير إلى المناطق الأكثر تضررًا، كما هو موضح في الشكل 4.3. يقع حوالي 72 بالمئة من الدمار في حدود مسافة 3 كم من الحدود، وهي توضح تقريبًا حدود تقدم جيش الدفاع الإسرائيلي.[122] لعل الأكثر أهمية من ذلك، هو أن كثافة النقاط في الشكل 4.7 تؤكد أيضًا ضراوة القتال المتمركز في حرب الأنفاق.

قتال الأنفاق

لا تُعد حرب الأنفاق ظاهرة جديدة في الحروب العربية الإسرائيلية، كما ذكرنا سابقًا. وفي فترة الإعداد لعملية الجرف الصامد، اعترض جيش الدفاع الإسرائيلي العديد من الأنفاق

[122] David Benjamin, "Israel, Gaza and Humanitarian Law: Efforts to Limit Civilian Casualties," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015, p. 46.

التابعة لحماس وعرف بوجود المزيد.[123] ومع ذلك، يمكن القول بأن إسرائيل فشلت في التقدير التام بأن الأنفاق لم تعد مجرد تكتيكًا غير متكرر، وإنما بالأحرى نهجًا عملياتيًا جديدًا للحرب. وذكر محلل إسرائيلي تابع لوزارة الدفاع أن في مناقشاته مع جهاز الأمن العام الإسرائيلي (*الشاباك*، أو ما يعرف بالاختصار العبري Shin Bet)، اعترف المسؤولون هناك بأنهم علموا بوجود أنفاق في غزة، غير أنهم "فشلوا في فهم جميع هذه المشروعات كنظام".[124] وأكد أحد الضباط المهندسين الاحتياطيين بجيش الدفاع الإسرائيلي،

> لم تتفاجأ إسرائيل بظاهرة الأنفاق. وعرفنا بوجود أنفاق، رغم أننا لم نعرف مكانها جميعًا. والأمر الذي كان مثيرًا للدهشة هو ما فعله قائد حماس [للجناح العسكري محمد الضيف]، حيث استغل المحيط الموجود تحت الأرض وحوله إلى أداة عملياتية.[125]

أسست حماس، بحلول عام 2014، شركة كاملة الأركان لحفر الأنفاق. وقامت بتوظيف ما يصل إلى 900 عامل بدوام كامل بمتوسط تكلفة بلغ 100,000 دولار واستغرق النفق الواحد ثلاثة أشهر من الحفر. وقد حفرت حماس ثلاثة أنواع من الأنفاق.[126] امتدت الأنفاق "الهجومية" أو العابرة للحدود إلى داخل إسرائيل ومكّنت حماس من تهديد 20 بلدة وقرية إسرائيلية تقع ضمن 4 كم من حدود غزة.[127] وربطت الأنفاق "الدفاعية" بين مراكز داخل غزة ومكّنت حماس من المحافظة على قنوات الاتصال أثناء إجراء عمليات جيش الدفاع الإسرائيلي. وأخيرًا، فإن أنفاق "التهريب" لداخل مصر وفّرت لحماس بين 40 و75 بالمئة من إيراداتها.[128] عمليًا، فإن هذه الأنواع الثلاثة من الأنفاق شكّلت شبكة تحت سطح الأرض داخل غزة.[129]

---

[123] Yiftah S. Shapir and Gal Perel, "Subterranean Warfare: A New-Old Challenge," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, p. 53.

[124] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[125] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[126] Hecht, 2015, p. 7; Rubenstein, 2015a, p. 127; Shapir and Perel, 2014, p. 52.

[127] Hecht, 2015, p. 8.

[128] Hecht, 2015, p. 20.

[129] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

شكّلت الأنفاق، أثناء عملية الجرف الصامد، تحديًا بمقدار ثلاثة أضعاف لجيش الدفاع الإسرائيلي. أولاً، كانت هناك مشكلة تتعلق باكتشاف الأنفاق. وجرَّب جيش الدفاع الإسرائيلي العديد من التقنيات المختلفة لتحديد موقع الأنفاق، غير أنه لم يكن أي منها مرضيًا تمامًا. ويتميز رادار استكشاف باطن الأرض بعمق محدود، مما يشكل تحديات بشأن إيجاد أنفاق أكثر عمقًا.[130] إضافة إلى ذلك، استخدم جيش الدفاع الإسرائيلي سماعات أرضية للكشف عن صوت الحفر، غير أن هذا لم يكن فعالاً للأنفاق المكتملة.[131] كما استخدم جيش الدفاع الإسرائيلي نُهُجًا وضعها قطاع النفط وتتمثل في إجراء تفجير خاضع للسيطرة والاستماع إلى الصدى، غير أن هذه التقنية أثبتت عدم جدواها نظرًا لأن صناعة النفط تبحث عن شيء مختلف وأعمق بكثير من الأنفاق.[132] وفي نهاية المطاف، عثر جيش الدفاع الإسرائيلي على العديد من الأنفاق أثناء عملية الجرف الصامد إما بسبب الذكاء البشريّ أو بسبب دورية تعثرت في الموقع، غير تلك المكتشفة عن طريق الوسائل التقنية.[133]

وبعد العثور على الأنفاق، احتاج جيش الدفاع الإسرائيلي بعد ذلك إلى التخلص منها. عملت عقائد جيش الدفاع الإسرائيلي، بعد عملية الرصاص المصبوب في عام 2009، على تعليم جنودها على مستوى السرايا كيفية تحديد الأنفاق وتأمينها.[134] غير أنه أثناء عملية الجرف الصامد، تجنبت القوات التقليدية عمومًا القتال داخل الأنفاق نظرًا لأن جيش الدفاع الإسرائيلي كثيرًا ما افتقر إلى المعلومات الاستخباراتية عما تخبئه بداخلها، وأنها ألغت جزءًا كبيرًا من التفوق التقني والقتالي لجيش الدفاع الإسرائيلي على حماس.[135] وكما علق محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، "الأنفاق هي منطقة نفوذ العدو، فلا يمكنك الانتصار أبدًا".[136] وأثبت هذا الافتراض صحته في الغالب. وأثناء عملية

[130] State of Israel, 2015, p. 42؛ مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016؛ مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[131] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[132] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[133] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[134] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[135] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[136] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

الجرف الصامد، فقدَ جيش الدفاع الإسرائيلي قائد كتيبة عندما تتبع عددًا من مقاتلي حماس إلى داخل أحد الأنفاق بعدما شنت حماس هجومًا عبر الحدود.[137]

درَّب جيش الدفاع الإسرائيلي بعض الوحدات على القتال داخل الأنفاق قبل عملية الجرف الصامد ودرَّب باقي القوات على اكتشاف الأنفاق. وقد استخدم جيش الدفاع الإسرائيلي وحدة مهندسين بالعمليات الخاصة ياهالوم تحديدًا لهذا الغرض. وتجهزت إحدى سراياها – سرية سامور ("المراوغة") – خصيصًا بمعدات تنفس واتصالات للعمل في هذه البيئة تحت سطح الأرض.[138]

وأخيرًا، حالما تم التخلص من الأنفاق والتعرف عليها، احتاج جيش الدفاع الإسرائيلي إلى تدميرها. وهذا شكَّل، كذلك، تحديًا لأنه من الضروري تدمير النفق بطريقة غير قابلة للإصلاح. وجرَّب جيش الدفاع الإسرائيلي العديد من التقنيات أثناء عملية الجرف الصامد. وأُطلِق على أحد النُهُج "التنقيب الحركي" – ويتمثل بشكل أساسي في إسقاط ذخائر الهجوم المباشر المشترك (JDAM) على فترات منتظمة على طول النفق. وكثيرًا ما تبين أن ضبط الذخائر لتنفجر على العمق المناسب أمر صعب، وكثيرًا ما زاد الحطام الناجم عن الانفجار من تعقيد جهود اكتشاف الأنفاق.[139]

كانت هناك حاجة، في كثير من الأحيان، إلى تدمير الأنفاق من الأساس. وجرَّب جيش الدفاع الإسرائيلي استخدام المياه ومتفجرات شبيهة بمادة هلامية تُسمى "إمولسا" لتدمير الأنفاق،[140] غير أن العملية كانت تستنزف الكثير من الوقت. واستلزم تدمير الأنفاق من تسعة إلى 11 طنًا من مادة "إمولسا" في المتوسط، وكثيرًا ما كان هناك نقص في المعدات، مما كان يجبر القوات البرية على تأمين الأنفاق لفترات زمنية طويلة أثناء انتظار وصول المعدات.[141] كما أفاد المهندسون أنهم قد يفجرون متفجرات داخل أحد الأنفاق من وقت لآخر، وذلك فقط من أجل تكوين موجة صدمة تنتقل عبر النفق ونسف فتحة

---

[137] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[138] Shapir and Perel, 2014, p. 55.

[139] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 26 أيار (مايو) 2016؛ مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016؛ Shapir and Perel, 2014, p. 55.

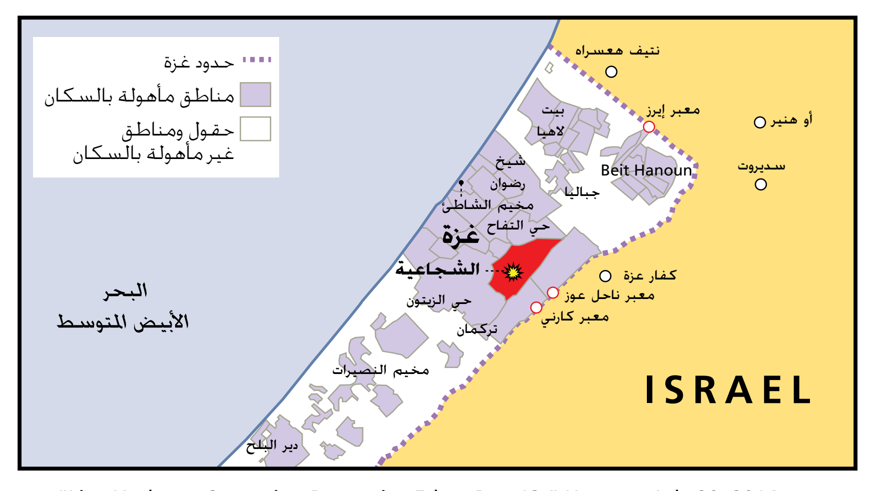
[140] Shapir and Perel, 2014, p. 55.

[141] Hecht, 2015, p. 24; Ginsburg, 2015.

تهوية أخرى تبعد نصف كيلومتر أو أكثر.[142] ومع ذلك، استفاد جيش الدفاع الإسرائيلي من حقيقة أن تربة غزة الرملية تعني أن كثيرًا ما ثبت أنه من الصعب إعادة بناء الأنفاق – بافتراض أن التعزيزات الخرسانية يمكن تدميرها.[143]

في نهاية المطاف، اكتشف جيش الدفاع الإسرائيلي، أثناء عملية الجرف الصامد، 100 كم من الأنفاق داخل غزة، وأفادت التقارير أن من بينها 32 نفقًا عابرًا للحدود.[144] ومع ذلك، فإن العديد من الأنفاق العابرة للحدود كانت لا تزال قيد الإنشاء. وطبقًا لمحللين خارجيين، فإن 22 نفقًا فقط عبروا حدود إسرائيل فعليًا ولم تصل جميعها إلى الوجهة النهائية، وذلك من بين 36 نفقًا اكتُشفوا بين كانون الثاني (يناير) 2013 ونهاية عملية الجرف الصامد.[145] ومع ذلك، كانت حماس لا تزال تستخدم خمسة أنفاق بنجاح قبل أن يتمكن جيش الدفاع الإسرائيلي من اعتراضها، مما يثبت التحديات الكامنة في تحديد مكان الأنفاق. وفي كثير من الأحيان، لا تزال عملية العثور على الأنفاق تتطلب مزيجًا من

الشكل 4.8
الشجاعية



المصدر: "Live Updates: Operation Protective Edge, Day 13," Haaretz, July 20, 2014.

RAND *RR1888-4.8*

142 Breaking the Silence, 2014, pp. 85-86.

143 مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

144 Rubenstein, 2015a, p. 127.

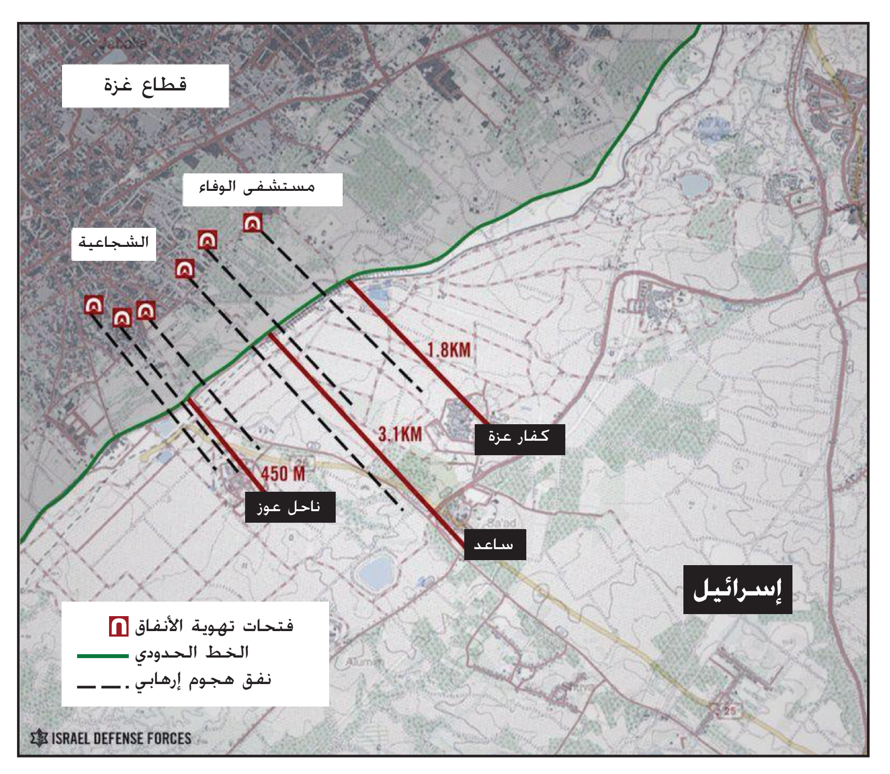
145 Hecht, 2015, p. 10.

الحظ الجيد والمعارك الطاحنة في بعض الحالات. ولعل خير مثال على هذا هو قتال لواء جولاني في معركة الشجاعية.

القتال المحتدم الذي خاضه لواء جولاني في الشجاعية (من ١٩ حتى ٢٠ تموز (يوليو))

يقع حي الشجاعية في قلب مدينة غزة. وهو حي حضري مكتظ بالسكان ويشكّل موطنًا لما يقرب من 100,000 مدني (الشكل 4.8).[146] كما أنه شكّل الحصن الذي تحصنت به حماس. وطبقًا لجيش الدفاع الإسرائيلي، فإن 8 بالمئة تقريبًا من جميع

الشكل 4.9
مقاومة أنفاق الشجاعية



المصدر: Israel Ministry of Foreign Affairs, Twitter post, July 25, 2014.

RAND *RR1888-4.9*

[146] UNHCR, *Report of the Detailed Findings of the Commission of Inquiry on the 2014 Gaza Conflict*, A/HRC/29/CRP.4, June 24, 2015.

الصواريخ البالغ عددها 1,700 صاروخ، التي أُطلِقت بين بداية عملية الجرف الصامد و19 تموز (يوليو)، صدرت من هذه المنطقة.[147] ظن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي وجود ما يقرب من 800 إلى 900 مقاتل من حماس مختبئ في الحي.[148] والأكثر أهمية من ذلك وجود ستة أنفاق عابرة للحدود على الأقل تتجه لداخل إسرائيل تأتي من الشجاعية (الشكل 4.9). وبالتالي أدرك جيش الدفاع الإسرائيلي أن السؤال يدور حول متى سيتعين عليه دخول الحي – وليس حول ما إذا كان يحتاج إلى ذلك. وفي نهاية الأمر، وقعت المهمة على كاهل اللواء جولاني 1 في جيش الدفاع الإسرائيلي في واحدة من أشرس المعارك وأكثرها إثارة للجدل في الحرب.

خطَّط جيش الدفاع الإسرائيلي لإرسال كتيبتين من لواء جولاني إلى الشجاعية فيما كانت في الأساس عملية استفزازية، حيث كانوا يتقدمون حتى يواجهوا مقاومة ومن ثم يضطرون قوات حماس إلى الظهور.[149] أقرت قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي بأن هذه المهمة ستكون مهمة صعبة، الأمر الذي جعلها تختار لواء جولاني لتنفيذها – حيث ذاع صيته بأنه وحدة "لا تطرح أسئلة وتقاتل بضراوة وتنجز المهمة".[150] كما اختار جيش الدفاع الإسرائيلي لواء مشاة جولاني – بدلاً من وحدة مدرعات – لأنهم كانوا بحاجة أكبر إلى جنود مترجلين للبحث عن الأنفاق.[151]

انطوى اختيار لواء جولاني على مواطن قصور كبيرة، وتم إدراك ذلك متأخرًا. فقد كان قائد اللواء جديدًا في منصبه. وافتقر أيضًا إلى الكاريزما واصطدم مع رؤسائه، وذلك طبقًا لعدد من الصحافيين.[152] كما حاز اللواء على عدد غير كاف من ناقلات الجنود المدرعة من نوع "نامر"، مما أجبر بعض القوات على الاعتماد على مركبات إم-113 الأقدم.[153] وفي هذا الخصوص، ربما يكونوا قد خُدعوا بالشجاعة الأسطورية للواء جولاني. وبينما أخبر جندي من لواء جولاني أحد الصحافيين في وقت لاحق أنه كان يمكنهم خوض المعركة

---

[147] "More Than 65 Killed in Israeli Shelling in Gaza City," Reuters via Ynetnews.com, July 20, 2014.

[148] Yaakov Lappin, "Inside the IDF's War in Shejaia to Save Southern Israel," *Jerusalem Post*, July 28, 2014b.

[149] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[150] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[151] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[152] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[153] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

باستخدام أي شيء، "حتى وإن كانت سيارة لعبة للأطفال". فقد ثبت أن نقص المدرعات كان مهلكًا في النهاية.[154] كما واجه جولاني مشكلات عملياتية. وأدى حدوث خلاف بين قيادة المنطقة الجنوبية وهيئة الأركان العامة حول استعداد القوات وتوقيت العملية إلى تأخير هجوم جولاني لمدة يوم، مما منح حماس وقتًا إضافيًا للاستعداد.[155]

بدأت الاستعدادات لمعركة الشجاعية حتى قبل وقوع هجوم نفق كيبوتس سوفا. وشرع جيش الدفاع الإسرائيلي، بدءًا من 16 تموز (يوليو) واستمر الوضع حتى 19 تموز (يوليو)، في إلقاء 150,000 منشور، والإذاعة في التلفزيون والراديو، ومهاتفة ساكني حي الشجاعية، لإخبارهم بالهجوم الوشيك وتحذيرهم لإخلاء المنطقة.[156] لم يمتثل جميع ساكني حي الشجاعية – وتحدث البعض منهم إلى الصحافة وصرحوا بعدم شعورهم بالأمان في أي مكان في غزة ولذلك لم يتركوا منازلهم. وصرَّح آخرون بأنهم من شدة خوفهم لم يتمكنوا من الخروج.[157] ولم تكن الاستخبارات الإسرائيلية واضحة بشأن عدد المدنيين المتبقين. وفي واقع الأمر، اعترف أحد ضباط أركان قيادة المنطقة الجنوبية،

> لم نتمكن حقًا من الحصول على الاستخبارات الصحيحة بشأن ما حدث في الشجاعية . . . ولم نحظ باتفاق بشأن الاستخبارات، وبسبب ذلك، [كان هناك عدم اتفاق] مع المستشارين القانونيين بشأن ما إذا كان يمكن اعتبار هذه المنطقة خالية [من المدنيين].[158]

حدَّ عدم الوضوح بشأن مواقع حماس الدقيقة وعدد المدنيين في المنطقة من قدرة جيش الدفاع الإسرائيلي على ضرب الأهداف من الجو قبل الغارة البرية.[159]

منح جيش الدفاع الإسرائيلي في النهاية الضوء الأخضر للواء جولاني للتقدم، في ليلة 19 تموز (يوليو)، بعد ثلاثة أيام من بدء المرحلة البرية لعملية الجرف الصامد.

---

[154] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[155] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[156] State of Israel, 2015, pp. 173–174.

[157] Harriet Sherwood, "In Gaza, Hamas Fighters Are Among Civilians. There Is Nowhere Else for Them to Go," *The Guardian*, July 24, 2014.

[158] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[159] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

وناورت وحدات أخرى في الفرقة 36 في مناطق أخرى على طول السياج قرب غزة كجزء من جهود الخداع لمنح لواء جولاني قدرًا من المفاجأة التكتيكية. وعلى الرغم من ذلك، فشلت عملية الخداع. وبعد عدة أيام من التحذيرات، كانت حماس مستعدة لهجوم جولاني بالفعل.[160] وأثناء عبور لواء جولاني لخط السياج، فُتحت عليهم النيران. وجُرِح اثنان من ثلاثة قادة فصائل في سرية الكتيبة الرئيسية، غير أن السرية استمرت في التقدم.[161]

وواجه لواء جولاني، في الداخل، مقاومة شرسة – معظمها من أسلحة صغيرة، وقاذفات صاروخية عديمة الارتداد (آر.بي.جي)، والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات – والتي تحولت في نهاية المطاف إلى تبادل لإطلاق النار لمدة سبع ساعات.[162] ونجحت المركبات الأحدث نجاحًا معقولاً، وخاصة تلك المجهزة بنظم حماية نشطة، غير أنه لم تكن جميع مركبات جولاني حديثة. وتعطلت إحدى مركبات إم-113 التابعة للواء جولاني – ناقلة جنود مدرعة أمريكية الصنع من النوع المستخدم خلال حرب فيتنام – لكن الفرقة ظلت فيها بدلاً من ترك المركبة كما تفرض عليهم العقائد.[163] وأطلقت حماس قاذفات صاروخية عديمة الارتداد (آر.بي.جي) على المركبة المعطلة، مما أدى إلى مقتل السبعة الموجودين بها.[164] وأفادت التقارير عن أسر أحد الجنود في بادئ الأمر، مما أدى إلى بذل جهود إنقاذ مكثفة، غير أن التقارير أشارت بعد ذلك إلى أنه قد قُتِل.[165]

استمر الوضع في الشجاعية في التفكّك. وقوبلت جهود الاسترداد اللاحقة لإنقاذ المركبة المعطلة بمقاومة شرسة كذلك.[166] كما واجهت دوريات جيش الدفاع الإسرائيلي منازل مفخخة وشبكة أنفاق معقدة، بما في ذلك المداخل المؤدية

---

[160] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[161] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[162] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للأبحاث الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016؛ Anne Barnard and Isabel Kershner, "Neighborhood Ravaged on Deadliest Day So Far for Both Sides in Gaza," *International New York Times*, July 20, 2014.

[163] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[164] Amos Harel, "Soldiers Killed in Gaza Were Deployed in 50-Year-Old APC," *Haaretz*, July 20, 2014a.

[165] "Israel Changes Status of 2 Soldiers Whose Bodies Are Held by Hamas," *Times of Israel*, June 10, 2016.

[166] Mark Perry, "Why Israel's Bombardment of Gaza Neighborhood Left U.S. Officers 'Stunned,'" *Al Jazeera America*, August 27, 2014.

إلى ستة أنفاق عابرة للحدود.[167] وأثناء تدمير المنازل، استمرت خسائر جيش الدفاع الإسرائيلي في الازدياد. وإضافة إلى زيادة الوضع غير المستقر، فقد أُصيب قائد اللواء وقائدَي كتائب، وذلك نتيجةً لتفضيل جيش الدفاع الإسرائيلي نشر قادته على الخطوط الأمامية في ساحة المعركة بعد حرب لبنان عام 2006. واستلزم ذلك إجلاء قائد اللواء إلى المستشفى.[168]

واستجابة لذلك، انتقل جيش الدفاع الإسرائيلي إلى القوة النارية. وأمر لواء جولاني جنوده بالاحتماء داخل ناقلات الجنود المدرعة من نوع "نامر" واستدعى الدعم الجوي والنيران غير المباشرة.[169] وجاءت الغارات الجوية قريبة بشكل متزايد من مواقع لواء جولاني – مما قلَّص الحد الأدنى للمسافات الآمنة لما يقرب من 250 مترًا.[170] كما أتيحت ثلاث كتائب من المدفعية على الأقل لدعم لواء جولاني، مطلقةً نيرانها على مقربة بمسافة تبلغ 100 متر.[171] وأشارت رواية صحفي إلى قول أحد ضباط المدفعية "[في حال لم تفتح المدفعية نيرانها]، فأنا أدرك بأننا كنا سنرجع حاملين 600 جثة".[172] وأخيرًا، أطلقت المدفعية وابلًا من نيران المدفعية دام لمدة 20 دقيقة تقريبًا.[173] وإجمالًا، أطلقت مدفعية جيش الدفاع الإسرائيلي حوالي 600 قذيفة على الشجاعية، بينما أسقطت طائرات القوات الجوية الإسرائيلية 100 قنبلة وزن الواحدة 2,000 رطل.[174] وفي النهاية، خيَّم الصمت على حي الشجاعية.

كان الخلاف حول العملية قد بدأ للتو، عند انتهاء معركة الشجاعية في 20 تموز (يوليو). وفقد جيش الدفاع الإسرائيلي 13 جنديًا في المعركة. وتباينت الخسائر الفلسطينية تبعًا للمصدر الذي تم الاستشهاد به، غير أن مدير مستشفى الشفاء

---

[167] State of Israel, 2015, p. 48.

[168] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[169] Lappin, 2014b.

[170] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016؛ مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[171] Lappin, 2014b; Perry, 2014; Daniel Cohen and Danielle Levin, "Operation Protective Edge: The Cyber Perspective," in Anat Kurz and Shlomo Brom, Eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014.

[172] Lappin, 2014b.

[173] Lappin, 2014b.

[174] Gili Cohen, "IDF: Bloodiest Battle in Gaza Could Have Been Much Worse," *Haaretz*, July 28, 2014.

الرئيسية في غزة أشار إلى وجود 65 قتيلاً، من بينهم 35 امرأةً وطفلاً ومسنًا، بالإضافة إلى وجود 288 جريحًا آخرين.[175] وأدان مسؤولون فلسطينيون الهجوم الإسرائيلي على حي الشجاعية بوصفه "مذبحة". وانصب الضغط الدولي على الحكومة الإسرائيلية من أجل تفسير فداحة الخسائر التي لحقت بالمدنيين في غزة.[176] وعلى وجه التحديد، فإن استخدام جيش الدفاع الإسرائيلي للقوة النارية في الشجاعية أثار انتقاد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري (John Kerry) (الذي قال ساخرًا، "يا له من جحيم يصاحب عملية دقيقة") والأمم المتحدة بل وأوساط الجيش الأمريكي.[177] وفي سياق التحقيق في العملية، كتبت الأمم المتحدة:

> إن العدد الهائل للقذائف المطلقة، بالإضافة إلى الإسقاط المبلغ عنه لأكثر من 100 قنبلة تزن طنًا واحدًا في فترة زمنية قصيرة في منطقة مكتظة بالسكان، إلى جانب الاستخدام المبلغ عنه لوابل من نيران المدفعية، يثير التساؤلات حول احترام جيش الدفاع الإسرائيلي لقواعد التمييز والتدابير الوقائية والتناسب.[178]

كانت هناك مناقشات أخرى، داخل إسرائيل، ويمكن البدء بمناقشات حول سبب وجود جنود لواء جولاني داخل مركبة عمرها 50 سنة داخل غزة، بدلاً من التواجد في ناقلة الجنود "نامر" ذات الحماية الأفضل.[179]

أشار جيش الدفاع الإسرائيلي، ردًا على ذلك، أولاً إلى أنه حذَّر المدنيين في الشجاعية قبل الموعد المحدد للعمليات الوشيكة، وذلك حتى على حساب تنبيه حماس والمخاطرة بسلامة جنوده. وفضلاً عن ذلك، فهو يحتج بأن الكثير من المناطق التي لحق بها التدمير الأكثر حدة في الشجاعية تداخلت مع أهداف عسكرية (انظر الشكل 4.10). وأخيرًا، فإن حماس لا تزال موجودة في المنطقة حتى بعد معركة الشجاعية. وفي 28 تموز (يوليو)، بعد أسبوع واحد فقط من انتهاء المعركة، تسلل تسعة من مقاتلي حماس إلى إسرائيل

---

[175] "More Than 65 Killed in Israeli Shelling in Gaza City," 2014.

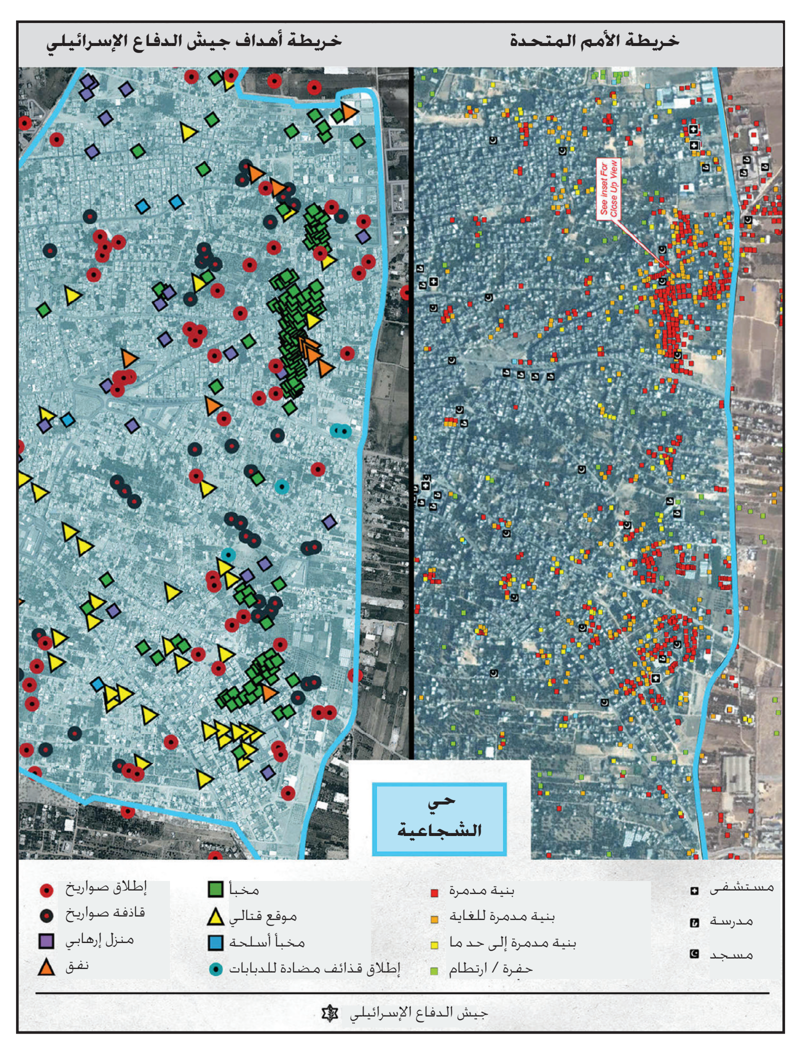
[176] Perry, 2014.

[177] Perry, 2014; United Nations General Assembly, "Bureau of Committee on the Exercise of the Inalienable Rights of the Palestinian People Strongly Condemns Ongoing Israeli Military Operation in Gaza," GA/PAL/1311, United Nations, July 21, 2014.

[178] UNHCR, 2015.

[179] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

الشكل 4.10
الدمار في الشجاعية



المصادر: IDF, "IDF Targets Versus UN Map," 2014a; UNOSAT, 2014.

RAND *RR1888-4.10*

على بعد ميلين فقط من كيبوتس ناحل عوز.[180] وتبِع ذلك تبادل إطلاق نيران أسفر عن مقتل خمسة من جنود جيش الدفاع الإسرائيلي.[181] كما اكتشف جيش الدفاع الإسرائيلي نفقًا ينتهي بدراجات نارية وأسلحة.[182] وأُفيد بأن النفق يؤدي إلى حي الشجاعية.[183]

أما بالنسبة لاستخدام مركبات إم-113 داخل غزة، فقد اعترف معظم ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، الذين أُجريت مقابلات معهم أثناء هذه الدراسة، بارتكاب لواء جولاني أخطاء تكتيكية أثناء المعركة، غير أنهم أنكروا وجود أي مشكلات أساسية أخرى. وكما أشار أحد محللي مراكز التفكير التابعة للدفاع الإسرائيلي إلى أن خسارة مركبات إم-113 كانت

> فشلاً تكتيكيًا لقادة المنطقة. وسيرسل جيش الدفاع الإسرائيلي، في المستقبل، ناقلات جنود مدرعة [APC] لهذه المنطقة مرة أخرى. إنها حرب. المركبات تتعرض للهجوم والجنود يموتون. ولا يتعين وجود فشل في كل مرة يموت فيها جندي. فهذه هي الحرب.[184]

في نهاية المطاف، فإن معركة الشجاعية لم تكن "عملية دقيقة" – كما ذكر كيري – غير أنها أيضًا لم تختلف اختلافًا كبيرًا عن العمليات الحضرية الكبيرة التي أجرتها أمريكا، مثل معركة الفلوجة الثانية في عام 2004 أو معركة مدينة الصدر في عام 2008. وعندما تقوم القوات التقليدية بالقضاء على قوات غير نظامية من مركز حضري كثيف السكان وتواجه مقاومة معينة، تكون النتيجة في معظم الأوقات الدمار الشامل، ومن المؤسف وقوع خسائر في الأرواح في صفوف المدنيين. كما تكمن الحقيقة المروعة في أن حجم الدمار ربما قد غيَّر من الحسابات السياسية لحماس. وطبقًا لصحفي إسرائيلي، أجرى مقابلة مع مسؤولين من حماس أثناء الحرب، فإن حماس قد توقعت أن قدرتها على إلحاق خسائر كبيرة في صفوف جيش الدفاع الإسرائيلي أثناء المعركة سيعزز من الدعم المحلي لها داخل غزة، غير أن الدعم لم يتحقق أبدًا. "كان هذا لأن قتل الإسرائيليين لم يكن يستحق الدمار في الشجاعية. وخلال هذا الوقت، بدأ الرأي العام في التغير لأنهم لم

---

[180] State of Israel, 2015, pp. 69-70.

[181] State of Israel, 2015, p. 50.

[182] State of Israel, 2015, pp. 69-70.

[183] Lea Speyer, "Terrorists Attempt to Steal Dead Body of IDF Soldier," *Breaking Israel News*, July 29, 2014.

[184] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

يشعروا أنهم كانوا يحصلون على المساعدات للتغاضي عن القصف الذي تشنه إسرائيل في قطاع غزة. فقد ضاق الفلسطينيون ذرعًا في النهاية".[185]

الفرقة 162 تواجه مقاومة متفرقة في الشمال

لم تواجه معظم الوحدات المنتشرة في عملية الجرف الصامد نفس المقاومة الشرسة التي تلقاها لواء جولاني في الشجاعية. وواجهت الفرقة 162 – في شمال لواء جولاني مباشرةً – مقاومة أهدأ كثيرًا في مناطق بيت حانون وبيت لاهيا في قطاع غزة – وذلك مع لواء ناحال ولواء المدرعات 401.[186] وواجهت الفرقة اشتباكات أقل عددًا نسبيًا وعانت من خسائر أخف من نظرائها، وذلك بغض النظر عن حقيقة أن لواء ناحال كان إحدى الوحدات التقليدية الأولى التي تدخل قطاع غزة.[187] وفي مقابلة بعد الحرب، أشار كبير ضباط الاستخبارات للواء ناحال إلى أن مقاومة حماس

> كانت أقل [من المتوقع]. وفرّ العدو هاربًا منذ اللحظة التي بدأ فيها الهجوم البري في قطاعنا في شمال غزة. واختفت قادتهم في اليوم الأول من الحملة الجوية.[188]

لا تزال الفرقة 162 تواجه جيوبًا صغيرة من المقاومة. تنكر 12 مقاتلاً من حماس، في 21 تموز (يوليو)، كجنود تابعين لجيش الدفاع الإسرائيلي، وخرجوا من نفق داخل إسرائيل يبعد تقريبًا 1.3 كم عن كيبوتس نيرعام و1.1 كم عن مدينة سديروت الإسرائيلية.[189] وتحرك مقاتلو حماس بعدئذ في مناورة إلى كيبوتس نيرعام قبل مواجهة جنود جيش الدفاع الإسرائيلي.[190] وأطلقت عناصر حماس صاروخًا موجهًا مضادًا للدبابات، في اشتباك التأمين،

---

[185] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[186] Amos Harel, "Top General in Gaza War: We Could Have Retaken the Strip," *Haaretz*, October 10, 2014c.

[187] Harel, 2014c; Yoav Zitun, "IDF's Givati Brigade Most Highly Decorated Unit," Ynetnews.com, February 3, 2015.

[188] Yaakov Lappin, "Hamas Less of a Threat to Ground Forces in Gaza Than Previously Thought, Intel Officer Tells Post," *Jerusalem Post*, August 25, 2014c.

[189] State of Israel, 2015, p. 69.

[190] State of Israel, 2015, p. 69.

على إحدى المركبات، مما أدى إلى مقتل أربعة جنود، من بينهم أحد قادة كتائب لواء ناحال – وهو أحد الضباط الأعلى رتبة الذين قتلوا في الصراع.[191]

نشبت معركة في 25 تموز (يوليو)، بعد أيام قليلة وأُطلِق عليها "17 دقيقة في الجحيم"، حيث تشابك جنود كتيبة 931 التابعة للواء ناحال بالاشتراك مع قوات العمليات الخاصة من الكتيبة الهندسية ياهالون وأوكيتز (وحدة تدريب كلاب) مع 18 مقاتلاً من حماس. وقُتِل جميع المقاتلين وجنديين من جيش الدفاع الإسرائيلي، وجُرِح قائد السرية في العملية.[192] وتلقت كل من الكتيبة 931 وأوكيتز خطابات شكر للوحدات بعد ذلك نظير موقفهما في الجرف الصامد بعد الحرب.[193] وبوجه عام، فقد لواء ناحال ست من أصل سبع ضحايا في صفوف الفرقة 162 أثناء الحرب.[194]

وربما يتمثل الحدث الأكثر إثارة للجدل في الحدث الذي وقع في منطقة عمليات الفرقة 162 في 24 تموز (يوليو)، عندما أفادت التقارير بمقتل 15 فلسطينيًا وإصابة 200 آخرين في غارة على مدرسة تابعة لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى بالقرب من بيت حانون.[195] ونسب جيش الدفاع الإسرائيلي الهجوم في بادئ الأمر إلى عدم وصول صاروخ أطلقته حماس إلى الهدف، غير أنه أفاد بأنه حذر المدنيين لإخلاء المنطقة بمجرد الإشارة بعد ذلك إلى أنه تم استهداف المدرسة من قِبَل النيران الإسرائيلية.[196] ومع ذلك، في مقابلة أجريت بعد الحرب مع صحفيين، ادعى قائد الفرقة 162 بعد ذلك أنه تم إخلاء معظم بيت حانون بحلول موعد الاجتياح البري، بخلاف قلة من مقاتلي حماس واحتج بأن حماس قد تكون جلبت الضحايا من منطقة أخرى.[197]

---

[191] Yonah Jeremy Bob, “You’ll Miss Our Kids Starting First Grade, Bat Mitzva, Weddings,’” *Jerusalem Post*, July 23, 2014; Prime Minister’s Office, “Lieutenant Colonel Dolev Keidar,” July 21, 2014.

[192] “17 Minutes in Hell,” Israel Foreign Affairs, website, May 2, 2016.

[193] Zitun, 2015.

[194] Lappin, 2014c.

[195] Peter Beaumont, “Israeli Strike on Gaza School Kills 15 and Leaves 200 Wounded,” *The Guardian*, July 24, 2014b.

[196] Beaumont, 2014b.

[197] Harel, 2014c.

واجه لواء 401 ولواء ناحال، على الرغم من ذلك، في الأغلب، هجمات بصواريخ موجهة مضادة للدبابات ونيران قناصة متفرقة، وذلك أثناء البحث في المنطقة عن أنفاق عابرة للحدود ومنصات إطلاق الصواريخ.[198] وأشار الجنود الذين قاتلوا في هذه المنطقة إلى أنهم نادرًا ما رأوا مقاتلي حماس الذين يطلقون عليهم النيران.[199] وأثبتت نظم الحماية النشطة المثبتة على دبابات ميركافا 4 جدواها من خلال الحد من تأثير الهجمات بصواريخ موجهة مضادة للدبابات.[200] وفي الواقع، احتج قائد الفرقة، في مقابلة أُجريت بعد الحرب، بأنه كان يمكن الدفع بجيش الدفاع الإسرائيلي إلى مناطق أبعد داخل القطاع إن لزم الأمر. "عند الأخذ في الاعتبار العدد الإجمالي بالكيلومترات الذي اجتازته قواتنا في غزة، فكان يمكن أن نستحوذ على ضعف المساحة".[201]

في نهاية المطاف، بغض النظر عن عدد قليل من نظم الأسلحة الجديدة وإدخال بعض التحسينات على طرق إزالة الأنفاق، فإن جزءًا كبيرًا من قتال الفرقة 162 لم يكن ابتكاريًا بوجه خاص. وأخبر قائد الفرقة 162 الصحافيين بعد ذلك قائلاً: "لقد خضنا الحرب مع قدرة متوسطة على التعامل مع الأنفاق. وقد تحسنت هذه القدرة أثناء القتال، وتعلمنا الكثير. أنت تعلم طريقة تفخيخ حماس لفتحات تهوية الأنفاق، وكيف يدافعون عن المنطقة. وهذا لم يكن جديدًا بالنسبة لنا".[202] ووافق بعض الضباط الأدنى رتبة على ذلك. وعلى نحو مماثل، علق ضابط آخر في جيش الدفاع الإسرائيلي، "لم أشارك في عملية الجرف الصامد، غير أني ركبت سيارتي وتوجهت إلى اللواء 401 (وحدته القديمة) لرؤية ما يفعلونه. وجدت أنهم يخوضون الحرب الأخيرة – حيث إنهم يقومون بالتخطيط لعملية مثل عملية الرصاص المصبوب".[203]

قتال اللواءين المدرعين 188 و7 في وسط القطاع

وضع جيش الدفاع الإسرائيلي اللواءين المدرعين 188 و7 في وسط قطاع غزة. وتدربت عناصر من هذين اللواءين، قبل الغارة البرية، على التقدم بطول الطريق إلى البحر، والتشعب

[198] Amos Harel, "With the Troops in the Strip in Gaza, Israel's Facebook Generation Fights Well," *Haaretz*, July 26, 2014b.

[199] Breaking the Silence, 2014, pp. 32-33.

[200] Harel, 2014b.

[201] Harel, 2014c.

[202] Harel, 2014a.

[203] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

في غزة، على غرار ما حدث في عملية الرصاص المصبوب.[204] وتم إخطار بعض الكتائب، قبل 24 ساعة فقط من العبور إلى داخل غزة، بأنهم سيقومون في المقابل بإجراء عملية موجهة في نطاق أضيق يهدف إلى استئصال شبكات الأنفاق.[205]

ثبتت ضرورة هذا التحول. ففي 19 تموز (يوليو)، ظهر عشرة مقاتلين من حماس – مزودين بمهدئات وأصفاد، لاختطاف إسرائيليين على ما يبدو – من نفق يبعد حوالي 4.7 كم عن كيبوتس بئيري، وهي مستوطنة إسرائيلية جنوب شرق مدينة غزة تقع داخل إسرائيل. وقد تصدّى جيش الدفاع الإسرائيلي للمهاجمين في النهاية، غير أن ذلك لم يكن قبل الحاجة إلى إصدار أمر لخمسة تجمعات سكنية بالإغلاق على أنفسهم داخل منازلهم كاحتراز أمني.[206]

قامت عناصر اللواء المدرع 7 بعبور الحدود إلى غزة، في اليوم ذاته، باحثين عن الأنفاق العابرة للحدود. وضمت كتيبة الدبابات 75 – إحدى الوحدات التابعة للواء المدرع 7 – مجموعات من حماس مكونة من شخص وشخصين عند تقدمها وعثرت على فتحتي نفق في منطقة عملياتها، حيث تقع إحدى الفتحتين بالقرب من مسجد والأخرى في بستان زيتون بالقرب من مستشفى.[207] وكان مصدر الخطر الأكبر، في حالة كتيبة الدبابات 75، يتمثل في نيران الهاون والصواريخ التابعة لحماس عند اتخاذهم مواقف دفاعية، بدلاً من الاشتباكات المباشرة بقدر أكبر.[208]

لم ينسحب اللواء المدرع 188 بسهولة. فقد تم استدعاء اللواء 188 – المتمركز بين وسط ألوية جولاني واللواء 7 – لدعم لواء جولاني أثناء معركة الشجاعية.[209] كما واجه اللواء 188 – المجهز بدبابات ميركافا من الطرازات الأقدم – تحديات لوجيستية أثناء العملية عندما تعطّلت العشرات من دباباته بشكل مؤقت بسبب أعطال المعدات.[210]

وفي مدن مثل دير البلح، تم الدفع بقوات آلية ومدرعة لتمشيط المدن والبحث عن فتحات أنفاق. وقد دُمرت المباني التي شغلت الأرض المرتفعة نسبيًا، والتي مكنت حماس

---

[204] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[205] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[206] State of Israel, 2015, p. 69.

[207] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[208] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[209] IDF, “A Soldier’s Account from Gaza: How Hamas Used Human Shields,” blog post, August 25, 2014d.

[210] Zitun, 2015.

من شن هجمات بالهاون ضد المستوطنات القريبة في إسرائيل.[211] كما حظت البساتين بقدر كبير من الاهتمام، نظرًا لأن الدوريات أفادت بأنها قد أُخبرت أن حماس قد أخفت فيها المتفجرات والأنفاق.[212]

قتال الألوية المدرعة 460، والمظلات 35 وغيفعاتي 84 في خان يونس ورفح.

شهد جنوب قطاع غزة بعض أعنف معارك الحرب، مع إمكانية استثناء قتال لواء جولاني في الشجاعية. وفي واقع الأمر، فإن الوحدات الثلاث الموجودة في أقصى الجنوب على جانب إسرائيل – لواء غيفعاتي 84 ولواء المظلات 35 واللواء المدرع 460 – حصلت على خطابات شكر بعد الحرب نظير الخدمة المتميزة وأصبح غيفعاتي 84 اللواء الأكثر تزينًا بالأوسمة في العملية بالكامل.[213]

واجه لواء المظلات 35 واللواء المدرع 460، عند قتالهم كل من حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، منازل محاطة بالمتفجرات أثناء البحث عن أنفاق في خان يونس في جنوب قطاع غزة. وكان جنود المظلات – بالإضافة إلى لواء ناحال في الشمال – من أوائل الألوية التي دخلت غزة أثناء المرحلة البرية للحرب.[214] وفي 23 تموز (يوليو)، قُتِل ثلاثة جنود مظلات وجُرِح ثلاثة جنود آخرين عندما دخلوا منزلاً مفخخًا.[215] وفي 24 تموز (يوليو)، تم قصف مدرسة استُخدِمت كملجأ وكانت تابعة لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى في بيت حانون، مما تسبب في وقوع 11 حالة وفاة على الأقل، من بينهم سبعة أطفال وامرأتان،[216] بالإضافة إلى طاقم الأمم المتحدة.[217] وجُرِح 110 مدنيًا تقريبًا، بما في ذلك 55 طفلًا و31 امرأة.[218] ولم تتحمل

[211] Breaking the Silence, 2014, p. 39.

[212] Breaking the Silence, 2014, pp. 64, 80.

[213] Zitun, 2015.

[214] Breaking the Silence, 2014, p. 95.

[215] Mitch Ginsburg, “Three Soldiers Killed in a Booby-Trapped House in Gaza,” *Times of Israel*, July 23, 2014.

[216] PCHR, “On the 18th Day of the Israeli Offensive on Gaza: Israeli Warplane Attack Shelter of Displaced Civilians Killing 11 and Wounding Dozens; Israeli Forces Attack Medical Crews and Ambulances; Israeli Forces Attack Gaza from the Air, the Sea and the Ground,” web page, July 25, 2014.

[217] Ibrahim Barzak and Ian Deitch, “UN School Sheltering Palestinians in Gaza Caught in Cross-Fire; 15 Killed,” Associated Press, July 24, 2014.

[218] PCHR, 2014.

إسرائيل مسؤولية الهجوم رسميًا، غير أنها ذكرت أن قصف المدرسة قد يكون صادرًا عن القوات الإسرائيلية.[219]

عمل جنود من اللواء المدرع 460، إلى جانب وحدة عمليات خاصة هندسية تابعة للواء ماجلان ووحدة كلاب بوليسية، في مواجهة أخرى في 30 تموز (يوليو)، على البحث عن فتحات أنفاق بالقرب من عيادة تابعة لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى. وعند دخول فريق تفكيك القنابل والكلاب البوليسية لتفتيش مبنى، انفجر المنزل، مما أدى إلى مقتل ثلاثة جنود. وجُرِح عشرات آخرون جراء انهيار جدار.[220]

أما في أقصى الجانب الجنوبي لخط جيش الدفاع الإسرائيلي، فيمكن القول أن لواء غيفعاتي 84 قدَّم أحد أكثر العروض تميزًا في الحرب، غير أنها الأكثر إثارة للجدل كذلك. وأثناء عملية الجرف الصامد، احتفظ لواء غيفعاتي بـ "مزية السيطرة الميدانية". فقد تواجدت بعض كتائبه على حدود غزة لمدة أربعة شهور قبل العملية، لذا كان معظم جنوده على دراية بالمنطقة. ومع ذلك، تم تعزيز كتائبه في معظم الأحيان بسرايا مدرعة احتياطية. وفي تقدير أحد قادة كتائب غيفعاتي على الأقل، فإن هذه الوحدات كانت "ممتازة" بالإضافة إلى كونها "أفضل من جنودنا في بعض النواحي".[221] وعند شن المرحلة البرية، تحركت قوات غيفعاتي داخل غزة – تحت حماية عدد من الدبابات في العادة – حيث قامت في أغلب الأحيان بركوب ناقلات الجنود المدرعة من نوع نامر نهارًا والسير ليلاً – للحد من الضوضاء. وعلى خلاف الوحدات في أقصى الشمال، فإن لواء غيفعاتي واجه هجمات أقل بقذائف هاون عيار 60 مم. وفي المقابل، فإن معظم التهديدات كان مصدرها مقاتلي حماس الذين خرجوا من شبكات الأنفاق أثناء محاولة الوحدة تمشيط منطقة عملياتهم.[222]

تورط لواء غيفعاتي، على الرغم من ذلك، في حادثتين أثارتا جدالاً دوليًا لاحقًا. الحادثة الأولى وقعت في خزاعة، وهي قرية زراعية صغيرة خارج خان يونس مباشرةً وتبعد بضعة مئات من الأمتار داخل حدود غزة. وطبقًا لروايات عدد من الصحافيين والمنظمات غير الحكومية، فإن جيش الدفاع الإسرائيلي حذر السكان المدنيين لإخلاء البلدة الحدودية قبل العمليات في صباح 20 تموز (يوليو)، غير أن العديد إما لم يغادروا أو غادروا فقط ليعودوا في المساء بمجرد عدم وقوع الهجوم المتوقع لجيش الدفاع الإسرائيلي. ومع ذلك، قصفت

[219] "Israel's 'Errant Fire Could Have Caused School Shelling,'" ITV, July 24, 2014.

[220] "Live Updates: Operation Protective Edge, Day 23," *Haaretz*, July 30, 2014.

[221] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[222] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

القوات الجوية الإسرائيلية في اليوم التالي الطرق المؤدية إلى القرية وتحركت عناصر لواء غيفعاتي إلى داخل المدينة. وطبقًا لتقارير من صحافيين ومنظمة هيومن رايتس ووتش، فإن خزاعة بعد ذلك باتت في حالة حصار لأن جيش الدفاع الإسرائيلي قد منعهم من المغادرة، على الرغم من وجود نقص في الطعام والماء. كما زُعِم أن جنود جيش الدفاع الإسرائيلي قتلوا مدنيين، من بينهم شخص واحد على الأقل لوَّح براية بيضاء، وذلك على الرغم من أن ملابسات الحادثة تظل غامضة.[223]

تقدم روايات جيش الدفاع الإسرائيلي بالنسبة لخزاعة صورة مختلفة تمامًا: تحمل طابع الصراع العنيف ضد المركز العصبي لنشاط حماس في المنطقة. في الواقع، هناك تقرير إسرائيلي رسمي يسرد تفاصيل تقارير الاستجواب لمقاتلين فلسطينيين تم اعتقالهم يصفون كيفية عمل مركز تعليم الطفولة المبكرة في خزاعة كنقطة تربص بالجنود الإسرائيليين المقبوض عليهم وكيف أن مسجد التقوى في خزاعة استغِل كمركز قيادة لحماس.[224] وبدا أن الأحداث أكدّت تلك التقارير. وفي 29 تموز (يوليو)، اشتبك جيش الدفاع الإسرائيلي في عملية إطلاق نيران داخل المسجد واكتشف عددًا من الأسلحة – تشمل صواريخ مضادة للدبابات وبنادق قنص – ومدخلين مؤديين إلى أنفاق (أصدر جيش الدفاع الإسرائيلي فيما بعد صورًا لكل من الصواريخ والأنفاق).[225] كما حاول جيش الدفاع الإسرائيلي، عبر هيئة الاتصال التنسيقي (Coordination Liaison Authority) التابعة له، إرسال إمدادات إغاثة ومساعدة طبية إلى خزاعة، غير أن الأنقاض قطعت الطريق، مما أخر وصول الإمدادات.[226] وأخيرًا، بالنسبة للادعاءات الخاصة بالاعتداء على المدنيين، فقد فتح جيش الدفاع الإسرائيلي عدة تحقيقات جنائية في الادعاءات المزعومة في خزاعة.[227]

ووقعت الحادثة الثانية، والتي ربما تكون أكثر إثارة للجدل، في الأول من آب (أغسطس)، وأصبحت تُعرَف بالجمعة السوداء. بذلت الأمم المتحدة والولايات المتحدة، في الليلة الفاصلة بين 31 تموز (يوليو) و1 آب (أغسطس)، جهودًا للتوسط في وقف إطلاق النار للسماح بإجراء مفاوضات للسلام. وفي الساعة 1:18 صباحًا تقريبًا تم الإعلان عن دخول وقف إطلاق النيران حيز التنفيذ في اليوم التالي عند الساعة 8 صباحًا

---

[223] Simone Wilson, "What Really Happened in the Battle of Khuzaa, Gaza?" *Jewish Journal*, September 4, 2014; Creede Newton, "Legal Battles on Horizon in the Ruins of Gaza," *Al Jazeera*, February 21, 2015.

[224] State of Israel, 2015, pp. 89, 94.

[225] State of Israel, 2015, pp. 165-166.

[226] State of Israel, 2015, p. 207.

[227] State of Israel, 2015, p. 235.

بالتوقيت المحلي.[228] وقامت قوات غيفعاتي بالمناورة لعزل مدخل نفق قبل دخول وقف إطلاق النيران حيز التنفيذ في رفح، وهي مدينة تقع في الطرف الجنوبي الأقصى لقطاع غزة.[229]

يشكِّل ما حدث بعد ذلك موضع نقاش. فطبقًا لحماس، اشتبك المقاتلون والقوات الإسرائيلية عند الساعة 7 صباحًا تقريبًا – أو قبل دخول وقف إطلاق النيران حيز التنفيذ. وطبقًا للرواية الإسرائيلية، أفاد ستة أعضاء من وحدة استطلاع غيفعاتي، في الساعة 9 صباحًا تقريبًا (بعد دخول وقف إطلاق النيران حيز التنفيذ)، بأنهم كانوا في طريقهم لاحتجاز شخص مشتبه به داخل بيت زجاجي يبعد عن الموقع 150 متر تقريبًا. انقسم الفريق إلى مجموعتين مكونتين من ثلاثة أشخاص.[230] وبعد ذلك بوقت قصير، أفاد جنود إحدى الفرقتين بسماع دوي انفجار وأعيرة نارية. وعند الذهاب لموقع الحادثة، وجدوا جنديين من جيش الدفاع الإسرائيلي ومقاتل تابع لحماس مقتولين. وفُقِد جندي من جيش الدفاع الإسرائيلي، ملازم ثاني هدار غولدن (Hadar Goldin) (وطبقًا لرواية حماس، فإن غولدن تم أسره أثناء تبادل إطلاق النار السابق في الساعة 7 صباحًا). كما وجدوا مدخلاً مؤديًا إلى النفق.[231] ولم يدم إطلاق النار بالكامل سوى دقيقة واحدة.[232]

ودفع الأسر المشكوك في حقيقته لغولدن جيش الدفاع الإسرائيلي إلى اللجوء إلى تعليمات هانيبال، وهي التعليمات القائمة لجيش الدفاع الإسرائيلي حول كيفية الرد على خطف جندي محتمل وجرى تنقيحها على مدى عقود مع تغير الظروف.[233] ووقعت إحدى هذه الحوادث في 25 حزيران (يونيو)، 2006، عندما قامت حماس بخطف جلعاد شاليط ثم احتجازه حتى 2011، بعد أن تم تبادله مقابل 1,027 مسجون أمني فلسطيني.[234] أدّت طبيعة التبادل غير المتوازنة، والتي شعر العديد من الإسرائيليين بالخطر على أمنهم

[228] Amnesty International and Forensic Architecture, "'Black Friday': Carnage in Rafah," undated.

[229] Amnesty International and Forensic Architecture, undated.

[230] اعترف أحد قادة كتائب غيفعاتي لاحقًا بأنه ثبت أن هذا خط تكتيكي وأنه يجب على الجنود أن يعملوا في مجموعات أكبر لتجنب خطر الاختطاف. مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[231] Amnesty International and Forensic Architecture, undated.

[232] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[233] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[234] State of Israel, 2015.

بسببها في نهاية المطاف، إلى اتّباع بعض ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي لنهج متشدد متعلق بمنع الخطف.

تنص التعليمات، في المستوى الأساسي لها، على أنه يجب على قوات جيش الدفاع الإسرائيلي بذل كل ما بوسعها لمنع أي جندي من التعرض للخطف، حتى إن أدّت هذه الإجراءات إلى تعريض حياة الجندي المختطف للخطر[235] – على الرغم من أن جنود جيش الدفاع الإسرائيلي قد لا يقتلون الجندي المختطف عن عمد.[236] كما بيَّن أحد كبار مسؤولي السياسات الدفاعية الإسرائيليين،

> على سبيل المثال، إذا كان الجندي المختطف في سيارة، فيمكنك إطلاق النار على المحرك، غير أنه لا يُسمح لك بإطلاق النار عليه. وحاولت الحكومة أن تكون واضحة قدر الإمكان في هذا الخصوص. فأنت مُخوَّل لك باتخاذ المزيد من المخاطرة، غير أنه لا يمكنك قتل الجندي عمدًا.[237]

كما أن لتعليمات هانيبال انعكاسات عملياتية. فقد أشار أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي في قيادة المنطقة الجنوبية،

> إن هانيبال تتسم بالفعالية من المنظور العملي. ففي غضون 50 ثانية، يمكنك تنبيه النظام، بدءًا من رئيس الأركان نزولاً إلى الجندي. وتستعد الوحدة لهذا خلال ثوان وتغير طريقة عملها، وهذا أمر جيد. ونتيجة لهذا الأسلوب والإجراءات، فهو يعلم أنهم أحبطوا عملية الاختطاف، حتى وإن لم يتمكنوا من استعادة الجثة.[238]

أما من الناحية الوظيفية، فإن هذه الإجراءات تتألف من توظيف مجموعة من قوات المدفعية والمشاة وموارد تابعة للقوات الجوية الإسرائيلية لغلق سبل الهروب المحتملة؛ وهذا يعني استخدامات واسعة للقوة النارية من الناحية الوظيفية.[239]

أدت تعليمات هانيبال إلى استجابة عسكرية كبيرة في رفح. ففي خلال دقائق من اللجوء إلى التعليمات، اشتبكت وحدات المدفعية مع سبعة أهداف تقريبًا. وتبع ذلك المزيد مع تقدم اليوم، حيث استهدف 85 بالمئة منها تقريبًا أهدافًا مخططًا لها مسبقًا (سبل

---

[235] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[236] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[237] مقابلة مع أحد كبار صنّاع السياسات في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[238] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[239] مقابلة مع أحد كبار صنّاع السياسات في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

هروب محتملة في الأغلب).[240] كما شنّت القوات الجوية الإسرائيلية عددًا من الغارات بعد 50 دقيقة تقريبًا من اللجوء إلى التعليمات.[241] وفي غضون ذلك، قام فريق تابع للواء غيفعاتي مكون من أربعة أفراد بعملية تنقيب أولي عن مدخل النفق. غير أنهم لم يرغبوا في المتابعة بشكل أعمق إلى داخل النفق خشية التعرض للأسر. وبعد ذلك بساعات قليلة، تقدّمت قوات العمليات الخاصة إلى مناطق أبعد داخل النفق وعثروا على بعض المتعلقات الشخصية لغولدن، بالإضافة إلى أجزاء من هذا الزي ملطخة بالدماء.[242] وفي الوقت ذاته، انتشرت قوات غيفعاتي – مدعومة بكتيبة مدرعة – حول المنطقة.[243] وأخيرًا، بناءً على الأدلة المجمعة من النفق، قرر جيش الدفاع الإسرائيلي في 2 آب (أغسطس) أنه من المرجح أن يكون غولدن قد مات متأثرًا بجراحه. واستمرت العمليات في رفح حتى 3 آب (أغسطس)، بالرغم من ذلك،[244] ولم يُعثَر على جثة غولدن مُطلقًا. استمر القتال في قطاع غزة حتى تم التفاوض على وقف إطلاق نار جديد يدخل حيز التنفيذ في 5 آب (أغسطس)، مسجلاً مرحلة جديدة في الحملة. وقد دكَّ الهجوم عددًا كبيرًا من المنازل والمباني الأخرى، وتألف من 40 غارة جوية للقوات الجوية الإسرائيلية، و1,000 قذيفة مدفعية، والعديد من الصواريخ والقنابل التي تُطلق جوًا، والجرافات.[245]

وفيما يتعلق بالشواهد الأخرى للقتال العنيف أثناء عملية الجرف الصامد، فيرى النقاد – بما في ذلك منظمات غير حكومية مثل منظمة العفو الدولية – أن جيش الدفاع الإسرائيلي ردَّ بقوة مفرطة في غزة وقتل ما يتراوح من 29 إلى ما يزيد عن 140 مدنيًا فلسطينيًا في العملية.[246] ويدعي جيش الدفاع الإسرائيلي، من منظوره، أنه استخدم القوة اللازمة لمنع فقدان أحد جنوده. وعلاوة على ذلك، فهو يشير إلى أن جيش الدفاع

---

240 Benny Mehr, "The Lessons Regarding Statistical Artillery," *Israel Defense*, June 20, 2016.

241 Mehr, 2016.

242 Amnesty International and Forensic Architecture, undated.

243 Amnesty International and Forensic Architecture, undated.

244 Amnesty International and Forensic Architecture, undated.

245 Ahron Bregman, "UN War Crimes Panel Must Investigate Israeli Colonel Who Brought 'Holy War' to Gaza," *The Conversation*, August 18, 2014.

246 Amnesty International and Forensic Architecture, undated; Yonah Jeremy Bob, "Analysis: Colonel's Promotion Signals All Clear on Controversial Hannibal Protocol Incident," *Jerusalem Post*, July 8, 2015.

الجدول 4.1
عمليات وقف إطلاق النار لعملية الجرف الصامد

التاريخ والوقت	أحادية أو منسقة	الانتهاكات	إجراء جيش الدفاع الإسرائيلي أثناء التعليق
15 تموز (يوليو) 0900•1500	توسطت فيه مصر	رفضته حماس؛ تم إطلاق 56 صاروخًا (تضمن صاروخًا بعيد المدى إلى حيفا)	
20 تموز (يوليو)) 1330•1630 الشجاعية)	أعلنته إسرائيل من جانب واحد؛ وقبلته حماس	صواريخ تم إطلاقها وهجمات شُنَّت ضد قواتِ جيش الدفاع الإسرائيلي، تتضمن تلك التي شُنت من داخل مدرسة، تُقدر بحوالي 1400	التعليق الممتد من جانب واحد إلى 1730
26 تموز (يوليو)، 0800•2000	منسقة		وافقت إسرائيل على التمديد لمدة أربع ساعات؛ ورفضت حماس ذلك
28 تموز (يوليو) (عطلة عيد الفطر في غزة)	اقترحه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ووافقت عليه إسرائيل وحماس	إطلاق مستمر للصواريخ إلى داخل إسرائيل، تسلل عبر نفق إلى داخل إسرائيل، وهجمات ضد قوات جيش الدفاع الإسرائيلي في قطاع غزة	
1 آب (أغسطس) (بدءًا من 0800 لمدة ثلاثة أيام)	منسقة بناء على مقترح الأمم المتحدة/الولايات المتحدة	هجوم ضد قوات جيش الدفاع الإسرائيلي، محاولة اختطاف لجندي في جيش الدفاع الإسرائيلي	إلغاء التعليق بعد حدوث انتهاك من حماس
5 آب (أغسطس) (بدءًا من 0800 لمدة ثلاثة أيام)	منسقة	إطلاق نيران على معبر كيرم شالوم	
11 آب (أغسطس) (بدءًا من 0000 لثلاثة أيام)	منسقة	إطلاق صواريخ تجاه جنوب إسرائيل	
14 آب (أغسطس) (بدءًا من 0800 لمدة خمسة أيام ثم مدها حتى 18 آب (أغسطس) لمدة 24 ساعة أخرى)	منسقة	50 صاروخًا و مدفع هاون أُطلقوا تجاه جنوب إسرائيل بعد مد التعليق لمدة 24 ساعة	

المصدر: State of Israel, 2015, p. 212

الإسرائيلي قد أجرى مراجعة داخلية مكثفة لتعليمات هانيبال.[247] وتمت تبرئة قائد لواء غيفعاتي بعد ذلك من ارتكاب اعتداءات، غير أنه في حزيران (يونيو) 2016، أعلن جيش الدفاع الإسرائيلي عن أنه في طرقه نحو سحب تعليمات هانيبال المثيرة للجدل.[248]

المرحلة الثالثة: وقف إطلاق النار المخادع (من 5 إلى 26 آب (أغسطس))

كان جيش الدفاع الإسرائيلي، بحلول 3 آب (أغسطس)، قد دمَّر معظم البنية التحتية للأنفاق العابرة للحدود وسحب قواته من غزة.[249] وفي 5 آب (أغسطس)، وافقت إسرائيل على وقف إطلاق نار، اقترحته مصر، لمدة 72 ساعة.[250] دخلت عملية الجرف الصامد مرحلتها الثالثة والأخيرة، حيث أنها تتألف من سلسلة من عمليات وقف إطلاق النار المنسقة لعدة أيام، تتخللها فترات من العنف (انظر الجدول 4.1). وعادةً ما كانت تفشل عمليات وقف إطلاق النار نظرًا لإطلاق حماس والمقاتلين الفلسطينيين الآخرين للصواريخ إلى داخل إسرائيل – وشنّت إسرائيل، في المقابل، غارات جوية مستهدفة القيادة الفلسطينية رفيعة المستوى.

حاولت مصر، في الفترة من 5 آب (أغسطس) إلى 18 آب (أغسطس)، التوسط لوقف إطلاق النار، ولكن دون جدوى. وبينما حقق جيش الدفاع الإسرائيلي أهدافه التكتيكية أثناء العملية البرية، فقد فشل في منع حماس والجماعات المقاتلة الأخرى في غزة من إطلاق الصواريخ إلى داخل إسرائيل. ونتيجة لذلك، فشلت سلسلة من اتفاقيات وقف إطلاق النار لعدة أيام، التي اقترحتها مصر، في اكتساب زخم لدى المقاتلين، واستمر مقاتلو غزة في إطلاق وابل دوري من القذائف تجاه إسرائيل.[251] وكانت إسرائيل تعترض الصواريخ وتشنّ غارات جوية من وقت لآخر ردًا على ذلك.[252] وظل الجانبان مفترقان بشأن مسألتين رئيستين

---

[247] State of Israel, 2015, p. 187.

[248] Bob, 2015; Isabel Kershner, "Israeli Military Revokes Use of Maximum Force to Foil Captures," *New York Times*, June 28, 2016.

[249] Database Desk, "Operation 'Protective Edge': A Detailed Summary of Events," web page, International Institute for Counterterrorism, IDC Herzliya, December 7, 2014.

[250] Database Desk, 2014.

[251] Database Desk, 2014.

[252] "Gaza Crisis: Toll of Operations in Gaza," BBC News, September 1, 2014.

– فقد أرادت إسرائيل من حماس نزع سلاحها، أو على الأقل التأكد من أنه لا يمكن إعادة تسليحها، وطالبت حماس برفع الحصار التي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة.[253]

سقطت صواريخ من غزة، في ظهيرة 19 آب (أغسطس)، على تل أبيب وجنوب إسرائيل.[254] وفي ذلك المساء، ردّت إسرائيل على ذلك بقوة، حيث أسقطت خمس قنابل على منزل محمد الضيف (قائد كتائب عز الدين القسام، أو الجناح العسكري لحماس)، مما أدى إلى مقتل زوجته وأطفاله.[255] وادعت حماس أن الضيف نفسه قد نجا من الهجوم وتوعَّد بالانتقام.[256] (بعد عدة أشهر، قبضت حماس كذلك على مسؤول كبير آخر في حماس وأعدمته بزعم خيانته للضيف لصالح إسرائيل).[257]

أطلقت محاولة اغتيال الضيف موجة متجددة من العنف. وأطلقت حماس، بعد الهجوم مباشرة، 175 صاروخًا إلى داخل إسرائيل.[258] وألحقت هجمات الصواريخ الأخيرة الضرر بإسرائيل، وخاصة في المستوطنات الإسرائيلية بالقرب من غزة. وجُرِح رجل إسرائيلي، في 21 آب (أغسطس)، جراء سقوط صاروخ بالقرب من مرفق للطفولة المبكرة.[259] وفي اليوم التالي، قُتِل طفل إسرائيلي في الرابعة من عمره جراء هجوم بمدافع الهاون بالقرب من منزله في كيبوتس ناحل عوز.[260] وردًا على ذلك، شنَّت القوات الجوية الإسرائيلية غارات جوية تشير التقديرات بأنها بلغت 100 غارة جوية.[261] كما استهدفت إسرائيل ثلاثة قادة كبار من حماس في غارات جوية – أحدهم يُعتَقد أنه مسؤول عن اختطاف العريف في جيش الدفاع الإسرائيلي جلعاد شاليط في عام 2006، وآخر يُعتَقد أنه كان قائدًا لقوات

---

[253] Tia Goldenberg and Ibrahim Barzak, "Israel, Hamas Dig In as Gaza Talks Go On in Cairo," Associated Press, August 7, 2014.

[254] Database Desk, 2014.

[255] Daniel Rubenstein, "Key Moments in a 50-Day War: A Timeline," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015b, p. 161; Database Desk, 2014.

[256] Database Desk, 2014.

[257] Elior Levi, "Hamas Executes Member Who May Have Betrayed Deif's Location," Ynetnews.com, February 7, 2016.

[258] Database Desk, 2014.

[259] Database Desk, 2014.

[260] Database Desk, 2014.

[261] Database Desk, 2014.

حماس في جنوب غزة.[262] واستمر العنف على مدار اليومين التاليين دون هوادة. وتسبب هجوم فلسطيني بمدافع الهاون بالقرب من معبر إيرز في 24 آب (أغسطس) في إصابة ثلاثة عرب إسرائيليين،[263] واستهدف جيش الدفاع الإسرائيلي أحد كبار الخبراء الماليين لحماس في هجوم صاروخي.[264]

طلب القائد السياسي المنفي التابع لحماس، خالد مشعل (Khaled Mashaal)، من الرئيس باراك أوباما، في مقابلة بتاريخ 25 آب (أغسطس)، الضغط على إسرائيل لوقف "المحرقة" ضد الفلسطينيين. وقال مشعل "أطلب منك، بصفتك قائدًا لأقوى دولة في العالم، الضغط [على] إسرائيل لوقف عدوانها على غزة – ورفع الحصار وفتح الحدود وإعادة بناء غزة". "هذا هو طلبنا".[265] ومع ذلك، لم يشر خطاب مشعل إلى نهاية للصراع. وفي 26 آب (أغسطس)، نجم عن هجوم بمدافع الهاون مقتل مدنيين إسرائيليين وإصابة أربعة آخرين في كيبوتس نيريم، بينما أدّى هجوم صاروخي إلى إصابة 20 شخصًا بالقرب من عسقلان.[266] وفي اليوم ذاته، دمَّرت الطائرات الحربية الإسرائيلية برج الباشا المكون من 15 طابقًا وألحقت ضررًا بالغًا بالمجمع الإيطالي المكون من 13 طابقًا في غزة، ويُعتقد أن حماس كانت تستخدم كليهما، وتم الإبلاغ عن إصابة أكثر من 20 فلسطينيًا.[267]

ومع ذلك، بحلول 26 آب (أغسطس)، تسبب 51 يومًا من الصراع في وقوع خسائر فادحة، وظهرت علامات الإنهاك على المقاتلين كلا الجانبين. كما أعدمت حماس 18 فلسطينيًا في 22 آب (أغسطس) بزعم التعاون مع إسرائيل، وربما تكون هذه علامة لوجود شقاق داخلي.[268] وعلى الجانب الإسرائيلي، فإن شعبية نتنياهو وثقة الشعب الإسرائيلي بأن إسرائيل كانت "تنتصر" هبطت هبوطًا ملحوظًا.[269] وفي الساعة 7 مساءً في 26 آب (أغسطس)، دخلت

---

[262] Rubenstein, 2015b, p. 161.

[263] Database Desk, 2014.

[264] Rubenstein, 2015b, p. 162.

[265] Michael Isikoff, "In Personal Plea, Top Hamas Leader Calls on Obama to Stop 'Holocaust' in Gaza," Yahoo News, August 25, 2014.

[266] Database Desk, 2014.

[267] "Gaza High-Rises Hit by Israeli Strikes," Al Jazeera, August 25, 2014.

[268] Rubenstein, 2015b, p. 161.

[269] Yehuda Ben Meir, "Operation Protective Edge: A Public Opinion Roller Coaster," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 131-133.

اتفاقية أخرى لوقف إطلاق النار، تم التفاوض عليها بتدخل مصري، حيز التنفيذ. وفي هذه المرة، نجحت الاتفاقية.[270]

أعقاب الصراع

بالإضافة إلى وقف الأعمال القتالية، فإن وقف إطلاق النار في 26 آب (أغسطس) سمح للفلسطينيين بالزراعة على بعد يصل إلى 100 متر – بدلاً من 300 متر – من حدود غزة، وبالصيد على بعد يصل إلى 6 كم (بدلاً من 3 كم) من الشاطئ. وقد طُرحت قضايا أخرى، مثل تبادل الأسرى وإعادة الإعمار، من أجل مفاوضات طويلة المدى.[271] وفي النهاية، وكما أشار بعض المراقبين، فإن شروط وقف إطلاق النار بدا أنها تشبه تلك المقترحة في 15 تموز (يوليو)، أثناء الصراع.[272]

خلفت عملية الجرف الصامد رقعة من الدمار وراءها. فعلى الجانب الإسرائيلي، قُتل 66 جنديًا إسرائيليًا وستة مدنيين تقريبًا في الصراع.[273] كما فرض الصراع وجود خسائر اقتصادية كبيرة. حيث تشير تقديرات مصلحة الضرائب الإسرائيلية إلى أن عملية الجرف الصامد تسببت في خسائر مباشرة قدرها 55 مليون دولار تقريبًا في البنية التحتية العامة والخاصة وخسائر غير مباشرة أخرى قدرها 443 مليون دولار بسبب الاضطرابات الاقتصادية التي تسبب فيها الصراع.[274] وعلى الجانب الفلسطيني، فتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن عدد وفيات الفلسطينيين بلغ 2,133 حالة وفاة، من بينها 1,489 مدنيًا.[275] وعلى النقيض، تشير تقديرات الجانب الإسرائيلي إلى أن عدد الوفيات من الفلسطينيين في عملية الجرف الصامد، البالغ 1,598 حالة وفاة، كان 75 بالمئة منه من المقاتلين.[276]

---

[270] Database Desk, 2014.

[271] Herb Keinon, "Outline of Protective Edge Cease-Fire Agreement with Hamas," *Jerusalem Post*, August 28, 2014.

[272] Herb Keinon, "Iran Trying to Move Yakhont Missiles and SA-22 Air Defense Systems to Hezbollah," *Jerusalem Post*, August 20, 2015.

[273] Lenny Ben-David, "Gazan Casualties: How Many and Who They Were," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015a, p. 141.

[274] State of Israel, 2015, pp. 132-133.

[275] OCHA, 2014, p. 2.

[276] Ben-David, 2015a, p. 141; also see Chorev and Shumacher, 2014.

بالإضافة إلى ذلك، تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن 500,000 شخص – 28 بالمئة من سكان غزة – كانوا نازحين داخليًا، بينما أصبحت منازل 108,000 شخص تقريبًا غير قابلة للسكن.[277]

وربما يكون السؤال النهائي هو: في نهاية اليوم، من المنتصر؟ ويظل بدون إجابة. ومن ناحية، فإن حماس تلقت تنازلات بسيطة من إسرائيل بشأن حقوق الصيد والزراعة، والصادرات الزراعية وتصاريح العمل في إسرائيل. وعلى الجانب الإسرائيلي، فإن الصراع تسبب في تدمير 32 نفقًا عابرًا للحدود و81 نفقًا دفاعيًا آخر.[278] ومع ذلك، ففي أعقاب الصراع مباشرة، اعتبر الكثير من الشعب الإسرائيلي الحملة أنها حملة فاشلة.[279] وفي 27 آب (أغسطس)، نشرت القناة الثانية الإسرائيلية دراسة استقصائية تبين أن 29 بالمئة فقط من الشعب الإسرائيلي اعتبر العملية عملية حققت فيها إسرائيل انتصارًا. وفي 28 آب (أغسطس)، وجدت *هاآرتس* على نحو مماثل أن 26 بالمئة من الإسرائيليين اعتبروا أنفسهم منتصرين.[280] وفي استطلاع *هاآرتس*، رأت الغالبية (54 بالمئة) أن الجانب الآخر هو من حقق النصر.[281] وامتدت هذه النظرة إلى مجتمع الخبراء كذلك. واعتبر اللواء يدلين (Yadlin) المعركة بأنها "ربط استراتيجي غير متكافئ" – وهو الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ومدير معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، وهو أحد مراكز التفكير الأكبر التابعة للدفاع الإسرائيلي – حيث عانت حماس من ضربات هائلة في أرض المعركة غير أن قيادتها بقيت سليمة ومن المرجح أن تكون طورت موقفها في وطنها، بينما لم تحرز إسرائيل أي امتيازات استراتيجية متعلقة بالتبعات لكنها لم تُحسّن موقفها بشكل كبير.[282]

مع ذلك، اعتبر العديد من ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي وخبراء خارجيين الحملة انتصارًا محدودًا، وذلك في مقابلات أُجريت بعد سنتين تقريبًا من عملية الجرف الصامد. واتسمت حدود إسرائيل مع غزة بالهدوء النسبي، وقد نسبوا هذا بشكل جزئي إلى الردع

---

[277] OCHA, 2014, p. 3.

[278] State of Israel, 2015, p. 133. لم تُحدد الدراسة أنفاق التهريب المدمرة تحديدًا واضحًا، وذلك على الرغم من أنه من المفترض أن تنطوي الإحصائيات السابقة على بعض هذه الأنفاق.

[279] مقابلة مع أكاديمي إسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[280] Ben Meir, 2014, p. 133.

[281] Ben Meir, 2014, p. 133.

[282] Yadlin, 2014a, p. 199.

الفعال نتيجة عملية الجرف الصامد. فقد ذكر أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي في قيادة المنطقة الجنوبية،

> الدرس المستفاد لحماس هو أن الحروب الطويلة ليست لصالحها؛ فهي سلاح ذو حدين . . . وتدرك قيادة حماس الآن، وقد أدركوا ذلك وقتها، أنهم لا يستطيعون مواجهة جيش الدفاع الإسرائيلي لمدة 55 يومًا، وأنه بينما تحركت إسرائيل كمجتمع قدمًا، بقيت غزة في الدمار وستظل كذلك لعدة سنوات.[283]

وعلى نفس الغرار، أشار محلل بمعهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي مارك هيلر (Mark Heller)،

> في الوقت الذي اعتقد فيه 77.6 بالمئة من المشاركين في غزة أن إسرائيل قد "تعرضت للضرب بشكل مؤلم على يد المقاتلين الفلسطينيين". فإن 72.5 بالمئة كانوا قلقين كذلك إزاء مواجهة عسكرية أخرى مع إسرائيل، مما يوحي بأن حدوث مواجهة جديدة تبادر بها حماس قد يكون قوبل بحالة من عدم التحمس.[284]

من الناحية الأخرى، أشارت تقارير من غزة من منتصف 2015 أن الفلسطينيين في المناطق الحدودية الأكثر تأثرًا بقتال 2014 غاضبون من الجناح السياسي لحماس نتيجةً لقبوله اتفاقية وقف إطلاق النار مع إسرائيل، والتي لم تقدم أي فوائد ملموسة، وذلك على الرغم من استمرار الدعم القوي لكتائب القسام، الجناح العسكري لحماس.[285]

رأى أحد كبار المراسلين التابعيين للدفاع الإسرائيلي أنه، بعد عملية الجرف الصامد، استقرت إسرائيل وحماس على *طريقة جديدة* غير مكتوبة:

> فبطريقة ما كان هناك رادع ما لهذه الصراعات. فالكل يدرك الثمن. فكل يوم، منذ آب (أغسطس) 2014 لم تطلق حماس فيه صواريخ واعتقلت أشخاصًا حاولوا القيام بذلك، بمثابة رادع. وتسمح إسرائيل بدخول الشاحنات إلى غزة يوميًا. وتعد إسرائيل أكثر انخراطًا من أي أحد آخر في معالجة الأزمة الإنسانية في غزة. ويدرك الإسرائيليون

---

283 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

284 Mark A. Heller, "Israeli Deterrence in the Aftermath of Protective Edge," in Anat Kurz and Sholmo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, p. 83.

285 Max Blumenthal, "The Fire Next Time," *World Post*, July 16, 2015.

> أن وجود أزمة إنسانية قد يتسبب في نشوب حرب أخرى. وهي تريد أن يبقى الوضع في غزة في نطاق السيطرة؛ وهذا حساب استراتيجي.[286]

إذا كان هذا صحيحًا، فإن التدمير الذي أحدثته عملية الجرف الصامد – على نحو معاكس إلى حد ما – قد أسهم في حالة السلام الحالية. وعلى أي حال، فقد أشار الفائز بجائزة نوبل وصاحب فكرة الردع، توماس شيلينغ (Thomas Schelling)، ذات مرة، إلى أن الردع يتعلق إلى حد كبير باستخدام "سلطة الإيذاء" وجعل الألم متوقعًا إذا اتخذ الخصم إجراءات معينة ويمكن تجنبه إذا لم يتخذ تلك الإجراءات.[287]

ويعتقد قلة من المحللين – لم تُجرى مقابلات مع أي منهم في هذه الدراسة – أن عملية الجرف الصامد ثبت أنها كانت حاسمة أو أن إسرائيل خاضت حرب غزة الأخيرة. وتشعر كل من إسرائيل وحماس بالقلق حيال الأوضاع الأمنية لكل منها، ولا يبدو أن إسرائيل أو مصر من المرجح أن تخفف من الحصار المفروض على غزة. ونتيجة لذلك، من غير المرجح أن تتحسن المحنة الاقتصادية في غزة تحسنًا كبيرًا. وعندما يتصاعد الضغط العام بما فيه الكفاية، فإن حماس قد تحاول مرة أخرى أن تتحدى إسرائيل للتوصل إلى وضع راهن أفضل بقليل من خلال خوض حرب محدودة أخرى. ولقد قُتِل سبعة أعضاء من حماس، بالفعل، في كانون الثاني (يناير) 2016 عند انهيار نفق عليهم في شرق غزة.[288] ومع ذلك، استمرت حماس غير عابئة. وبعد أشهر قليلة، أفادت مستوطنات إسرائيلية تعيش على الجانب الإسرائيلي للحدود سماع كشط بعيد تحت الأرض وأكدت البؤر الاستيطانية الإسرائيلية على طول الحدود على وجود علامات حفر. كما تعهد قائد حماس، إسماعيل هنية، مؤخرًا بأن حماس كانت "تحفر ضعف عدد الأنفاق المحفورة في فيتنام".[289] ومن ثم، قد يكون السؤال الذي يطرح نفسه هو متى ستخوض إسرائيل حربها القادمة في غزة – وليس ما إذا كانوا سيخوضونها.

---

[286] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[287] Thomas C. Schelling, *Arms and Influence*, New Haven, Conn.: Yale University Press, 2008, p. 2.

[288] Majd Al Waheidi, "7 Hamas Members Are Killed in Tunnel Collapse in Gaza," *New York Times*, January 28, 2016.

[289] Harriet Sherwood and Hazem Baloush, "Hamas Tunnelling Again in Gaza as Israelis Fear Attack from Below," *The Guardian*, March 31, 2016.

الفصل الخامس

الجبهات الأخرى لعملية الجرف الصامد

كانت رحى عملية الجرف الصامد تدور على جبهات أخرى، بجانب العمليات الجوية والبرية المحتدمة في غزة والمناطق المحيطة بها. فقد خاضت الأجهزة القانونية والاستخباراتية والإلكترونية والدفاع الصاروخي معاركها الخاصة أثناء العملية. ومنح الدفاع الصاروخي الناجح السياسيين الإسرائيليين والقيادة العليا لجيش الدفاع الإسرائيلي فرصة لالتقاط الأنفاس من الناحية السياسية لإفساح المجال أمام نشوب صراع أطول ولكنه أقل حدة، بدون غارات أكثر عمقًا داخل غزة. كما أتاحت المعارك القانونية لجيش الدفاع الإسرائيلي لفحص الأهداف بعناية قدرًا من التقاط الأنفاس من الناحية السياسية، وخاصة على الصعيد الدولي، عن طريق محاولة التصدي للانتقادات الدولية الموجهة ضد استخدام جيش الدفاع الإسرائيلي القوة "المفرطة" ظاهريًا. فقد وجّهت الأجهزة الاستخباراتية أهداف الحملة بينما أثبتت الأجهزة الإلكترونية مجالاً جديدًا وناشئًا للصراع. وفي نهاية المطاف، قد تفضي هذه الجبهات الإضافية إلى استخلاص بعض من أهم الدروس للحملة: يمكن القول بأنها قد أدت دورًا بالغ الأهمية لا يقل عن الدور الذي أدته الأجهزة العسكرية التقليدية في نتيجة العملية الشاملة.

القبة الحديدية ومعركة الصواريخ المضادة أثناء عملية الجرف الصامد

أدى إطلاق الصواريخ من حماس، وقدرة القبة الحديدية على التخفيف من آثارها على السكان المدنيين، دورًا بالغ الأهمية في إطار عملية الجرف الصامد. زادت قدرات حركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين عما كانت عليه في أثناء عملية عمود الدفاع، مما مكّنهما من الحفاظ على قدرة كبيرة للإطلاق على مدى أيام الصراع الخمسين. في الوقت

ذاته، وفّر نظام القبة الحديدية الأكثر قدرة قدرات دفاعية فائقة حتى في مواجهة إطلاق الصواريخ طويل الأمد. كان للقبة الحديدية الفضل في عدم وقوع ضحايا من المدنيين الإسرائيليين تقريبًا، مما أتاح للقيادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية مزيدًا من الوقت لاتخاذ قرارات مرنة. ومع ذلك، يعتقد الكثيرون أن انعدام الضغط الناتج على القادة قد وسّع الإطار الزمني للصراع. كما جعلت فاعلية القبة الحديدية من الصعب على إسرائيل تبرير استخدامها للقوة للرأي العام العالمي، مما أدى إلى مضاعفة التأثيرات الجانبية السلبية للقبة الحديدية التي تمت ملاحظاتها في عملية عمود الدفاع.

حماس تزيد من ترسانة صواريخها طويلة المدى بعد عملية عمود الدفاع

جمع المقاتلون في غزة ترسانة ضخمة تتكون من 12,000 صاروخ في الفترة التمهيدية لعملية الجرف الصامد وفقًا لتقديرات جيش الدفاع الإسرائيلي، مما حوّل حماس بدرجة أكبر من جماعة إرهابية تقليدية إلى كونها أكثر جهة فاعلة مختلطة. كان ما يقرب من ثلثي الترسانة في أيدي حماس، وامتلكت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ثاني أكبر مخزون احتياطي.[1] قدّرت إدارة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أن معظم صواريخ حماس في بداية الصراع كانت صواريخ قصيرة المدى (تصل حتى 40 كم)، من بينها صواريخ إيرانية وصينية عيار 107 مم وصواريخ غراد عيار 122 مم. وكما هو موضح في الشكل 5.1، هددت مدافع الهاون وصواريخ القسام في الجزء الأدنى من هذا النطاق عددًا من المجتمعات والبلديات الصغيرة القريبة من غزة في جنوب إسرائيل، بينما هددت صواريخ غراد عيار 122 مم المدن الأكبر حجمًا مثل عسقلان وأشدود وبئر السبع. وقدّرت أيضًا أن الجماعة بحوزتها "مئات" الصواريخ ذات مدى 75 كم، من بينها صواريخ فجر-5 الإيرانية و"عشرات" من الصواريخ السورية عيار 302 مم ذات مدى يصل إلى 160 كم، مما يتيح لها تجاوز تل أبيب والوصول إلى حيفا، كما هو موضح في الشكل 5.1.[2] استخدمت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أيضًا عددًا صغيرًا من الصواريخ الخفيفة C8K روسية الصنع، التي يُعتقد أنها أتت من ترسانة معمر القذافي (Muammar Gaddafi) الليبية.[3] وبوجه عام، كانت ثلاثة أرباع الترسانة ذات مدى يزيد عن 15 كم، مما يمكّن من استهداف المراكز السكانية الإسرائيلية الرئيسية.

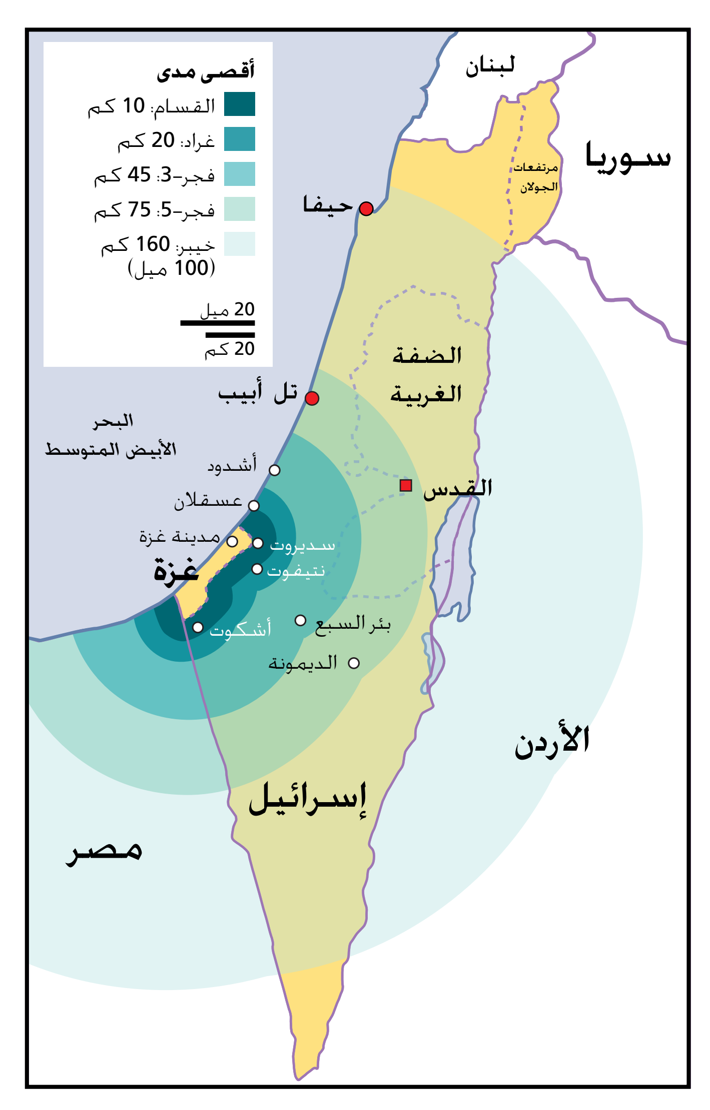
---

1 Rubin, 2015, p 15.

2 Yiftah S. Shapir, "Rocket Warfare in Operation Protective Edge," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 43–44.

3 Rubin, 2015, pp. 12–13.

الشكل 5.1
نطاقات الصواريخ القادمة من غزة تجاه إسرائيل أثناء عملية عمود الدفاع



المصدر: "Ranges of Hamas's Rockets," Stratfor, July 9, 2014.

RAND *RR1888-5.1*

وفّرت إيران الأدوات اللازمة للتصنيع المنهجي للصواريخ الفلسطينية داخل غزة، بالإضافة إلى الصواريخ المستوردة. وقد هُرّبت الآلات عبر شبكة الأنفاق بين غزة ومصر، بينما سافر التقنيون إلى إيران لتلقي التدريب. لم تُصنِّع مجموعتا الإنتاج الصناعي، مجموعة أدارتها حماس والأخرى أدارتها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، الصواريخ التي فاقت الصواريخ التي كانت في ترساناتها خلال عملية عمود الدفاع فحسب، بل وصنّعت أيضًا قاذفات الصواريخ ومدافع الهاون محليًا. ونتيجة لذلك، تمت مشاهدة صواريخ M-75 عيار 220 مم وصواريخ غراد طويلة المدى وصواريخ قصيرة المدى فلسطينية الصنع عيار 107 مم أكثر قدرة أثناء عملية الجرف الصامد، بالإضافة إلى صواريخ القسام ذات القدرة الأقل المألوفة في الصراعات السابقة. ومن المحتمل أيضًا أن يكون بعض الصواريخ طويلة المدى التي استهدفت حيفا قد تم إنتاجها محليًا. إجمالاً، تم تصنيع حوالي 3,500 صاروخ من المخزون الاحتياطي لما قبل الصراع محليًا.[4]

وفقًا لأرقام وسائل الإعلام الإسرائيلية، فإن حماس والحركات الأخرى أطلقت ما مجموعه 4,500 صاروخ وقذيفة هاون تقريبًا في الفترة من 8 تموز (يوليو) إلى 26 آب (أغسطس). سقط ما يقرب من 3,400 إلى 3,600 صاروخ منها في أماكن مفتوحة، وسقط 188 صاروخًا منها داخل غزة. وقد اعترضت القبة الحديدية من 730 إلى 740 صاروخًا بنجاح،[5] وسقط 244 صاروخًا في مناطق حضرية في إسرائيل. وأشارت التقديرات إلى أن من 1,300 إلى 1,600 قذيفة من إجمالي عدد القذائف كانت قذائف هاون.[6] زعمت الجماعات المسلحة أنها أطلقت صواريخ أكثر من ذلك، حيث ذكرت حركتا حماس والجهاد الإسلامي أنهما شنّتا هجومًا بالصواريخ بإطلاق 6,870 صاروخًا بالتعاون فيما بينهما.[7]

---

4 .Rubin, 2015, pp. 11-15

5 على غرار عملية عمود الدفاع، فإن هذه الأرقام مطعون في دقتها. على سبيل المثال، يقدر بوستول أن معدل الاعتراض يبلغ أقل من هذه الأرقام بحوالي 5 بالمئة. انظر "The Rockets from Hamas, and the Iron Dome that Could Use Patching," NPR, interview with MIT professor Theodore Postol, July 9, 2014.

6 صُممت القبة الحديدية لاعتراض الصواريخ ذات مدى يتراوح بين 7 و70 كم. وتشكل مدافع الهاون الأقصر مدى تحديًا للنظام نظرًا لأن قذائف الهاون لا تتواجد في الجو مدة كافية لتحديد النظام لهذه الأسلحة بشكل صحيح واستهدافها. شكّل استهداف الذخائر الأقصر مدى إحدى الأولويات في تحسين النظام، إلا أن القدرة الدقيقة للاعتراض في النطاقات الأقصر مقارنة بحدود التصميم المقصودة غير متوفرة بشكل عام.

7 .Rubin, 2015, p. 16

أكّد أوزي روبين (Uzi Rubin)، محلل منظومة الدفاع الصاروخية الإسرائيلية، أن إطلاق الصواريخ الفلسطينية كان يهدف إلى تحقيق غايتين في عملية الجرف الصامد وهما: إضعاف منظومة الدفاع الصاروخية الإسرائيلية والإضرار بالاقتصاد الإسرائيلي والحالة المعنوية.[8] لدعم الإدعاء الأول، يشير المحللون إلى النطاق الجغرافي للضربات الصاروخية. تضمنت الهجمات على الأراضي الإسرائيلية صواريخ من حين لآخر تستهدف المناطق النائية القريبة من غزة لإجبار النظام على تغطية نطاق واسع. وبالمثل، تطلبت الصواريخ بعيدة المدى التي تستهدف المناطق المأهولة بالسكان في الشمال من القبة الحديدية تغطية عدد كبير من المراكز السكانية باستخدام عدد ثابت من البطاريات، مما أدى إلى إنهاك نظام الدفاع النشط. لدعم الإدعاء الثاني، فهو يسلط الضوء على الهجمات في وسط إسرائيل وشمالها، التي استهدفت البنى التحتية بالغة الأهمية. تضمن ذلك مطار بن غوريون الدولي الذي تم إغلاقه لمدة يومين بعد سقوط صواريخ بالقرب منه مما جعل حماس تظفر بانتصار رمزي.[9] يشير المراقبون أيضًا إلى أن توقيت الضربات غالبًا ما كان يتزامن مع دورة نشرات الأخبار المسائية في إسرائيل لزيادة الآثار النفسية للعمليات. أعلنت حماس صراحة عن الضربات لإثارة الخوف، وردت المحطات التلفزيونية الإسرائيلية بعرض معلومات تفصيلية على المشاهدين عن عمليات العد التنازلي للضربات التي لم تظهر على أرض الواقع في بعض الأحيان. حدّت حماس من الفاعلية الاستراتيجية للقبة الحديدية من خلال إبقاء قدر معين من الضغط النفسي على الإسرائيليين، على الرغم من التطورات في الفاعلية العملياتية للنظام وجهود العلاقات العامة التي تبذلها الحكومة الإسرائيلية التي أكدت على قوة النظام.

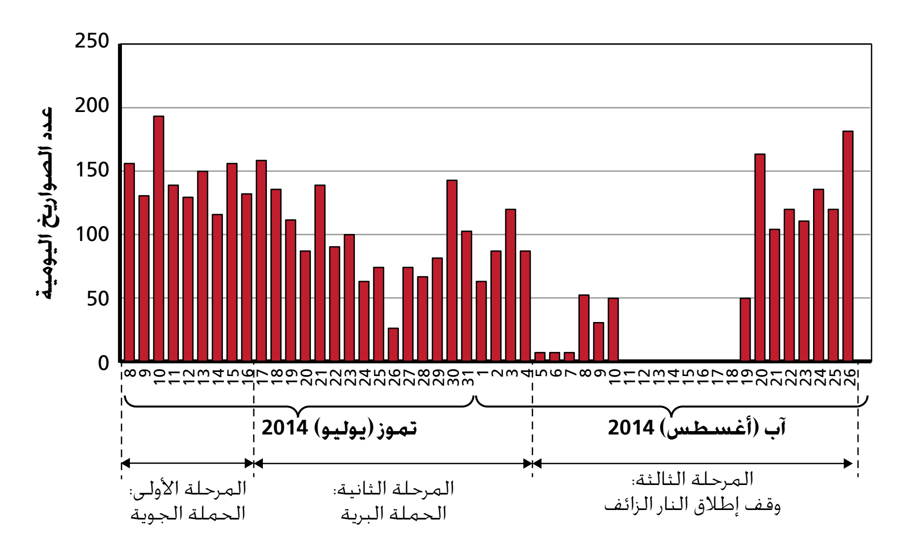
اختلفت معدلات إطلاق الصواريخ على مدار الصراع، كما هو مبين في الشكل 5.2. زاد إطلاق الصواريخ تدريجيًا في حزيران (يونيو) عام 2014 أثناء عملية حارس الأخ والتوتّرات الإسرائيلية-الفلسطينية في الضفة الغربية، قبل أن يزداد زيادة كبيرة مع إعلان عملية الجرف الصامد. شهدت معظم الأيام حتى 23 تموز (يوليو) إطلاق ما بين 100 و150 صاروخًا في إسرائيل، شملت قذائف متوسطة وبعيدة المدى استهدفت وسط إسرائيل وشمالها. انخفض معدل إطلاق الصواريخ انخفاضًا كبيرًا عقب 23 تموز (يوليو) وحتى 19 آب (أغسطس)، حيث تضمن ذلك وقتًا طويلاً بدون إطلاق صواريخ أثناء فترة وقف إطلاق النار. ومع ذلك، ارتفع معدل إطلاق الصواريخ حتى 180 صاروخًا في اليوم الذي عقب خرق وقف إطلاق النار الثاني في 19 آب (أغسطس) حتى نهاية الصراع في

---

8 Rubin, 2015, pp. 19-20.

9 Rubin, 2015, p. 19.

الشكل 5.2
عدد هجمات قذائف الهاون والصواريخ اليومية القادمة من غزة أثناء عملية عمود الدفاع



المصدر: Rubin, 2015, p. 17.

RAND *RR1888-5.2*

26 آب (أغسطس).[10] وعلى الرغم من أن معدلات إطلاق الصواريخ هذه بلغت حوالي نصف متوسط المعدل الذي شهدته عملية عمود الدفاع بوجه عام، فإنها استمرت على مدى صراع أطول. بالرغم من عمليات الإطلاق المضادة الإسرائيلية.[11] زعم المراقبون الإسرائيليون أيضًا أنه بالرغم من إطلاق وابل منسق من النيران في وقت سابق من الصراع، فإنه تم إطلاق عدد أقل من الصواريخ وعدد أكثر من قذائف الهاون في الأسابيع الأخيرة.[12]

تنوعت الضربات حسب الموقع الجغرافي. فقد ادخرت حماس ترسانتها الأصغر حجمًا من الصواريخ ذات المدى الأطول لضرب أقصى الشمال حتى حيفا، واستخدمت مدافع الهاون والقذائف ذات المدى الأقصر والأقل تكلفة والأكثر عددًا لاستهداف جنوب إسرائيل.[13] تشير مصادر إسرائيلية غير رسمية أنه تم استخدام ما يزيد عن نصف جميع

[10] Shapir, 2014, p. 44; Rubin, 2015, pp. 16–17.

[11] Rubin, 2015, pp. 17 and 21–22.

[12] Rubin, 2015, p. 21.

[13] Shapir, 2014, p. 44.

الصواريخ وقذائف الهاون لاستهداف التجمعات حول غزة، بينما استهدف ما يزيد عن ثلث الصواريخ الآخر مدن أشدود وبئر السبع وعسقلان. استهدف حوالي 325 صاروخًا وسط إسرائيل وشمالها، بما في ذلك المدن الكبرى كتل أبيب والقدس وحيفا.[14]

شهدت عملية الجرف الصامد في الوقت ذاته تطور نهج حماس في محاولة مواجهة دفاعات القبة الحديدية. أطلقت حماس في بداية الصراع وابلاً من النيران في محاولة للتغلب على بطاريات القبة الحديدية.[15] وقد بدأت حماس في مراحل لاحقة من الصراع استخدام مدافع الهاون قصيرة المدى التي يتعذر على القبة الحديدية اعتراضها بنجاح.[16] كما استعانت حماس بخدمات حلفاء إقليميين لإطلاق الصواريخ من لبنان وسوريا وسيناء مما أجبر القبة الحديدية على تغطية مساحة أكبر. قد تُشكل إعادة نشر إحدى بطاريات القبة الحديدية لتغطية مدينة إيلات للتصدي لإطلاق الصواريخ من سيناء النجاح الجزئي لهذا التكتيك الذي يتمثل في تشتيت تغطية القبة الحديدية.[17] استهدفت حماس أيضًا القواعد العسكرية الإسرائيلية، وهي النوع المخصوص من الأصول الذي صُممت القبة الحديدية لحمايته ولكن من الصعب ترتيب الأولويات في مواجهة النداءات السياسية والمدنية بحماية المراكز السكانية.[18] تدل هذه التغيرات على تعلم الحركة، حيث أنها أجرت تجارب للعثور على أوجه الضعف في قدرات النظام.

أداء القبة الحديدية يحقق نجاحًا مدويًا خلال عملية الجرف الصامد من وجهة نظر إسرائيل

بلغ نظام القبة الحديدية مرحلة النضج في الفترة ما بين عملية عمود الدفاع وبداية تجدد الأعمال العدائية في عام 2014. توفرت خمس بطاريات في بداية عملية الجرف الصامد، وأُدخلت أربع إضافية إلى الخدمة بسرعة (بعض منها ذات قدرات محدودة).[19] ولمواجهة

---

14 Rubin, 2015, pp. 17-18.

15 مقابلات مع صحفي محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، خلال الفترة من 24–23 أيار (مايو)، 2016.

16 مقابلات مع مسؤول أمريكي سابق ومحلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، خلال الفترة من 25–24 أيار (مايو)، 2016.

17 Rubin, 2015, p. 19.

18 مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

19 على الرغم من أن هذه الأرقام هي الأكثر شيوعًا، توجد تقديرات أخرى. على سبيل المثال، يذكر بوبوفيتش (Popovich) إدخال نظامين فقط إلى الخدمة بسرعة، مما يشير إلى توفر سبع بطاريات في بداية الصراع. Elad Popovich, "A Classical Analysis of the 2014 Israel-Hamas Conflict," *CTC Sentinel*, Vol. 7, No. 11, November/December 2014.

القلق العام إزاء الصواريخ الاعتراضية المحدودة، طمأن المسؤولون الإسرائيليون العامة بتوافر مخزون احتياطي أكثر مما كان عليه في حملة عمود الدفاع في عام 2012.[20] علاوة على ذلك، يمكن نشر كل بطارية من بطاريات القبة الحديدية واستخباراتها ومراقبتها واستطلاعها ونظام دعم القيادة والسيطرة وإعادة نشرها على نحو أسرع. وقد تحسّن الاتصال بين بطاريات القبة الحديدية، مما أدى إلى تعزيز تحديد الأهداف. أتاحت التحسينات الإضافية تحسين الأداء في مواجهة وابل النيران، وزيادة القدرة على العمل ليلاً وزيادة إمكانية العمل عند سوء الأحوال الجوية.[21]

وفّرت القبة الحديدية الدفاع النشط في أثناء عملية الجرف الصامد ضد الصواريخ بالإضافة إلى مدافع الهاون التي يبلغ مداها 7 كم (أي ما يعادل المدى الأعلى لمدفع هاون روسي عيار 120 مم). حققت القبة الحديدية نجاحًا ساحقًا في الدفاع ضد الصواريخ، حيث دمرت ما يزيد عن 90 بالمئة من القذائف الصاروخية الموجهة في حملة عام 2014، وهو تحسن طفيف عن فاعليتها التي كانت 85 بالمئة تقريبًا في عام 2012.[22] كانت فاعلية النظام ضد مدافع الهاون الأقصر مدى، وخاصة مدافع الهاون التي يبلغ مداها أقل من 4 كم (أي ما يعادل مدفع روسي عيار 82 مم)، محدودة جدًا. تعزي هذه الإمكانية المحدودة بشكل عام إلى صعوبة استهداف قذائف الهاون بنجاح أثناء أوقات انطلاقها القصيرة.[23] دمرت قذائف الهاون قرى صغيرة في المنطقة المجاورة لغزة مباشرة وخلفت خسائر بشرية في أماكن التجمع العسكرية التي تقع على بعد يتراوح من 3 إلى 5 كم من الحدود. ووفقًا لما ذكره أحد ضباط جيش الدفاع

---

[20] على الرغم من أن إسرائيل قد صنفت العدد الدقيق للصواريخ الاعتراضية، أكد المحللون الإسرائيليون في مقابلات على توافر مخزون احتياطي كبير.

[21] مقابلات مع مسؤول أمريكي سابق ومحللين بمراكز التفكير الإسرائيلية، تل أبيب، خلال الفترة من 23–25 أيار (مايو)، 2016؛ Yaakov Lappin, “More Iron Dome Batteries to Be Deployed Across Counter,” *Jerusalem Post*, July 13, 2014a.

[22] مقابلات مع محللين بمراكز التفكير الإسرائيلية، تل أبيب، 23 و25 أيار (مايو)، 2016؛ Shamir, 2015, pp. 5–6; Popovich, 2014, p. 21.

[23] يزعم بعض المراقبين أيضًا أن النظام الذي يتمتع بالقدرة على استهداف قذائف الهاون لم يُستخدم نظرًا لتفاوت التكلفة بين الصواريخ الاعتراضية وقذائف مدافع الهاون الأقل ثمنًا. Gabi Siboni and A. G., “Will Hamas Be Better Prepared During Its Next Confrontation with Israel?” *Military and Strategic Affairs*, Vol. 7, No. 2, September 2015.

الإسرائيلي على الأقل، فإن هذه الخسائر البشرية كانت ترجع بدرجة كبيرة إلى تقصير الجنود في عدم ارتداء الملابس الواقية أثناء وجودهم في أماكن التجمع.[24]

على الرغم من عدم الإعلان عن الموقع الدقيق للبطاريات، استنتج المحللون انتشارها للدفاع عن إيلات وسديروت وأوفاكيم ونتيفوت وبئر السبع في جنوب إسرائيل، وعسقلان وأشدود وكريات جات وكريات ملاخي ورحوفوت وريشون لتسيون في السهل الساحلي، وموديعين والقدس وتل أبيب في وسط إسرائيل، بالإضافة إلى البنى التحتية الوطنية والمنشآت العسكرية الكبرى. يشير مقطع فيديو تمت مشاركته في وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى أنه تم استخدام صاروخ اعتراضي بشكل عام لكل صاروخ باستثناء تل أبيب حيث تم إطلاق صاروخين اعتراضيين لكل صاروخ.[25]

تسبب إطلاق القذائف الصاروخية من غزة في وقوع خسائر بشرية وأضرار محدودة. لقي شخصان فقط مصرعهما بضربات الصواريخ،[26] وقد وقعت كلتا الحالتين في ظل ظروف غير طبيعية. ففي الحالة الأولى، كان شخص في منطقة نائية لا تغطيها القبة الحديدية؛ وفي الثانية، قُتل مواطن تايلندي لم يفهم صفارات الإنذار حيث فشل في البحث عن ملجأ.[27] وبالمثل، وقع العديد من الإصابات الأكثر خطورة عند خروج الأشخاص بالرغم من الإنذارات، مما يبرهن على استمرار أهمية نظام الدفاع المدني الإسرائيلي في تقليل الخسائر البشرية إلى الحد الأدنى. وبالمثل، أُرسل إلى الحكومة الإسرائيلية ضمن برنامج التأمين التابع لها في 2014 سدس الدعاوى التي أُرسلت إليها في 2006، على الرغم من سقوط عدد الصواريخ المعادية ذاته.[28] على الرغم من أن الحكومة تنسب الفضل إلى القبة الحديدية في التأثير المحدود لإطلاق الصواريخ، يرى بعض المحللين أنه من الأنسب أن يعزى الأمر إلى التقنية البدائية لأغلبية صواريخ غزة، التي تحد من موثوقيتها وإمكانية الوصول إلى أهدافها المقصودة (حتى من دون الحاجة إلى اختراق الدفاعات الصاروخية).[29]

---

[24] مقابلات مع ضابط كبير سابق بجيش الدفاع الإسرائيلي ومحللين بمراكز التفكير الإسرائيلية، تل أبيب، 23 و25 أيار (مايو)، 2016.

[25] Rubin, 2015, pp. 22–23.

[26] يذكر بوبوفيتش (2014) خمس ضحايا: أربعة إسرائيليين ومواطن تايلندي.

[27] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[28] Rubin, 2015, pp. 28-29.

[29] Subrata Ghoshroy, "Israel's Iron Dome: A Misplaced Debate," *Bulletin of the Atomic Scientists*, July 29, 2014.

نظام الدفاع الصاروخي الناجح يخفف من وتيرة الحرب لدى صناع القرار الإسرائيليين

قللت دفاعات القبة الحديدية المنتشرة فوق معظم أنحاء إسرائيل من المصاعب الاقتصادية والنفسية التي يشعر بها السكان الإسرائيليون مقارنة بالحملات الماضية. على الرغم من أن القرى الحدودية قامت بعملية إخلاء في المراحل الأخيرة من الصراع بسبب إطلاق قذائف الهاون،[30] كانت صفارات الإنذار محدودة في المناطق الحضرية الكبرى، وتمكنت غالبية السكان من مواصلة عملها اليومي بانقطاع طفيف. وكما ذكر أحد المحللين:

> لم يكن الأمر سهلاً، حيث تُطلق الإنذارات، ويسمع الأشخاص الأقرب من الحدود دوي إنذارات أكثر. . . ولكن الشيء المثير للاهتمام أن عملية الإخلاء والترحيل كانت قليلة جدًا. تكون عمليات الإخلاء والترحيل دائمًا مؤشرًا لما يشعر الناس به. ففي عام 2006، جرت عملية إخلاء وترحيل هائلة، حدث بعضها في عملية الرصاص المصبوب؛ ولكن لم تجر أي عمليات إخلاء وترحيل ملموسة في عام 2014 . . . فلم تقرأ مقالات مُحزنة عن عمليات الإخلاء والترحيل من المدن الجنوبية، وأعتقد أن هذا يعني وجود رباطة جأش. وأعتقد أن هذا كان الفرق بين الدفاع وعدم الدفاع.[31]

تزايدت ثقة العامة في النظام، على مدار فترة الحملة الطويلة، لدرجة إثارة بواعث القلق من خروج المدنيين لتصوير مقاطع فيديو للصواريخ الاعتراضية للقذائف الصاروخية، بدلاً من اتباع الإجراءات الأمنية المناسبة.[32] أدى هذا التحول الجوهري في دراية المدنيين بالحرب إلى دعم عام قوي للعملية.[33] غير أن الأمر أثار بواعث قلق جدية بالنسبة لرغبة السكان في اتباع أوامر الحماية المدنية في الصراعات المستقبلية، عندما لا تكون القبة الحديدية بالقدر ذاته من الفاعلية.

---

[30] Siboni and A. G., p. 88.

[31] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[32] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[33] Emily B. Landau and Azriel Bermant, “Iron Dome Protection: Missile Defense in Israel’s Security Concept,” in Anat Kurz and Sholmo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 40-41.

معركة الاستخبارات: المفاضلة التكتيكية مقابل المفاضلة الاستراتيجية؟

شهدت عملية الجرف الصامد تحسنات مثيرة في القدرة الاستخباراتية التكتيكية لجيش الدفاع الإسرائيلي. لنبدأ بالأقسام الاستخباراتية بالألوية التي توسعت بصورة مثيرة، في الفترة بين عملية الرصاص المصبوب في عام 2009 وعملية الجرف الصامد في عام 2014. ذكر أحد ضباط الاستخبارات بجيش الدفاع الإسرائيلي:

> "لقد كان لدي ستة نواب في عملية الرصاص المصبوب. أما الآن، ففرع الاستخبارات في اللواء ضخم للغاية. لديك ضابط من وحدة 8200 SIGINT [استخبارات الإشارات] معك، ولديك ضابط استخبارات بشرية [HUMINT] معك، ولديك عرض مباشر تنقله الطائرات بدون طيار [UAVs].[34]

بذل جيش الدفاع الإسرائيلي مجهودًا فعالاً من أجل الدفع بالمعلومات الاستخباراتية إلى مستوى اللواء، أكثر مما كان عليه الأمر في كل من عملية الرصاص المصبوب أو عملية عمود الدفاع.[35] ونتيجة لهذا، تحسّن الوعي الميداني على مستوى الألوية بصورة كبيرة. وطبقًا لما ذكره أحد ضباط المخابرات في جيش الدفاع الإسرائيلي،

> خلال عملية الرصاص المصبوب، كان عليّ التوجه إلى القيادة الجنوبية لرؤية الخريطة الكبيرة [التي تعرض جميع وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي وحركة حماس]. لست مضطرًا للقيام بهذا بعد الآن. يمكنك تحديد ما تريد بضغطة زر ورؤية كل شيء.[36]

على الرغم من المكاسب في كمية المعلومات الاستخباراتية المتاحة للوحدات التكتيكية، تلقت جودة المعلومات الاستخباراتية بلا ريب انتقادات مختلطة. كما ذُكر بالفعل، ظل جيش الدفاع الإسرائيلي متفاجئًا من حجم شبكات أنفاق حماس، على الرغم من حقيقة أن الأنفاق لم تكن جديدة على غزة أو على حماس وقت عملية الجرف الصامد. وبالفعل، كان أحد الأسئلة التي أُثيرت إبان الحملة هو: لماذا يبدو أن جيش الدفاع الإسرائيلي تفاجأ من خطر الأنفاق عندما أظهرت حماس قدرتها على استخدام الأنفاق لأسر جندي جيش الدفاع الإسرائيلي جلعاد شاليط منذ عقد مضى؟ بالنسبة للوحدات البرية وكما

---

[34] مقابلة مع أحد ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[35] مقابلة مع أحد كبار الضباط الإسرائيليين، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[36] مقابلة مع أحد ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

تناولنا بالتفصيل في الفصل السابق. على الرغم من أن الفشل الاستخباراتي في تصور خريطة كاملة لشبكات الأنفاق قبل الحرب يعني أن دوريات جيش الدفاع الإسرائيلي كانت تعتمد في اكتشاف فتحات الأنفاق جزئيًا على المعلومات الاستخباراتية، فإنها كانت تعتمد أيضًا على مسألة حظ.

على المستوى الاستراتيجي، كانت جودة المعلومات الاستخباراتية المتلقاة أسوأ. ذكر أحد كبار ضبط جيش الدفاع الإسرائيلي ببساطة: "الاستخبارات في غزة سيئة... كانت الاستخبارات الاستراتيجية خلال عملية الجرف الصامد سيئة".[37] نشأت حالة عدم الرضا عن الاستخبارات الاستراتيجية بسبب مجموعة من المشكلات خلال العملية. خلال فترة الإعداد لعملية الجرف الصامد، كان المجتمع الاستخباراتي الإسرائيلي منقسمًا بين الاستخبارات العسكرية (آمان) وجهاز الأمن العام الإسرائيلي المدني (شين بيت) حول ما إذا كانت حماس ستنفذ هجومها أم لا.[38] ونتيجة لهذا، انتقد البعض عدم وجود تحذير استراتيجي. خلال العملية، اشتكى قادة كبار من أن الاستخبارات عادة ما تفشل في التنبؤ بدرجة مقاومة العدو.[39]

وفي نهاية الأمر، ربما قد شعر البعض أن المجتمع الاستخباراتي لم يستوعب استراتيجيًا ما سر تميز حركة حماس وكيف تتخذ الحركة القرارات. وفقًا لما ذكره أحد المراسلين العسكريين الإسرائيليين الكبار، فشلت الاستخبارات الإسرائيلية

> في فهم منطق قادة حركة حماس والديناميكيات بين الجناح السياسي والعسكري داخل الجناح العسكري، وبين غزة وقادة حماس في الدوحة. لم يستوعبوا الخلافات بين الأجنحة السياسية والعسكرية والخلافات داخل الجناح العسكري.[40]

ونتيجة لذلك، توقع المجتمع الاستخباراتي، أي كل من جهاز الأمن العام الإسرائيلي والاستخبارات العسكرية، بصورة غير صحيحة أن حماس ستقبل وقف إطلاق النار 12 مرة خلال فترة الصراع.[41]

---

[37] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[38] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016. "'Huge Row' as Shin Bet Says It Warned IDF Months Ahead of Summer War," *Times of Israel*, November 10, 2014.

[39] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[40] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[41] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

توجد تفسيرات عديدة لحالات فشل الاستخبارات خلال عملية الجرف الصامد. أولاً من المنظور الإسرائيلي، كانت حماس هدفًا استخباراتيًا ثانويًا قبل العملية. ترى إسرائيل حزب الله وإيران تهديدين أعظم خطرًا على أمنها.[42] إلا أن البعض يشير إلى فشل نظامي أكبر. فقد أُسند الكثير من العمل التحليلي في الاستخبارات العسكرية إلى المجندين الإلزاميين الذين تبلغ أعمارهم 18 عامًا. ووفقًا لأحد ضباط الاستخبارات العسكريين بجيش الدفاع الإسرائيلي، يفتقد هؤلاء الجنود إلى الخبرة الحياتية الضرورية لفهم الديناميكيات السياسية لحركات مثل حماس، خاصة في المستويات العليا. وذكر بأنه "لا يمكنك أن تتوقع أن يضطلع جنود صغار بتحليل دور قادة الجانب الآخر الذين يكبرونهم سنًا بعشرات السنين ولديهم عائلات ومصالح وإرث. فلا يمكنهم فهمهم".[43]

في النهاية، من غير الواضح ما إذا كان تركيز جيش الدفاع الإسرائيلي على الاستخبارات التكتيكية جاء على حساب الاستخبارات الاستراتيجية أم لا. بالنسبة لبعض ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، كانت المعركة الاستخباراتية خلال عملية الجرف الصامد أبعد ما يكون عن المثالية، ولكنها كانت جيدة إلى حد ما. ذكر أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي: "لم يبلغ أداء الاستخبارات حتى 70 بالمئة على المستوى التكتيكي (كان أقل من ذلك بكثير) على الرغم من أنه كان أفضل مما كان عليه خلال عملية الرصاص المصبوب. . . [لكن] لا يمكن بلوغ الأداء الاستخباراتي نسبة 100%. . . . إذا حصلت على 30 بالمئة من المعلومات الاستخباراتية التي تحتاجها، فينبغي أن يكون هذا كافيًا جدًا".[44] بهذا المعيار، أدت الاستخبارات أثناء عملية الجرف الصامد أكثر مما هو مطلوب منها.

المعركة الإلكترونية: الحرب الصامتة لعملية الجرف الصامد

جرت عملية الجرف الصامد أيضًا على الساحة الافتراضية على الرغم من تغافل تلك الساحة عادة في تفسيرات ما بعد الحرب. شنت حماس وداعموها العديد من الهجمات الإلكترونية على الشبكات الإسرائيلية طوال العملية، بما في ذلك محاولة إرهاق موردي الاتصالات والإنترنت بتحميل زائد، وانهيار 1,000 موقع إلكتروني إسرائيلي صغير، وسرقة

---

[42] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[43] مقابلة مع أحد كبار الضباط الإسرائيليين، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[44] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

البيانات الشخصية للإسرائيليين.[45] كما أرسلت حماس رسائل نصية إلى الإسرائيليين، أحيانًا باسمها وأحيانًا بادعاء أنها جهاز الأمن العام أو جريدة *هاآرتس*.[46]

تلقت حماس مساعدة خارجية يسيرة أثناء عملية الجرف الصامد، على عكس عملية عمود الدفاع. بينما واجهت الحكومة الإسرائيلية 100 مليون هجمة إلكترونية خلال عملية عمود الدفاع التي يعود مصدرها بصورة كبيرة إلى أوروبا والولايات المتحدة، تُقدَّر الهجمات الإلكترونية القادمة من العالم الإسلامي بنسبة 70 بالمئة من الهجمات الإلكترونية خلال عملية الجرف الصامد.[47] ربما تكون أبرز مساعدة خارجية وجهت من إيران التي شنت هجمات ضد مواقع اقتصادية وحكومية وعسكرية إسرائيلية وفقًا لما أورده وزير الدفاع الإسرائيلي السابق موشيه يعلون.[48]

على الجانب الإسرائيلي، أقام جيش الدفاع الإسرائيلي عملية دفاع إلكتروني كبيرة بالاشتراك مع جهاز الأمن العام الإسرائيلي. في الواقع، أعلن نتنياهو لاحقًا "وجود قبة حديدية للأمن الإلكتروني توازي القبة الحديدية التي تتصدى للصواريخ. مما يتيح لنا ذلك مجال عمل لمواصلة القتال، ومواصلة الحياة اليومية في إسرائيل".[49] حافظ جيش الدفاع الإسرائيلي على وحدة C4I قوات (القيادة والتحكم والاتصالات والكمبيوتر والاستخبارات) التي تشمل قسم الدفاع الإلكتروني.[50] ووفقًا للشئون العامة بجيش الدفاع الإسرائيلي، أدت الوحدة، بجانب جهاز الأمن العام الإسرائيلي، دورًا محوريًا خلال عملية الجرف الصامد في إحباط الهجمات الإلكترونية بما في ذلك الهجمات القادمة من إيران.[51]

يشيع الاعتقاد أيضًا أن إسرائيل تحتفظ بقدرة إلكترونية هجومية هائلة. في الواقع، ذكر يعلون أن "أي دولة متقدمة لديها أعداء يجب أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها في الساحة الإلكترونية. سيكون من الأفضل أن تحظى كل دولة تتعرض لتهديد مماثل بالقدرة على مهاجمة أعدائها لردعهم، حتى لو كان ذلك في إطار الانتقام من

---

[45] Cohen and Levin, 2014, p. 60.

[46] Cohen and Levin, 2014, p. 60.

[47] Cohen and Levin, 2014, pp. 60–61.

[48] Blake Sobczak, “Security: A ‘Cyber Superpower’ Prepares for War,” *Energy Wire News*, July 14, 2015.

[49] Tova Lazaroff, “Netanyahu: Iran Behind Cyber Attacks on Israel,” *Jerusalem Post*, September 14, 2014.

[50] Sobczak, 2015.

[51] IDF, “The Attack Against Israel You Haven’t Heard About,” blog post, August 22, 2014c.

هجماتهم".[52] ولا يزال الدور الذي قامت به القوات الإلكترونية الهجومية الإسرائيلية خلال عملية الجرف الصامد، إن وُجد، طي الكتمان الشديد.

الحروب القانونية: التوازن بين الاستهداف والأضرار الجانبية

يراجع المستشارون القانونيون، في جيش الدفاع الإسرائيلي، الأهداف ويقدمون توصيات للقادة بشأن العواقب الممكنة، في ظل القانون الدولي، للدمار الذي تحدثه. وقد زاد من تعقيد هذه المهمة حقيقة أن حركة حماس تختبئ عن عمد داخل البنايات المدنية وتهاجم منها. على سبيل المثال، أعلنت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، وهي وكالة مسؤولة عن رعاية اللاجئين الفلسطينيين، أنها عثرت على 20 صاروخًا مخزنًا داخل إحدى المدارس في غزة وذلك في 17 تموز (يوليو)، اليوم الذي بدأ فيه جيش الدفاع الإسرائيلي هجومه البري على قطاع غزة. وأدانت الوكالة هذا الأمر بشدة واصفة إياه بأنه "انتهاك صارخ لحصانة الأماكن التابعة لها بموجب القانون الدولي" وأنه عرض المدنيين بمن فيهم الأفراد العاملين للخطر".[53] وفي مثالٍ آخر، زعمت إسرائيل أن استهدافها لمساكن قادة حماس كان مبررًا:

> في 8 تموز (يوليو)، ضرب جيش الدفاع الإسرائيلي مستودع أسلحة وموقع تخطيط للعمليات يقعان في مسكن إبراهيم الشواف (Ibrahim al-Shawaf)، قائد عسكري كبير في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. . . اعتبر جيش الدفاع الإسرائيلي هذا الموقع هدفًا عسكريًا شرعيًا، ولا يرجع السبب في هذا إلى أن الشواف (عضو بجماعة منظمة ومسلحة) يعيش فيه، ولكن بسبب استخدام المكان كموقع تخطيط للعمليات نظرًا لوجود عدد كبير من الأسلحة المخزنة فيه والمعدة لتنفيذ هجمات ضد المواطنين الإسرائيليين. خلال هجوم جيش الدفاع الإسرائيلي، أكدت الانفجارات الثانوية للأسلحة المخفية داخل المبنى أن الموقع كان مستودع أسلحة مخفي وبالتالي شكَّل هدفًا عسكريًا.[54]

في حين أنه من غير الواضح تمامًا الطريقة التي يقيس بها جيش الدفاع الإسرائيلي الخطر المحدق بالمدنيين خلال عمليات الاستهداف، يبدو أن هناك آلية تسجيل يستطيع

---

[52] Sobczak, 2015.

[53] مُقتبس من "Live Updates: Operation Protective Edge, Day 10," *Haaretz*, July 18, 2014.

[54] State of Israel, 2015, p. 159.

القادة وحتى رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي من خلالها تحديد الخطر المحدق بالمدنيين بسرعة وتحديد مستويات الخطر المسموح بها في الاستهداف والعمليات. ووفقًا لما ذكره أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، كانت هناك ثلاثة مستويات من الخطر المسموح به أثناء عملية الجرف الصامد: نصت سياسات رئيس أركان الجيش على أن العملية ستبدأ "بالمستوى الثاني ما يعني أن القادة على الأرض يمكنهم القيام بمخاطر أكبر فيما يتعلق بالخسائر المدنية".[55] ومن ثمّ، قد يتغير الخطر المسموح به طول الصراع بناءً على الظروف. كان المقرر أن يحدد رئيس الأركان بنفسه بصورة يومية (وأحيانًا بمعدل أكثر من ذلك) وسيلة استدلال إمكانية قبول الخطر بناءً على نوع الهدف والمهام العامة لكل يوم.[56] على سبيل المثال كان بإمكان المخططين، ضمن إطار العمل هذا، تحديد عدد الأشخاص المتواجدين داخل أحد المباني عند التفكير في تنفيذ ضربة أم لا، وذلك بناءً على نموذج احتمالات تحليلي. وشمل هذا النظر في الدراسات الاستقصائية السكانية، وحساب أعداد المركبات، وتقييم حرارة المحرك لفهم عدد الخسائر التي يمكن أن تظهر هناك نتيجة هجوم بعينه.[57]

تواجه إسرائيل ثلاثة تحديات في تقليلها الأضرار الجانبية للحد الأدنى والالتزام بقانون الصراعات المسلّحة. يتعلق التحدي الأول بالتمييز بين الهدف القانوني والهدف غير القانوني. وهذا من الصعوبة بمكان لأنه من غير الضروري ارتداء المقاتلين زيًا موحدًا. يعتمد القادة على إجراءات معينة وعلى معلومات استخباراتية لمساعدتهم في تحديد ما إذا كان شخص بعينه على أرض المعركة يعد هدفًا شرعيًا أم لا. على سبيل المثال، إذا رصدت قدرة الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع فردًا ما يجهز لإطلاق صاروخ، فسيُعتبر حينئذٍ هدفًا شرعيًا للاستهداف.[58]

55 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي السابقين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

56 مقابلة مع أحد ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

57 مقابلة مع أحد ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016. وفقًا لأحد المحاورين، يحاول جيش الدفاع الإسرائيلي وضع نظام من أجل نمذجة الخسائر البشرية المحتملة حسب حجم البيت وغيرها من القياسات للمساعدة في اتخاذ القرارات السريعة بشأن استحقاق هجوم ما للخطر أم لا.

58 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 13 حزيران (يونيو)، 2016.

يرتبط التحدي الثاني بالتناسب عندما يتعلق الأمر بموازنة القيمة العسكرية أو ميزة هدفٍ ما مقابل الأضرار الجانبية التي يمكن أن تتسبب نتيجة الهجوم عليه.[59] يمكن ملاحظة التناسب بطول طيف ما. عند أقصى طرفي الطيف، قد يكون الحساب مباشرًا نسبيًا. عند الطرف الذي ترتفع عنده قيمة الهدف (أي مخزون احتياطي كبير من الصواريخ بعيدة المدى) وتقل عنده احتمالية الأضرار الجانبية (أي أنه يقع في سقيفة في حقل كبير فارغ)، قد يفوض أحد القادة بشن هجوم دون تفكير كثير. وعلى الطرف الآخر، حيثما يظفر المرء بميزة عسكرية يسيرة عن طريق السيطرة على هدف ما (على سبيل المثال، منصة يتم استخدامها لإطلاق صواريخ القسام) وقد يؤدي الهجوم إلى وقوع الكثير من الخسائر المدنية (أي أن منصة الإطلاق توجد داخل مدرسة تُستخدم كملجأ للمدنيين)، قد يمتنع أحد القادة من التخويل بالهجوم. وفي منتصف الطيف، توجد الحالات المحيرة للغاية والتي تتطلب إجراءات تحليلية فورًا من أجل مساعدة القادة في وضع إطار للمشكلة وحساب عواقب اتخاذ إجراء أو الامتناع عن اتخاذه.[60]

ويتضمن التحدي الأخير الاحتياطات التي يأخذها جيش الدفاع الإسرائيلي من أجل تقليل حجم الأضرار الجانبية من خلال تكتيكات ومفاهيم مبتكرة. ويشمل هذا طرقًا متنوعة لإصدار تحذيرات بوقوع هجومٍ وشيك على غير المقاتلين والقرارات المتعلقة بنوع المنصات والأسلحة التي ينبغي استخدامها لتحقيق التأثير العسكري المرغوب على الهدف دون إيذاء المدنيين الموجودين بالجوار. ومن بين الطرق التي استخدمها جيش الدفاع الإسرائيلي خلال عملية الجرف الصامد إسقاط منشورات بها تعليمات محددة على المدنيين، واتباع أسلوب "طرق الأسطح" (أحيانًا لعدة مرات)، وإجراء مكالمات هاتفية بالشقق الكائنة في المبنى المستهدف. وعندما ازدادت احتمالية وقوع أضرار جانبية بسبب كثافة المنطقة الحضرية حول هدفٍ ما صغير نسبيًا (مثل شخصٍ ما في غرفة أو سيارة)، ربما طلب القائد مروحية أباتشي هجومية تستخدم صواريخ هيلفاير بسبب صغر حجم رأس القذيفة مقارنةً بالذخائر الأكبر حجمًا التي تسقطها طائرة ثابتة الجناحين.[61]

---

[59] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 13 حزيران (يونيو)، 2016.

[60] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 13 حزيران (يونيو)، 2016. علَّق أحد ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي بأن جيش الدفاع الإسرائيلي يطور مجموعة من المعادلات وقيم الأهداف من أجل مساعدة القادة على تحديد الاستفادة الكاملة بسرعة خلال ضرب الأهداف في حالات بعينها.

[61] مقابلة مع ضباط كبار سابقين بجيش الدفاع الإسرائيلي ومحللين بمراكز تفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

خلال عملية الجرف الصامد، كانت الإجراءات المتبعة لدمج هذه الأمور في قرارات الاستهداف موجودة في هيكل قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي لكل من الأهداف المخطط لها والأهداف الحساسة من حيث الوقت. بالنسبة للأهداف المخطط لها، استخدم جيش الدفاع الإسرائيلي العملية العامة التالية:

1. **جمع المعلومات الاستخباراتية حول الهدف.** يشمل هذا طبيعة الهدف المحتمل (أي هل هذا الهدف سكن أم مدرسة تُستخدم في أغراض عسكرية)، وخصائصه، والوسط المحيط به (الهياكل المدنية المجاورة). وهذا يُمكّن المخططين والقادة من التحقق من أن الهدف ما هو إلا هدف عسكري يندرج تحت قانون النزاعات المسلحة، كما يمكّنهم من إجراء تقييم درجة التناسب.
2. **تحديد الغايات في مهاجمة الهدف.** يشمل هذا مستوي التدمير المرغوب، وما إذا كان وجود الأشخاص المستهدفين لازمًا أم غير لازم.
3. **وضع خيارات فيما يتعلق بشن الضربة، بما في ذلك الاحتياطات التي ينبغي اتخاذها.** يسعي مخططو العمليات هنا إلى تقليص حجم الأضرار الجانبية إلى الحد الأدنى، وعلى هذا الأساس، يحددون المنصات والأسلحة التي ينبغي استخدامها.
4. **استنباط المشورة والرأي المهني من الوحدات المختصة، ويشمل ذلك المستشارين القانونيين.** يُبدي المحامون تعليقات عن مدى مشروعية مهاجمة الهدف، وقد يضعون شروطًا يمكن بمقتضاها إنفاذ هجوم ما.
5. **تلقّي قرار قيادي بمهاجمة هدف ما.** قد يعطي أحد القادة الضوء الأخضر بشن الهجوم (بشرط اقتضاء الحاجة)، وقد يرجئ شن الهجوم عندما تكون هناك حاجة ملحة للحصول على المزيد من المعلومات، أو قد يلغي الهجوم.[62]

لقد تم وضع كل المعلومات الخاصة بكل هدف على "بطاقة أهداف" تُحمل خلال عملية التخطيط بأكملها، وتخضع لإعادة التقييم وإعادة التحقق كلما تغيرت الظروف.[63]

ولم تحظ الأهداف الحساسة بالنسبة للوقت بالقدر ذاته من التأني نظرًا لطبيعتها الميّالة للهروب، لكن ظل المستشارون القانونيون على مختلف مستويات الهيكل

---

62 State of Israel, 2015, pp. 142–143.

63 State of Israel, 2015, p. 143.

القيادي يقدمون المشورة، وكانت تلك المشورة، في كثير من الأحيان، ملزمة للقادة.[64] وفضلاً عن ذلك، "حتى في معظم الحالات التي تكون حساسة للوقت . . . تؤكد اللوائح التنظيمية لجيش الدفاع الإسرائيلي على أنه يتحتم على القادة والجنود التقيد بقانون الصراعات المسلّحة. . . . يعتمد القادة على التدريب الذي تلقونه، فضلاً عن اعتمادهم على الأوامر التوجيهية التي تحدد الضوابط والتصاريح المطلوبة قبل شن الهجمات".[65]

[64] Willy Stern, "Attorneys at War: Inside an Elite Israeli Military Law Unit," *Weekly Standard*, June 15, 2015.

[65] State of Israel, 2015, p. 145.

دروس مستفادة من تجربة إسرائيل في عملية الجرف الصامد

لا تزال حرب لبنان 2006 خالدة إلى اليوم في ذاكرة جيش الدفاع الإسرائيلي أكثر من عملية الجرف الصامد 2014. فحتى بعد مرور عقد عليها، كان أغلب ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، الذين أجرينا مقابلات معهم لإعداد هذه الدراسة، قلقين من اندلاع حرب لبنان أخرى أكثر من قلقهم من تكرار حروب إسرائيل في غزة. ومع ذلك لم تكن عملية الجرف الصامد مجرد جزء ثانٍ من عملية عمود الدفاع على عكس ما اعتقده كثير من ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت.[1] لقد ثبت أنها كانت أكثر دموية واستغرقت زمنًا أكبر من أي حملة سابقة خاضتها إسرائيل في غزة. حتى عند عرضها في مقارنة مع الحروب التاريخية الأخرى لإسرائيل، فهي تميل إلى أن تكون عند النهاية الأبعد للطيف وإحدى أكثر الحملات احتدامًا خلال العقدين المنصرمين. وتوجد نتيجة لهذا الكثير من الدروس، الجيدة والسيئة، التي يمكن استخلاصها من التجربة الإسرائيلية. إن الدروس الإحدى عشر المبينة أدناه هي مجرد جزء مما يمكن استخلاصه من دراسة الصراع.

هيمنة الرغبة في الانتصار على الحساسية تجاه الخسائر

حثت عملية الجرف الصامد صناع السياسات الإسرائيليين على إعادة التفكير في حساسية إسرائيل تجاه الخسائر، على الصعيد السياسي. وكما أوضح أحد المراسلين العسكريين الإسرائيليين، تقبلت إسرائيل بعد نشأتها، حقيقة أن الخسائر العسكرية كانت الثمن الضروري – والمأساوي في الوقت ذاته – الذي يجب أن تدفعه مقابل استمرارها، إلا أن نفورها من فكرة تكبد الخسائر أخذ في التزايد بمرور العقود.[2] وقد أثبتت عملية الجرف

[1] مقابلة مع أحد كبار الضباط الاحتياطيين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[2] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

الصامد أن هذا الإدعاء بشأن الحساسية تجاه الخسائر هو إدعاء غير صحيح. فقد تكبدت خسارة 72 قتيلاً، وهو رقم كبير بالنسبة إلى عدد سكانها الصغير الذي يُقدَّر بثمانية ملايين نسمة وهو أيضًا أكبر بكثير مما تكبدته في عمليتي عمود الدفاع والرصاص المصبوب، ومع ذلك استمرت في القتال. وبالفعل، ذكر أحد كبار صناع السياسات الإسرائيليين أن "عائلات الجرحى والقتلى طالبوا رئيس الوزراء بمتابعة العمليات. لقد شعروا أن موقف إسرائيل على حق، ولذلك أيد الشعب العملية على الرغم من الخسائر".[3]

تسامح الإسرائيليون، في نهاية الأمر، مع الخسائر العسكرية شريطة أن يحقق جيش الدفاع الإسرائيلي نتائج ملموسة. وكما ذكر أحد كبار صناع السياسات فإن "إسرائيل بحاجة إلى أن تشعر أنها حققت شيئًا ما، ومن ثمَّ لن يبالي العامة بالخسائر الإسرائيلية. الأمر يعتمد بصورة كبيرة على نتائج العملية".[4] وعلى نحوٍ مماثل، قال أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي:

> لا يشعر جيش الدفاع الإسرائيلي بأي حساسية تجاه الخسائر. الحساسية التي يشعر بها الشعب تكمن في الفجوة بين الأهداف الاستراتيجية وكيفية تحقيقها. فكلما قاتلت أكثر في غزة، قل تحمل الشعب للخسائر وزادت احتمالية تفضيلهم لتنفيذ الهجوم عن بعد.[5]

بعبارة أخرى؛ كلما كانت النتيجة غير حاسمة، زادت الحساسية تجاه الخسائر والعكس صحيح.

ويبدو أن استطلاعات الرأي بشأن الصراع تؤكد هذه الفرضية. ارتفع معدل تأييد نتنياهو، إبان انطلاق المرحلة البرية لعملية الجرف الصامد، من 57 بالمئة إلى 82 بالمئة في 24 تموز (يوليو)، حتى بعدما شارك جيش الدفاع الإسرائيلي في بعض أكثر المعارك دموية خلال الحملة، ونخص بالذكر معركة الشجاعية.[6] وربما أظهر استطلاع رأي أُجري قبل ذلك ببضعة أيام، في 22 تموز (يوليو)، سبب الارتفاع الهائل لشعبية نتنياهو: فقد أشار إلى أن 73 بالمئة من الإسرائيليين البالغين أيدوا أن "إسرائيل تمكنت من إبراز الإنجازات" بينما اعتقد 4 بالمئة أن حماس تمكنت من القيام بالشيء ذاته. وعلى نحوٍ مماثل، أظهرت

---

[3] مقابلة مع أحد كبار صناع السياسات الإسرائيليين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[4] مقابلة مع أحد كبار صناع السياسات الإسرائيليين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[5] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[6] Ben Meir, 2014, p. 130.

دراسة استقصائية بعد ذلك ببضعة أيام، من 27 إلى 28 تموز (يوليو) 2014، أن 65 بالمئة من الإسرائيليين اعتقدوا أنهم ينتصرون.[7]

ولكن عند نهاية الحملة، تراجعت نسبة تأييد نتنياهو. وفي استطلاع رأي في 25 آب (أغسطس) 2014، أعطى 38 بالمئة فقط من الإسرائيليين لنتنياهو نسبة جيدة، بينما أظهر استطلاع رأي في 27 آب (أغسطس)، أُجري مباشرةً بعد نهاية العملية، انخفاضًا أكبر وصل حتى 32 بالمئة، على الرغم من أن استطلاعات الرأي الأخرى أظهرت تحسنات متواضعة في شعبيته.[8] وفي الوقت ذاته رأى أغلب الإسرائيليين الحملة على أنها لم تكن حاسمة. وفي استطلاع رأي آخر نُشر في 27 آب (أغسطس)، رأى 59 بالمئة من الإسرائيليين أن إسرائيل لم تنتصر في الصراع، وكشف استطلاع رأي أُجري في 28 آب (أغسطس) أن غالبية الإسرائيليين (54 بالمئة) اعتقدوا أن الصراع انتهى بتعادل الطرفين.[9] وكما يبدو، ارتبط الرأي العام الإسرائيلي بتصورات الانتصار في الصراع أكثر من مجرد الارتباط بالخسائر. إذا كان هذا صحيحًا، فربما كان له عواقب مهمة فيما يتعلق بالكيفية التي ينبغي أن يتابع بها الجيش الإسرائيلي، والجيوش الغربية بصورة أعم، العمليات العسكرية.[10]

أهمية استيعاب الجهات الفاعلة الهجينة والبيئة الاستراتيجية في نطاقها الأوسع

تشدد عملية الجرف الصامد، على الصعيد الاستراتيجي، على أهمية فهم طبيعة الأعداء المهجنين وكيفية تفاعل البيئة السياسية في نطاقها الأوسع مع الاعتبارات العملياتية. ربما تكمن بعض أكبر نقاط الضعف الإسرائيلية خلال عملية الجرف الصامد في هذا الشق. فقد فشلت إسرائيل، حتى قبل العملية، في الاستيعاب الجيد لفكرة كيف أن المعاناة الاقتصادية والضغط السياسي الداخلي الواقع على حماس قد يدفع عجلة الحرب في غزة. فشل جيش الدفاع الإسرائيلي خلال العملية في فهم الكيفية التي دارت

7 .Ben Meir, 2014, p 131

8 Ben Meir, 2014, p.131. أظهر استطلاع الرأي نسبة تأييد بلغت 50 بالمئة تقريبًا.

9 .Ben Meir, 2014, p. 133

10 للاطلاع على نتيجة مماثلة، انظر Raphael S. Cohen, "In the Ranks: Making Sense of Military Morale," *World Affairs*, May/June, 2015a; Raphael S. Cohen, "Understanding the U.S. Military's Morale 'Crisis,'" Lawfare, blog post, June 28, 2015b.

بها عملية اتخاذ القرار لدى حماس، مما أدى إلى إخفاق وكالات الاستخبارات في توقعاتها بشأن عمليات إيقاف إطلاق النار في عدة مناسبات.

وربما يمكن عزو بعض مظاهر الفشل هذه إلى عجز إسرائيل عن التقدير الكامل بأن حماس لم تعد مجرد تنظيم إرهابي بل أصبحت جهة فاعلة هجينة، فهي دولة إلى حدٍ ما، وتنظيم إرهابي إلى حدٍ ما. يُعتقد أن إسرائيل استوعبت بعض التبعات العملياتية لهذا التحوُّل، حيث أن سيطرة حماس على غزة يسَّر لها الوصول إلى الأسلحة والمصادر غير المتاحة لأغلب المنظمات الإرهابية، وبالتالي، يمكنها أن تستخدم القوة بطرق أكثر فاعلية حتى وإن كانت طرقًا تقليدية. وفي المقابل، كافحت إسرائيل لتدرك أن تحوُّل حماس إلى عدو هجين كان له أيضًا نتائج سياسية: حيث أن حماس أصبحت الآن عرضة للضغوط السياسية من سكان غزة، حتى لو لمجرد الحفاظ على السلطة، ويمكن أن يشكل هذا الضغط عملية اتخاذ القرار وهذا ما حدث بالفعل.

كما فشلت إسرائيل أيضًا في إدراك التبعات الكاملة للتغييرات السياسية في مصر. لقد انتهت عملية عمود الدفاع بعد ثمانية أيام فقط لأن حكومة مرسي توسطت للوصول لوقف إطلاق نار مبكر، وليس بسبب عمليات جيش الدفاع الإسرائيلي. ويُعتقد أن جيش الدفاع الإسرائيلي فشل في إدراك هذه الحقيقة المهمة وبالتالي افترض أن عملية الجرف الصامد ستستمر أيضًا فترة قصيرة نسبيًا. إلا أن مصر السيسي لم تكن مصر مرسي. ففي الوقت الذي حظيت فيه إسرائيل بمستوى أفضل، ربما يكاد يكون غير مسبوق، من الدعم العملياتي من نظام السيسي في استهداف أنفاق التهريب التابعة لحماس، أسفر هذا عن دفع ثمن سياسي. لم يعد بإمكان مصر لعب دور الوساطة في وقف إطلاق النار بسهولة كما كان الأمر في 2012. وبالتالي استمرت عملية الرصاص المصبوب أكثر مما توقع أي شخص.

ظهور القتال القانوني كوسيلة معترف بها

تُظهر عملية الرصاص المصبوب أيضًا أن القتال القانوني سيظل جزءًا محوريًا من الحرب في المستقبل المنظور. يُعرِّف تشارلز دونلاب (Charles Dunlap)، الجنرال المتقاعد من القوات الجوية الأمريكية وأستاذ القانون بجامعة دوك، الحرب القانونية على أنها "استراتيجية استخدام، أو إساءة استخدام، القانون كبديل للوسائل العسكرية التقليدية

من أجل تحقيق هدف يتحقق بالعمل العسكري".[11] يعد قيام حماس بوضع أسلحة في مناطق حضرية وشبه حضرية مأهولة بالسكان خلال عمليتي الرصاص المصبوب والجرف الصامد مثالاً على هذا النشاط:

> إن شن حرب وسط الأحياء الحضرية مع الحفاظ على الضوابط والقيود التقليدية لقانون النزاعات المسلّحة يمثل تحديًا كبيرًا. هذه هي المعضلة التي واجهتها إسرائيل في ثلاثة صراعات منذ عام 2008 مع حماس في غزة. وإسرائيل تدرك تمام الإدراك أن حماس ستستغل قُرب المدنيين من مناطق الصراع في محاولة مواجهتها بهذه المعضلات العملياتية كي تستخدم إسرائيل أنظمة الضرب الموجه ضد أهدافٍ مشروعة. نُصبت الصواريخ ومدافع الهاون ومداخل الأنفاق ومواقع القتال من أجل الخروج بأضرارٍ جانبية وخسائر من غير المقاتلين في حال تعرضت لهجوم إسرائيلي. على الرغم من أن سلوك حماس هذا يمثل انتهاكًا لقانون النزاعات المسلّحة، فإنه يعد استراتيجية يستخدمها الطرف الضعيف ضد الطرف القوي بصورة متكررة، كما أنها إحدى الاستراتيجيات التي من المرجح أن تواجهها الولايات المتحدة مستقبلاً.[12]

واجهت إسرائيل، خلال تلك العمليات، معضلة الاختيار إما بين مهاجمة أهداف مشروعة كوسيلة لإيقاف إطلاق النار عليها وحماية جنودها لكن مع التسبب في خسائر مدنية وضرر بالمنشآت أثناء العملية، أو عدم مهاجمة تلك الأهداف وتقبل ما تتكبده إسرائيل من خسائر بالأرواح وتلفيات. وزادت القبة الحديدية من صعوبة هذه المشكلة عندما أُثير سؤال بشأن: لماذا هاجمت إسرائيل قاذفات الصواريخ وخاطرت بحياة المدنيين في حين كان بإمكانها الحد من آثار الصواريخ عن طريق القبة الحديدية؟

جرب جيش الدفاع الإسرائيلي عددًا من الوسائل للتصدي لمحاولة حماس في استخدام الحرب القانونية. فقد جرب إلقاء إنذارات مسبقة في منشورات على المدنيين في المنطقة التي تضم أهدافًا، وإجراء مكالمات هاتفية معهم، وتحذيرهم باستخدام أسلوب "طرق الأسطح". دفع جيش الدفاع الإسرائيلي، عقب حرب لبنان، بمستشارين قانونيين من مستوى القيادة الإقليمية إلى مستوى الشُعَب وحسَّن دمج المستشارين

---

[11] Charles J. Dunlap, Jr., "Lawfare Today . . . and Tomorrow," in Raul A. Pedrozo and Daria P. Wollschlaeger, eds., *International Law and the Changing Character of War*, Newport, R.I.: U.S. Naval War College, International Law Studies Series, Vol. 87, 2011, p. 315. للاطلاع على مناقشة حول القتال القانوني وتطور قانون النزاعات المسلّحة، انظر Bryan Frederick and David E. Johnson, *The Continued Evolution of U.S. Law of Armed Conflict Implementation: Implications for the U.S. Military*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1122-OSD, 2015.

[12] Frederick and Johnson, 2015, p. 39.

القانونيين داخل العملية المستهدفة.[13] أجرى جيش الدفاع الإسرائيلي مراجعات قانونية، ولديه مستشارون قانونيون عسكريون في الشُعَب والمقار الرئيسية الأعلى. راجع المحامون الأهداف لاكتشاف مدى الامتثال للقانون ولتقدير الأضرار الجانبية. وكانت قراراتهم مُلزمة لقادة العمليات.[14] وقد استخدم جيش الدفاع الإسرائيلي أيضًا وسائل التواصل الاجتماعي من أجل محاولة تفسير هجماته على الأهداف للجمهور داخليًا وخارجيًا.

إلا أن هذه الجهود المبذولة لخوض القتال القانوني أتت بنتائج مختلطة. بالفعل، أثبت التدقيق الدولي المكثف لمعارك الشجاعية وخزاعة والجمعة السوداء أن جميع الأعمال العسكرية في العصر الحديث سيتم تسليط الضوء عليها. وقد شكَّك كلٌّ من تقرير جولدستون ولجنة الأمم المتحدة المستقلة للتحقيق في صراع غزة 2014 في شرعية عمليات جيش الدفاع الإسرائيلي (بالإضافة إلى عمليات حماس).[15] وأثارت المراجعة الأخيرة السؤال حول كفاية العديد من الجهود التي بذلها جيش الدفاع الإسرائيلي خلال عملياته في 2014، بما في ذلك استخدام الأسلحة المتفجرة ذات الآثار واسعة النطاق في مناطق مأهولة بكثافات سكانية، وتعليمات هانيبال، وغيرها من التكتيكات.[16]

ونتيجةً لذلك، يحتاج القادة إلى فهم هذه البيئة والتأقلم معها. وأشار أحد كبار صناع السياسات الإسرائيليين قائلاً:

> إسرائيل دولة صغيرة ويريد الأعداء أن يفعلوا ما في وسعهم لإخضاعها أمام المحكمة الجنائية الدولية ونزع الشرعية عن قدرة إسرائيل في الدفاع عن نفسها. لهذا تتحفظ إسرائيل. تعي غالبية الناس ما قد تكون عواقب هذا. يمتد هذا إلى المستوى الذي يعرقل القوات، ولكن إلى أي مدى يرجع هذا إلى القادة الميدانيين وصناع القرار في المقار الرئيسية.[17]

---

[13] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 13 حزيران (يونيو)، 2016.

[14] مقابلة مع كبار الضباط المستشارين العسكريين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 13 حزيران (يونيو)، 2016.

[15] UN, 2009a; UN General Assembly, *Report of the Independent Commission of Inquiry Established Pursuant to Human Rights Council Resolution S-21/1*, OHCHR.org, A/HRC/29/52, June 24, 2015.

[16] UN General Assembly, 2015, p. 20; also see Jodi Rudoren and Somini Sengupta, "U.N. Report on Gaza Finds Evidence of War Crimes by Israel and by Palestinian Militants," *New York Times*, June 22, 2015. يشير هذا المقال إلى أن كلاً من إسرائيل وحركة حماس رفضتا التعاون مع التحقيق. منعت إسرائيل أعضاء اللجنة من دخول كلٍ من حدودها وغزة لإجراء البحث.

[17] مقابلة مع أحد كبار صناع السياسات الإسرائيليين، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

يخطط جيش الدفاع الإسرائيلي بالفعل للقيام بالمزيد في هذا الجانب. وعلى مستوى هيئة الأركان العامة، يخطط جيش الدفاع الإسرائيلي إلى إنشاء قسم جديد للقتال القانوني، ليكون منبثقًا عن قسم الاستخبارات J2 وقسم العمليات J3 ومركز الخطط J5. يتمثل الغرض من إنشاء هذا القسم التابع للأركان في خوض قتال قانوني "هجومي"، يتم فيه توضيح أسباب شرعية لأي عملية يقوم بها جيش الدفاع الإسرائيلي بصورة استباقية في المقام الأول بدلاً من الرد على الاتهامات بعد الحدث.[18] ووفقًا لأحد الضباط المتقاعدين من جيش الدفاع الإسرائيلي، تأخر هذا الاقتراح حوالي خمس سنوات.[19] ولا تزال هناك حاجة للقيام بمزيد من العمل. ذكر ضابط برتبة عالية بجيش الدفاع الإسرائيلي يخدم في هيئة الأركان:

> لا تزال إسرائيل عديمة الخبرة في هذا وهو أمر لا يتوافق مع مبادئها. فهي تعتقد بأنها إذا خاضت حربًا فليس لأحد أن يتدخل فيها. ويوجد أمامها شوط طويل لتقطعه، لكنها بدأت في الاستعداد لذلك. إنهم يدركون أن هذه مشكلة وهم بحاجة إلى أن يكتشفوا كيف يتعاملون معها. في المقار الرئيسية الصغيرة، من غير الواضح أين يمكن أن يُفعَّل دور القتال القانوني. أما في المقرات الرئيسية الكبرى، فدمج القتال القانوني يعمل بشكل أفضل.[20]

أكدت المنظمة الإسرائيلية اليسارية غير الحكومية "كسر الصمت" (Breaking the Silence) ووجدت خلال المقابلات التي أجرتها مع جنود جيش الدفاع الإسرائيلي بعد عملية الجرف الصامد أن قواعد الاشتباك "كانت غامضة في بعض الأحيان، لتترك لصغار الضباط مساحة كبيرة لتقدير حجم استخدام النار والدرجة المقبولة من الأضرار الجانبية التي يمكن التسبب فيها".[21] فالقتال القانوني مستمر، سواء للأفضل أو الأسوأ، وسيضطر جيش الدفاع الإسرائيلي، مثل جميع الجيوش الغربية، إلى التعاطي مع تبعاتها في أي عملية مستقبلية.

---

18 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 20 أيار (مايو)، 2016.

19 مقابلة مع أحد ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي المتقاعدين، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

20 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

21 Breaking the Silence, 2014, p. 20.

تقيُّد الدقة بإطلاق النار بضوابط مهمة

يجب أن يواجه جيش الدفاع الإسرائيلي تحديات الحرب القانونية في الوقت ذاته الذي يجب عليه أيضًا مواجهة القيود المفروضة على الدقة في إطلاق النار. كما ذكر محلل بأحد مراكز التفكير:

> سيطر على جيش الدفاع الإسرائيلي وَهم قدرة القوة الدقيقة على إنهاء الحرب. رفض البعض في جيش الدفاع الإسرائيلي تعلم هذا الدرس. . . . يتعلق هذا الدرس، وهو أحد الدروس المستفادة من عملية الجرف الصامد، بقيود الدقة في إطلاق النار والضرب الجوي عن بعد.[22]

أيد محللون إسرائيليون آخرون بأحد مراكز التفكير أن جيش الدفاع الإسرائيلي سيطر عليه وَهم ما يمكن إنجازه من دقة إطلاق النار جويًا عن بعد.

> وقد تصورت هيئة الأركان أنك إذا كانت لديك أسلحة دقيقة موجهة ولديك القوات الجوية، فيمكنك حينها إنهاء الأمر ولن تحتاج إلى الاستثمار في القوات البرية الاحتياطية. . . . ولكننا نرى مع الوقت أننا نحتاجها مرة أخرى، ولذلك سنستدعيها مع كل نزاع.[23]

في نهاية الأمر، لم تفلح القوة الجوية وحدها في تحقيق النتائج التي يحتاج إليها جيش الدفاع الإسرائيلي أثناء عملية الجرف الصامد. فعلى الرغم من القصف المكثف خلال الأسبوع الأول من النزاع، لم تستطع القوة الجوية تحقيق النتائج التكتيكية التي كان يطمح جيش الدفاع الإسرائيلي في تحقيقها، سواء الحد من الصواريخ المنطلقة من غزة أو تدمير الأنفاق، كما لم تنجح في تحقيق الهدف الاستراتيجي الأعم بردع حماس واستعادة قدر من السلم في المنطقة. وفي نهاية المطاف، نجحت حركة حماس، خلال السنوات ما بين عمود الدفاع والجرف الصامد، في التأقلم مع الجمع بين الضربات الجوية الدقيقة وقدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المستندة إلى سلاح الجو. ووجد جيش الدفاع الإسرائيلي نفسه مرغمًا على بدء غارة برية.

لم تؤكد عملية الجرف الصامد على الحاجة إلى القوات البرية للمضي لما بعد تدمير الأنفاق فحسب، بل أكدت أيضًا على الحاجة إلى استغلال نيران المدفعية. أشار أحد الضباط

---

[22] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[23] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

الكبار بسلاح المدفعية في تصريح له: "أنا بصفتي رجل مدفعية، تقريبًا لم نستخدم أي مدفعية خلال عملية الرصاص المصبوب. كانت هناك مدافع قليلة للغاية ولم نطلق إلا بضع طلقات لم تُحدث فارقًا".[24] على النقيض، استخدم جيش الدفاع الإسرائيلي المدفعية بغزارة في 2014 غالبًا لأن "حماس تعلمت خلال عملية الجرف الصامد وتحدتنا بصورة مختلفة . . . واحتاجتها بعض قوات المناورة، خاصةً لواء جولاني [في معركة الشجاعية]".[25] نشر جيش الدفاع الإسرائيلي ما مجموعه أربع كتائب مدفعية، مقسمة على لواءين، في عملية الجرف الصامد، ومجهزة بصورة أساسية بمدافع هاوتزر إم 109 بقذائف عيار 155 مم.[26] أطلقت جميع تلك المدافع نيرانها بصورة متكررة نسبيًا – 11 قذيفةً يوميًا في المتوسط – وهو رقم أقل مما كان عليه في حرب لبنان 2006 وأقل مما خططت له القيادة الجنوبية للعملية في الأصل، ولكنها لا تزال كمية لا يستهان بها، خاصةً بالنظر إلى حقيقة أن نيران المدفعية كانت مدعومة عادةً بضربات جوية ذات ذخائر كبيرة أيضًا.[27] في الواقع، لقد استنزف سلاح المدفعية عند نهاية العملية قائمة أهدافه المُخطَّط لها مسبقًا.[28]

كان استخدام جيش الدفاع الإسرائيلي لدعم المدفعية مؤثرًا، على المستوى الفني والتكتيكي. فقد زاد من استخدامه للمدفعية عن حملاته السابقة وخفض الحد الأدنى لمسافات الأمان لتقديم الدعم الناري.[29] أثبتت نيران المدفعية عادةً أنها أكثر سرعة واستجابة من أي وسائل نارية أخرى، مثل الدعم الجوي الوثيق. كما أجرى جيش الدفاع الإسرائيلي تجارب باستخدام تقنية جديدة ضمن نطاق الرادار. وقد كانت مدافع الهاون التابعة لحركة حماس مسؤولة عن ثلث خسائر جيش الدفاع الإسرائيلي كافة خلال العملية، واعتمد جيش الدفاع الإسرائيلي في أغلب أعماله على رادار Q37 قديم الطراز لتحديد أماكن تمركز مدافع الهاون التابعة لحماس. خلال العملية، نصب جيش الدفاع الإسرائيلي ميدانيًا رادارين تكتيكين صغيرين ليتيح للمدفعية تحديد مواقع مدافع الهاون التابعة لحماس بسرعة ثم ضربها بالنيران المضادة.[30]

---

[24] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[25] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[26] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016. قرر جيش الدفاع الإسرائيلي عدم استخدام نظام راجمات الصواريخ متعدد الإطلاق لأن غزة كانت منطقة صغيرة للغاية.

[27] Mehr, 2016.

[28] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[29] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[30] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

على المستوى الاستراتيجي، يمكن أن تفرض المدفعية، خاصةً استخدام القصف على نطاقٍ واسع (حيث تستهدف المدفعية منطقةً معينة دون الاستعانة بالاستطلاع الدقيق)، معضلةً بين موازنة الضرورة العملياتية ومواجهة النقد الدولي الشديد بسبب الأضرار الجانبية.[31] أثار جيش الدفاع الإسرائيلي، كما ذُكر في الفصل السابق، انتقادات كثيرة، بحق أو بدون حق، بسبب استخدامه للقوة النارية خلال الحملة. فأصبح بعد ذلك النظر في كيفية موازنة المخاوف المتضاربة مشكلةً استراتيجية. وقد صرَّح أحد المحامين الكبار بجيش الدفاع الإسرائيلي عن ذلك قائلاً: "هناك حالات لا يوجد فيها بديلٌ للمدفعية. عندما يكثر عدد مقاتلي العدو ويرغم استخدام المدفعية العدو على الاختباء، تُجرى مناقشات حول الوقت الذي سيصبح فيه استخدام المدفعية قانونيًا".[32] زاد التحدي من التأكيد على أن قواعد الاشتباك صارمة بما يكفي لحماية الحدود القانونية والأولويات الاستراتيجية دون جعل "القادة يشعرون أنهم لا يستطيعون استخدام هذه الأسلحة خلال العملية".[33]

تحسُّن التنسيق بين الدعم الجوي الوثيق والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وبين القوات البرية

من المفارقة أن عملية الجرف الصامد في الوقت الذي أظهرت فيه قيودًا على استخدام الضرب الدقيق من على بعد كمفهوم، أكدت أيضًا على أشكال التقدم التي حققها جيش الدفاع الإسرائيلي في قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وكذلك الدعم الجوي الوثيق. أثبت جيش الدفاع الإسرائيلي أن بإمكانه استدعاء الدعم الجوي الوثيق بطائرات ثابتة الجناحين على بعد 250 متر (وأقل من ذلك أحيانًا في حالات الطوارئ) للحصول على تلك الطائرات.[34] واستخدم جيش الدفاع الإسرائيلي دعم الطائرات المروحية في نطاقات أقل من ذلك بلغت 100 متر أو أقل.[35] وطوال تلك الفترة، لم يُبلغ عن أي حوادث أو خسائر بسبب نيران صديقة.[36] كما أصبح الدعم الجوي الوثيق أسرع مما كان عليه خلال العمليات

---

31 Mehr, 2016.

32 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 13 حزيران (يونيو)، 2016.

33 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 13 حزيران (يونيو)، 2016.

34 مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

35 مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في القوات الجوية الإسرائيلية، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

36 مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في القوات الجوية الإسرائيلية، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

السابقة.[37] أتاح الجمع بين السرعة والدقة المتزايدتين لقوات المناورة الاعتماد على الدعم الجوي الوثيق بطرق لم يمارسوها قبل خمسة أعوام خلال عملية الرصاص المصبوب.[38]

حسنَّت إسرائيل أيضًا خلال عملية الجرف الصامد من الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع لديها، وخاصة قدرة منظومة الطائرات بدون طيار، إلا أن التحسين كان أكبر في القدرات الكمية مقارنة بالقدرات النوعية. وقد علَّق أحد مشغلي منظومة الطائرات دون طيار: "إذا حاولت النظر إلى الأمور مع مرور الوقت، ستعلم أننا لم نتغير كثيرًا منذ عملية الرصاص المصبوب؛ فأسلوب تشغيلنا للطائرات دون طيار وقتها، هو نفس أسلوبنا الآن".[39] كان الفارق الرئيسي بين عمليتي الرصاص المصبوب والجرف الصامد هو تشغيل جيش الدفاع الإسرائيلي لطائرات دون طيار فوق غزة بشكل أكثر خلال عملية الجرف الصامد وتمكن جيش الدفاع الإسرائيلي من دعم كل مهمة بطائرتين أو ثلاث طائرات بدون طيار.[40] بالإضافة إلى ذلك، كانت الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع مُيسَّرة أكثر خلال عملية الجرف الصامد وتمكن قادة الكتائب من الاطلاع على المعلومات والبيانات من الطائرات بدون طيار.[41] قال أحد ضباط المدفعية بجيش الدفاع الإسرائيلي:

> استخدمنا طائرات تكتيكية مسيرة من دون طيار خلال عملية الجرف الصامد بأعدادٍ كبيرة. كان لدينا حوالي 19 فريقًا من الطائرات التكتيكية المسيرة من دون طيار فوق الموقع بأكمله حتى نتمكن من توجيه النيران باستخدام الطائرات التكتيكية المسيرة بدون طيار. كانت تلك هي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك وكان الأمر مدهشًا. لقد تمكن قائد الكتيبة من رؤية أهدافه. فلم يكن يستطع رؤيتها بعينيه ولكن بمجرد تحليق الطائرات التكتيكية المسيرة من دون طيار، أصبح الوضع مختلفًا.[42]

يدين جيش الدفاع الإسرائيلي بالفضل في هذه التحسينات التي يشهدها الدمج بين سلاح الجو والبر خلال عملية الجرف الصامد لكلٍ من أوجه التقدم التقني وأوجه التقدم التنظيمية. فعلى مستوى الكتائب، تدرب ضباط الدعم الناري على طلب الدعم الجوي الوثيق واستخدامه قبل الصراع.[43] وأثناء العملية، استعان جيش الدفاع الإسرائيلي بضباط القوات الجوية الإسرائيلية، من قوات الاحتياط عادةً، على مستوى الألوية

[37] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[38] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[39] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[40] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[41] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[42] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[43] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

للمساعدة في عملية دمج السلاح الجوي والبري.[44] أما على مستوى القادة، أنشأ جيش الدفاع الإسرائيلي وحدة عمليات مشتركة، من كلٍ من ضباط الجيش وضباط القوات الجوية، للمساعدة في دمج السلاح الجوي والبري.[45]

بالنسبة إلى جيش الدفاع الإسرائيلي، لم تعالج أوجه التقدم في دمج السلاح الجوي والبري مشكلة تكتيكية فحسب (أي دعم وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي المناورة أمام أهداف حماس المحددة)، بل عالجت مشكلة استراتيجية أيضًا، خاصةً مشكلة القتال القانوني. استُخدمت أنظمة الطائرات بدون طيار كثيرًا في المساعدة في تقييم الآثار المدنية المحتملة جراء الاستهداف في مناطق معينة.[46] بينما لا يزال جيش الدفاع الإسرائيلي يتعرض للنقد بسبب نهجه الغاشم بعد عملية الجرف الصامد، يُعتقد أن عدد القتلى من المدنيين كان ليكون أكبر لولا تلك التحسينات في قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع والدعم الجوي المباشر.

مشكلة الأنفاق، مشكلة تكتيكية غير محلولة، لكنها غير مهدِّدة من الناحية الاستراتيجية

كان ضعف جاهزية جيش الدفاع الإسرائيلي لحرب الأنفاق خلال عملية الجرف الصامد مفاجئًا بصورٍ عديدة. وكما ذُكر آنفًا، تكاد تكون أنفاق غزة ظاهرة جديدة، وقد استغلت حماس الأنفاق بالفعل أمثل استغلال مثلما حدث في خطف شاليط في 2006 من بين حوادث أخرى. وبالفعل، ضعف استخبارات جيش الدفاع الإسرائيلي بشأن الأنفاق المؤدية إلى قطاع غزة هو موضوع يستحق التقصي ومزيدًا من التحليل في حد ذاته.

لا تزال تشكل الأنفاق معضلة، حتى بعد انتهاء عملية الجرف الصامد. وكما ناقشنا في الفصل السابق، يواجه جيش الدفاع الإسرائيلي تحديات تقنية حقيقية في الكشف عن الأنفاق والقتال بداخلها وتدميرها في نهاية الأمر. شهدت عملية الجرف الصامد تحسينات في معركة جيش الدفاع الإسرائيلي ضد الأنفاق، ولكن دون حلٍ حاسم. ذكر أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي قائلاً: "لقد عثرنا على نفقين من أصل خمسة بفضل التكتيكات والتقنيّات والإجراءات" في منطقة عملياته. وتمكنت وحدته من العثور على الأنفاق الأخرى بفضل الطقس والحظ.[47]

---

[44] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[45] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[46] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[47] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

واستمرت إسرائيل في البحث عن طرق لحل مشكلة الأنفاق. وبالفعل، كان جيش الدفاع الإسرائيلي يستخدم مجموعة من الطرق لاكتشاف الأنفاق والتخلص منها، بدءًا من الحلول القديمة مثل الكلاب البوليسية، ونهايةً بالحلول ذات التقنية العالية مثل الروبوتات.[48] استثمرت وزارة الدفاع الإسرائيلية 60 مليون دولار في البحث في هذا الشأن وتطويره، وخصَّص الكونغرس الأمريكي 40 مليون دولار أمريكي للمساعدات العسكرية في كانون الأول (ديسمبر) 2015 لصالح تقنيات الكشف عن الأنفاق على وجه الخصوص، مع احتمالية زيادة هذا المبلغ في الأعوام التالية.[49] كما يُجري جيش الدفاع الإسرائيلي تغييرات عملياتية من خلال زيادة عدد كتائب المهندسين القتالية التي تستطيع تدمير الأنفاق وتدريب جميع وحدات العمليات الخاصة للقتال داخل الأنفاق.[50]

قد يرجع سبب تفاجؤ إسرائيل من خطر الأنفاق بصورة جزئية إلى الجمع الإسرائيلي للمعلومات الاستخباراتية. كما ذكرنا بالفعل، استمر جيش الدفاع الإسرائيلي في خطو خطوات كبيرة في الاستخبارات التصويرية. واستمرت إسرائيل في تحسين المراقبة الجوية لغزة سواء عن طريق الطائرات أو أنظمة الطائرات بدون طيار أو الكاميرات المثبتة بطول السياج الحدودية. إلا أن هذه الأنظمة لا تستطيع عادة اكتشاف شبكات الأنفاق، خاصةً إذا كانت فتحاتها داخل المباني. وكما أسهبنا الشرح في الفصل الرابع، أثبتت الحلول التقنية الأخرى أن هذه الأنفاق محيرة. وفي المقابل، يتطلب اكتشاف الأنفاق عادةً ذكاءً بشريًا، وهو عنصر أقل اتصال بالناحية الفنية ولكن يُعتقد أنه على الأقل أحد أشكال التحدي الاستخباراتي الذي يحتاج أن يُدار بكفاءة.

ومع ذلك، لا يزال المحللون العسكريون منقسمين بشكل كبير حول ما إذا كانت الأنفاق تشكل خطرًا استراتيجيًا على إسرائيل. لا تؤثر الأنفاق، على عكس الصواريخ التي يمكن أن تمتد فوق أغلب مساحة إسرائيل، إلا على المجتمعات الإسرائيلية المحيطة بغزة مباشرةً، إلا أن التغطية الإعلامية ركزت على الآثار النفسية للهجمات من الأنفاق.[51] علاوةً على ذلك، قد تجد حماس صعوبة متزايدة في حفر الأنفاق مستقبلاً بسبب عدم امتلاك غزة لميناء ولضرورة الحصول على معدات حفر متطورة، خاصةً إذا استمرت مصر في فرض القيود على ما يعبر حدودها إلى غزة.[52] ونتيجةً لذلك، أشار بعض ممن أُجريت

[48] Dan Williams, "Israeli Troops, with Dogs and Robots, Track Gaza Tunnels," Reuters, July 30, 2014.

[49] Barbara Opall-Rome, "Israel Eyes U.S. Funding to Detect, Destroy Hamas Tunnels," *Defense News*, April 18, 2016a.

[50] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[51] مقابلة مع صحفي إسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[52] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

معهم مقابلات إلى أن تهديد الأنفاق قد يكون به مبالغة كبيرة. وصرح أحد الضباط المهندسين بقوات الاحتياط بجيش الدفاع الإسرائيلي قائلًا: "أولاً وقبل كل شيء، الأنفاق هي أداة الطرف الضعيف. إذا حاولت فهم ظاهرة الوسائل المستخدمة تحت الأرض، فاعلم أنها أداة الطرف الضعيف، حيث يمكنك الاختفاء وحماية نفسك وعدم مواجهة جيش الدولة".[53]

عنصر الاحتياط أثبت استحقاقه

من الناحية التنظيمية، قد تكون إحدى أكبر مفاجآت عملية الجرف الصامد هي الاستعانة بقوات الاحتياط. عبأت إسرائيل، في ظرف ساعات، عشرات الآلاف من أفراد الاحتياط الذين أدوا مجموعة متنوعة من الوظائف، بدءًا من شغل وحدات الخدمة العاملة مرورًا بزيادة أعداد المجندين وصولاً إلى الخدمة على الخطوط الأمامية.[54] وقد كانت بعض الخطط المبكرة لعملية الجرف الصامد بالفعل من تخطيط ضباط الاحتياط، وكانت بعض السرايا المسلحة التي دعمت وحدات المشاة الميدانية سرايا من أفراد الاحتياط.[55] وفي أغلب المقابلات التي أجريناها لإعداد هذه الدراسة، أعطى قادة الفصائل العاملون تقييمات مبهرة عن أداء أفراد الاحتياط أثناء القتال.

يدين عنصر الاحتياط الإسرائيلي بالفضل في بعض من نجاحه خلال عملية الجرف الصامد إلى عدد من الميزات الفريدة للنظام الإسرائيلي. فعلى عكس النظام الأمريكي حيث يستطيع الجنود التطوع مباشرةً إلى قوات الاحتياط، يجب *أن* يكون الجنود الاحتياطيون في جيش الدفاع الإسرائيلي قد أدوا خدمة عاملة، ليكونوا عادةً دعمًا للوحدات ذاتها التي قضوا بها الخدمة العاملة وبالتالي يقللون وقت التدريب. إسرائيل دولة صغيرة، لذلك لا يحتاج أفراد الاحتياط إلى السفر إلا لساعات قليلة بأقصى تقدير حتى يصلون إلى وحداتهم، ما يقلل وقت التعبئة. وفي النهاية وعلى عكس الولايات المتحدة، تواجه إسرائيل عددًا محددًا نسبيًا من الأعداء، جميعهم على حدودها المباشرة. ولذلك، في الوقت الذي قد يواجه فيه أفراد الاحتياط تقنيات جديدة على أرض المعركة، من المحتمل أن لديهم إلمامًا أساسيًا بأعدائهم، إن لم يكن لديهم خبرة قتالية بالفعل.

---

53 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

54 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

55 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

وعلى الرغم من هذه الميزات، تأتي قدرة جيش الدفاع الإسرائيلي على نشر أفراد الاحتياط بسرعة نتيجة الخيارات التنظيمية المدروسة. على عكس النموذج الأمريكي حيث يعمل الحرس الوطني لصالح الولايات ما لم يتم تعبئته للخدمة الفيدرالية، فأفراد الاحتياط بجيش الدفاع الإسرائيلي يخضعون بشكل صارم للإشراف الفيدرالي المباشر. وعلاوةً على ذلك، فقد استثمر جيش الدفاع الإسرائيلي منذ حرب لبنان في العنصر الاحتياطي بصورة أكبر. وتُجري ألوية الاحتياط تدريبات منتظمة لإطلاق النار الحي توازي مستوى تدريبات ألوية الخدمة العاملة.[56] ويتم تخزين معدات وحدات الاحتياط، بدءًا من الدبابات حتى الملابس، والاحتفاظ بها جاهزة للاستخدام.[57] ويقود وحدات الاحتياط من مستوى اللواء فيما فوق أيضًا ضباط عاملون وبها طاقم من الموظفين العسكريين العاملين بدوام كامل من أجل تسريع عملية التعبئة.[58] في النهاية، كان من المبهر حقيقة أن إسرائيل كانت قادرة على تعبئة عناصر الاحتياط ونشرها بسرعة إلى حدٍ ما خلال عملية الجرف الصامد، خاصةً بمراعاة أن الأمر يستغرق شهورًا لتعبئة قوات الاحتياط الأمريكية وتدريبها واعتمادها قبل إمكانية نشرها في العراق أو أفغانستان.

استمرار مجابهة جيش الدفاع الإسرائيلي لتحديات تنظيمية أخرى

كانت الجوانب الأخرى للهيكل التنظيمي الإسرائيلي فعالة ولكنها ربما كانت أقل إبهارًا. على سبيل المثال، في عملية الجرف الصامد، قاتل جيش الدفاع الإسرائيلي في شكل فرق للأسلحة المشتركة على مستوى الكتائب، إن لم يكن على مستوى أقل. وبالفعل، وعلى المستويات الأقل، كانت تُجمع عادةً قوات المشاة والهندسة وفرق تفكيك القنابل ووحدات الكلاب البوليسية لتدمير أهداف عسكرية، مثل ما قامت به خلال عمليات سابقة على الضفة الغربية وغزة ولبنان.[59] كان هذا، على الأقل في أذهان كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، أحد الدروس المستفادة من عملية الجرف الصامد. وأشار أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي في القيادة الجنوبية إلى أن "أكثر الدروس الإيجابية المستفادة

---

[56] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[57] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[58] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[59] Shamir, 2015, p. 7.

كانت أهمية العمليات المشتركة، وكيفية مضاعفة قدراتك ونتائجك من خلال العمل الجماعي الحقيقي في قوات مهمات مشتركة".[60]

إلا أن فرق عمل الأسلحة المشتركة ليست الطريقة التي يُنظِّم بها جيش الدفاع الإسرائيلي حاليًا. وكما ذُكر سابقًا، يحتفظ جيش الدفاع الإسرائيلي بألوية مشاة وألوية مدرعات منفصلة. وبينما يعتقد بعض المحللين أن هذا المخطط التنظيمي يتيح وفورات الحجم عند التدريب (أي أنه يتيح لأفراد لواء مدرعات كامل أن يتدربوا معًا) ويشجع المرونة في النظام من خلال إجبار القادة على تنظيم المهمات بسرعة ودون ترتيب مسبق، فإن هذه الرؤية ليست إلا رؤية الأقلية.[61] يعتقد أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي أن جيش الدفاع الإسرائيلي من المفترض أن يفضل ألوية الأسلحة المشتركة، ولكن "مشكلة تحقيق الاشتراك ستجعل عمل النظام مكلفًا جدًا. إنها مشكلة ميزانية".[62] وردد ضابط آخر بجيش الدفاع الإسرائيلي هذه المخاوف. وبينما أقر بوفورات الحجم في تدريب وحدات السلاح المنفرد، ذكر أنه "من الواضح اليوم أن القتال يجب أن يكون بأسلحة مشتركة أكثر على المستويات الأقل. وفي النهاية سيتجاوز هذا قيود الموارد والمزايا الاحترافية".[63]

إذا كانت بعض التحديات التنظيمية لجيش الدفاع الإسرائيلي متعلقة بالميزانية، فقد تكون التحديات الأخرى ثقافية. فتحديد موقع القادة في أرض المعركة يمثل مشكلة كبيرة أخرى خلال العملية. فضَّل جيش الدفاع الإسرائيلي تاريخيًا أن يكون القادة من مستويات الكتائب وحتى مستوى الألوية على الجبهة الأمامية مع القوات، بدلاً من أن يكونوا في الخلف في مراكز العمليات. إلا أن هذا النهج له عيوب. خاصةً، وبعد أن أصبحت الحروب يغلب عليها الطابع الفني، تحتاج الألوية أن تسيطر على مجموعة أكثر تنوعًا من عوامل التمكين من مراكز العمليات، فمع إتاحة وصول أكبر إلى وسائل اتصال أفضل وتغذية مباشرة بالصور، يمكن أن يصبح الوعي الميداني في مراكز العمليات أفضل مما هو عليه على الجبهة. علاوةً على ذلك، فإن وضع مزيد من القادة الكبار على الجبهة الأمامية ينطوي أيضًا على مخاطرة تكتيكية. وبالفعل، يتمثل أحد أبرز جوانب عملية الجرف الصامد في عدد الضباط الذين قُتلوا أو جُرحوا خلال العملية، بما في ذلك الضحايا الذين قُتلوا أو جُرحوا خلال المراحل الحرجة من المعركة، مثل معركة الشجاعية.

---

[60] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[61] مقابلة مع أحد محللي مراكز التفكير، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[62] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[63] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

يختبر جيش الدفاع الإسرائيلي تغييرات تنظيمية للتخفيف من هذه المخاوف. على سبيل المثال، يُعين جيش الدفاع الإسرائيلي القادة السابقين للألوية كقادة أركان الألوية، وذلك من أجل الخروج بقيادة أفضل والسيطرة على عوامل التمكين المختلفة من مراكز العمليات في الوقت الذي يقف فيه قائد اللواء في أرض المعركة.[64] وللخطة فوائد أساسية فيما يتعلق باكتساب خبرة في مركز العمليات وتوفر البدائل ذاتيًا في حالة حدث أمرٌ ما لقائد اللواء، ولكنها تشكل أيضًا خطر الانقسام داخل اللواء لأن حينها ستكون سلطة قائد الأركان أعلى من القائد. ظل السؤال حول ما إذا كان هذا التغير سيحل هذه المشكلة سؤالاً مفتوحًا.

القبة الحديدية تفي بالغرض بكفاءة . . . حتى الآن

لا تزال كفاءة الدفاع الصاروخي، في الأوساط الأكاديمية، محل خلاف كبير. ففي الوقت الذي يصف فيه جيش الدفاع الإسرائيلي كفاءته بنسبة 90 بالمئة أو أكثر، تشير التقديرات الأكاديمية الخارجية إلى أن معدل الاعتراض الحقيقي متدني بنسبة 5 بالمئة.[65] ويبدو هذا النقاش محل جدل داخل إسرائيل. يزعم جميع ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، والصحفيون، وخبراء مراكز التفكير أنهم يعتقدون أن القبة الحديدية عملت خلال عملية الجرف الصامد على حماية حياة الإسرائيليين وتقليل الضرر الواقع على المنشآت الإسرائيلية. تأتي الثقة في القبة الحديدية من إحصائيات الخسائر الإسرائيلية. لم يتمثل الأمر وحسب في وفاة عدد صغير نسبيًا من المدنيين الإسرائيليين جراء النيران غير المباشرة، بل جُرح القليل أيضًا خلال العملية. بحسب ماجن ديفيد أدوم (Magen David Adom) (الصليب الأحمر الإسرائيلي)، جُرح 69 إسرائيليًا فقط كنتيجة مباشرة للصواريخ، سواء من الصواريخ أو الزجاج المتطاير وغيره من الحطام.[66] وعانى إسرائيليون أكثر من آثار الدرجة الثانية للحياة تحت هجمات الصواريخ؛ حيث تسببت الإنذارات في حوادث سير (18)، والهروب إلى الملاجئ (159)، والقلق (581).[67] إذا كان نجاح القبة الحديدية مبالغًا فيه كما يزعم منتقدوها، فإن أثرها المزيف يبدو أنه مفيد في الغالب مثل أثرها الحقيقي.

---

64 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

65 انظر Landau and Bermant, 2014, pp. 37–38.

66 Shapir, 2014, p. 45.

67 Shapir, 2014, p. 45.

هذا لا يعني أنه ليس هناك مشككون إسرائيليون في القبة الحديدية، ولكن يعني أن هؤلاء المشككين لديهم مخاوف مختلفة. ففي الواقع، يرى كثير من ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي وصناع السياسات القبة الحديدية على أنها نعمة ونقمة في الوقت ذاته. في رأيهم، من الواضح أن النظام يحمي حياة الإسرائيليين، ولكنه يُعقِّد أيضًا قدرة الإسرائيليين على تبرير العملية أمام الجمهور الدولي. وتحدث أحد كبار صناع السياسات الإسرائيليين عن ذلك قائلاً: "القبة الحديدية مكسب كبير لأنها توفر الوقت لإسرائيل، لكن إسرائيل تحتاج إلى مبرر يفسر قتلها للفلسطينيين خلال العمليات. يحتاجون هذا لإقناع الأمريكيين. لن يكون لدى إسرائيل مبرر للقيام بالعملية عندما تعمل القبة الحديدية على أكمل وجه ولا يموت من الإسرائيليين إلا عدد قليل للغاية".[68]

تؤثر القبة الحديدية على طبيعة العمليات البرية أيضًا. فعلى الصعيد السياسي، تخفف القبة الحديدية من الضغط الواقع على صناع السياسات من أجل تحقيق نتائج سريعة وتخفف كذلك من حاجة إسرائيل لاستئناف العملية البرية بسرعة.[69] وحتى عندما تجري إسرائيل عملية برية، فهي لا تحتاج إلى احتلال جميع مواقع إطلاق الصواريخ المحتملة، وبالتالي يمكن أن تكون الغارة البرية محدودة أكثر. ونتيجةً لذلك (وبصورة غير بديهية إلى حدٍ ما)، من المحتمل أن القبة الحديدية قد حمت حياة المدنيين الفلسطينيين، وكذلك الإسرائيليين، من خلال تحديد حجم العملية البرية. وبالطبع، يتمثل الأثر السلبي لهذا التطور في جعل الصراعات تدوم وقتًا أطول. وعلى حد وصف محلل بأحد مراكز التفكير، يمكن حينها لوزير الدفاع بوغي يعلون (Bogie Ya'alon) أن يعرض "تغيير مفهوم العمليات إلى حرب استنزاف بدلاً من القيام بحملة حاسمة. . . . لا توجد خسائر، لا ضرر على إسرائيل، وبالتالي لا حاجة إلى إيقاف الحملة".[70] إلا أن حرب الاستنزاف تأتي عادةً بنتائج غير مرضية. كما ذكر أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي: "دون المناورة [بصورة أعمق في غزة]، لن تكون الإنجازات حاسمة بنسبة كبيرة".[71]

شعر المحللون الإسرائيليون أيضًا بالقلق بشأن ما إذا كان بالإمكان تكرار الأداء الجيد للقبة الحديدية خلال عملية الجرف الصامد في أي نزاع مستقبلي. كما ذكر محلل بأحد

---

[68] مقابلة مع أحد كبار صنّاع السياسات في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

[69] Landau and Bermant, 2014, pp. 40•41، مقابلات مع محلل إسرائيلي بأحد مركز التفكير، وضابط كبير بجيش الدفاع الإسرائيلي، وضابط أمريكي سابق، تل أبيب، أيار (مايو) 26–24، 2016. Shamir, 2015, p. 8. Landau and Bermant, 2014, pp. 40–41.

[70] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[71] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

مراكز التفكير: "قد تكون الحرب القادمة ضد حزب الله. معلومات جيش الدفاع الإسرائيلي عن حزب الله متحيزة، ولكن يعتقد جيش الدفاع الإسرائيلي أن لدى حزب الله 100,000 صاروخ. في 2006، كان لدى حزب الله 10,000 صاروخ وأطلقوا 4,000 منها خلال حرب 2006 التي استمرت 34 يومًا، ولم تتمكن إسرائيل من منعهم من إطلاق الصواريخ حتى اليوم الأخير من إطلاق النار".[72] كما ساور القلق محللين آخرين لأن القبة الحديدية قد تأتي بمردودٍ جيد حتى في حرب أخرى في غزة، ما قد يؤثر سلبيًا على عقلية الشعب الإسرائيلي الذي توقع معيارًا مرتفعًا من الحماية ضد الصواريخ. حاولت حماس بالفعل التغلب على القبة الحديدية من خلال إطلاق وابل من الصواريخ خلال عملية الجرف الصامد، حيث قد يتسبب إطلاق وابل أكبر في صراع مستقبلي في فرض ضغوط على النظام. بالإضافة إلى ذلك، من المفترض أن لدى حماس تقنيات حديثة في مخططاتها، مثل الصواريخ ذات المسارات الباليستية المنخفضة لتفادي اعتراض القبة الحديدية بمدى يتراوح بين 7 و8 كم لإصابة الأهداف جيدًا داخل إسرائيل.[73] كما أُثيرت مخاوف من أن الصواريخ الأكثر دقة ستزيد عدد التهديدات الموجهة إلى مناطق مستهدفة بعينها، وبالتالي يكون من المحتمل التغلب على وحدات القبة الحديدية الموجودة داخل النطاق.[74] وفي النهاية، أشار المحللون إلى أن أي عدو، سواء كان حماس أو حزب الله، لا يحتاج إلى إحراز نجاح كبير للتسبب في تأثير متباين على الاقتصاد الإسرائيلي: أوقف صاروخ واحد سقط بالقرب من مطار بين غوريون في تل أبيب في 22 تموز (يوليو) 2014 عمليًا حركة النقل الجوي المدني لمدة 36 ساعة. وبالتالي وبينما يعتبر أغلب الإسرائيليين أن أداء القبة الحديدية خلال عملية الجرف الصامد كان بمثابة قصة نجاح، إلا أنها قصة كثيرة التفاصيل وعليها كثير من الملاحظات.

المركبات المدرعة تبقى مهمة في القتال داخل المناطق الحضرية

أكدت عملية الجرف الصامد على الأهمية المتزايدة للمركبات المدرعة في القتال داخل المناطق الحضرية، من المنظور البري ومن الناحية التقنية. استثمر جيش الدفاع الإسرائيلي

---

[72] مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

[73] Shapir, 2014, p. 45.

[74] مقابلات مع محللين إسرائيليين بمراكز تفكير، تل أبيب، من 25 إلى 26 أيار (مايو)، 2016. Shapir, 2014, p. 47.

قبل عملية الجرف الصامد في الاستخبارات والقوة الجوية، وعادةً ما كان ذلك على حساب المنصات ذات الدروع الثقيلة خاصة، مثل دبابة ميركافا وحاملة الجنود المدرعة نامير.[75] وبالفعل وخلال العام السابق لعملية الجرف الصامد، قلصت إسرائيل تدريجيًا حجم شراء حاملة الجنود نامير لتسديد مقابل أولويات أخرى.[76] ربما أظهرت معركة الشجاعية أن القوة الجوية والقوة النارية لا يمكن أن تُعوِّض عن المركبات المدرعة. رأى محلل بأحد مراكز التفكير أن الدرس المستفاد "رقم واحد" من المعركة: "منذ نصف عام مضى، أوقفوا عملية نامير وقلنا أنها كانت غلطة، وبعدها مباشرةً أعادوا فتح المشروع. نحن بحاجة إلى الحماية. التنقل هو الحماية".[77]

استثمر جيش الدفاع الإسرائيلي مرةً أخرى، بعد عملية الجرف الصامد، في المركبات المدرعة حيث قام بشراء المزيد من حاملات جنود نامير بدلاً من الطائرة المروحية الأمريكية في-22 أوسبري (والتي خطط جيش الدفاع الإسرائيلي سابقًا لتقديمها إلى فرق القوات الخاصة).[78] لا يزال جيش الدفاع الإسرائيلي يشتري أيضًا حاملة الجنود إيتان، حاملة جنود جديدة مدرعة بعجلات متعددة الأغراض ومنتجة محليًا، لاستبدال مركبات إم 113 القديمة.[79] تبلغ تكلفة حاملة الجنود إيتان، التي تزن 35 طنًا ومصممة من أجل حمل 12 فردًا، ووزنها نصف تكلفة ووزن نامير التي بُنيت على المنصة ذاتها مثل دبابة ميركافا، وتأمل إسرائيل أن إيتان ستتيح لها أن تسحب تدريجيًا مركبات إم 113 التي لا تزال في الخدمة.[80] غير أن هذه الخطوة أتت متأخرة بعض الشيء بالنسبة إلى بعض ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي: ذكر أحد ضباط أركان قيادة المنطقة الجنوبية بأسى: "الآن، بعد العملية الأخيرة في غزة، وُجد المال واستمر الأمر. للأسف، كان هناك أشخاص ضحوا بحياتهم في هذه القصة".[81]

---

[75] Gabi Siboni, “Operations Cast Lead, Pillar of Defense, and Protective Edge: A Comparative Review,” in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, p. 33.

[76] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[77] اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[78] Shamir, 2015, p. 5.

[79] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[80] Barbara Opall-Rome, “Israel Unveils Wheeled, Actively Protected Armored Carrier,” *Defense News*, August 1, 2016b.

[81] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

فعالية نظم الحماية البشرية وفوائد ناتجة غير مباشرة

تتمثل أحد الدروس المهمة من التجربة الإسرائيلية في الحاجة إلى توفير حماية فعالة للمركبات التي تواجه خطر القاذفات الصاروخية عديمة الارتداد (آر.بي.جي) والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات. يمكن أن تهزم الأسلحة الأكثر تقدمًا من تلك الأسلحة أي أنظمة تدريع منشورة ميدانيًا سواء فاعلة أم غير فاعلة. وضع جيش الدفاع الإسرائيلي نظام الحماية النشطة تروفي على دبابات الميركافا وحاملات الجنود المدرعة نامير المُتتَّبعة، تعزيزًا للتدريع التقليدي. كما وضع نظام تروفي على المركبة ذات العجلات الجديدة إيتان التي تتمتع بتدريع أكثر تطورًا من ميركافا أو نامير. ويعتمد الإسرائيليون بالفعل على نظام تروفي لحماية المركبة إيتان.[82]

تأتي الثقة في نظام تروفي من التجربة. لم تكن جميع المركبات مجهزة بنظام تروفي خلال عملية الجرف الصامد،[83] ولكن كان هناك إجماع شبه كلي بين ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي والمحللين الخارجيين الذين أجرينا مقابلات معهم لإعداد هذه الدراسة بأن المركبات المُجهَّزة بنظام تروفي لديها فرصة أفضل في الصمود ليس أمام نيران القاذفات الصاروخية عديمة الارتداد (آر.بي.جي) فحسب، ولكن أمام القذائف الموجهة المضادة للدبابات من نوع كورنت.[84] وبالفعل ووفقًا لبعض الأقاويل، كانت هناك على الأقل 15 حالة لاعتراض أنظمة الحماية النشطة لصواريخ من نمط كورنيت.[85] وكما هو متداول، فإن بعض دوريات جيش الدفاع الإسرائيلي أبلغت أنها لم تدرك حتى أن أنظمة الحماية النشطة قد اعترضت طلقة قادمة حتى عادوا إلى مناطق التجمع ورأوا أن الأسطح الخارجية للمركبات كانت سوداء بسبب عمليات اعتراض نظام تروفي.[86]

---

82 Opall-Rome, 2016a.

83 مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي الاحتياطيين، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

84 اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للأبحاث الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016. مقابلة مع محلل إسرائيلي بأحد مراكز التفكير، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016.

85 اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

86 اجتماع مع أكاديميين إسرائيليين، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

لم يوفر نظام تروفي الحماية للمركبات فقط، ولكن أنتج أيضًا فوائد أخرى غير مباشرة على أرض المعركة. ذكر أحد كبار ضباط فرع التدريع أن التقنية غيرت الطرق التي كان يتصرف بها القادة، خاصة "الوحدات التي ناورت بنظام تروفي بصورة أسرع وأكثر أريحية، لكن مع مخاطرة أكبر".[87] عمل نظام تروفي أيضًا كنظام لجمع المعلومات الاستخباراتية من خلال تحديد مصدر إطلاق الصاروخ، والقاذفة الصاروخية عديمة الارتداد (آر.بي.جي)، ومساعدة جيش الدفاع الإسرائيلي في الرد على الصاروخ.[88]

الخاتمة

في النهاية، نتعلم من عملية الجرف الصامد مجموعة من الدروس الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية والتنظيمية والتقنية بشأن القتال داخل المناطق الحضرية ضد قوة غير نظامية. وكما ذُكر في مقدمة هذا الفصل، اختلف موقف إسرائيل عما يواجهه الجيش الأمريكي في كل موقع يعمل به تقريبًا ومن المحتمل أنه سيعمل للمستقبل المنظور. ونتيجةً لذلك، كانت بعض دروس إسرائيل من عملية الجرف الصامد أقل صلة بالجيش الأمريكي والقوة المشتركة من غيرها، وهو موضوع سنتناوله في الفصل التالي.

---

[87] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[88] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

الفصل السابع

توصيات للجيش الأمريكي والقوات المشتركة

ما الذي يمكن للقوات المشتركة والجيش الأمريكي تعلمه من عملية الجرف الصامد؟ ظلَّت إسرائيل مصدرًا للتعلم غير المباشر للجيش الأمريكي لعقود، ولا تعد حروب غزة الأخيرة هذه استثناءً من ذلك. وبناءً على ذلك، يتناول هذا الفصل دروس عملية الجرف الصامد للجيش الأمريكي والقوات المشتركة في ثلاثة أقسام. يبدأ هذا الفصل بتحذير القارئ من الدروس التي قد يتعذر على الولايات المتحدة تطبيقها. وعلى أي حال، تعد إسرائيل دولة فريدة في ظل ظروف خاصة، ولا يعد الاستقراء المبالغ فيه من نموذج إسرائيل غير ملائم فحسب، بل إنه محفوف بالمخاطر في بعض الحالات. ويسلط القسم الثاني من هذا الفصل الضوء على الدروس التي يجب أن تطبقها الولايات المتحدة، ويقدم القسم الثالث توصيات للجيش الأمريكي والقوات المشتركة في ضوء هذه الدروس.

دروس لا يمكن تطبيقها

تعد إسرائيل، كما ورد في الفصل الأول، دولة صغيرة ومتجانسة نسبيًا بالنظر لأعدائها الإقليميين، وتواجه إسرائيل مجموعة مميزة من المصالح والتحديات الاستراتيجية التي تختلف عن قوة عالمية عظمى مثل الولايات المتحدة. وفي حين أنه من الأهمية بمكان أن تستفيد القوات المشتركة والجيش الأمريكي من دروس عمليتي الجرف الصامد وعمود الدفاع، فسيكون من الخطأ للولايات المتحدة أن تبالغ في استقراء النموذج الإسرائيلي (كما يدرك بعض من كبار موظفي إسرائيل للأمن القومي ذلك).[1] وبالتالي، يعتبر فهم

[1] مقابلة مع مسؤول إسرائيلي كبير سابق في الأمن القومي، تل أبيب، 25 أيار (مايو)، 2016.

الدروس التي قد لا تنطبق على الجيش الأمريكي والقوات المشتركة على نفس القدر من أهمية تحديد الدروس التي تنطبق.

قوات الاحتياط لجيش الدفاع الإسرائيلي: حل مُخصَّص لمشكلة فريدة من نوعها

أثبتت قوات الاحتياط لجيش الدفاع الاسرائيلي، في أثناء عمليتي الجرف الصامد وعمود الدفاع، أنه يمكن تعبئتها بسرعة، وأنها تمثل أداة استراتيجية لفرض الإرادة السياسية، وفي النهاية، يمكن أن تؤتي ثمارها كآلية لتعزيز القدرة القتالية. ومع ذلك، بالرغم من الأهمية المتجلية لقوات الاحتياط بجيش الدفاع الإسرائيلي أثناء الحروب الإسرائيلية في غزة، فقد يتعذر على الولايات المتحدة تكرار هذه الديناميكية لأربعة أسباب على الأقل.

أولاً، قد تكون إسرائيل أفضل من الناحية الهيكلية لكي تعتمد على قواتها الاحتياطية. ونظرًا لكون إسرائيل دولة صغيرة جغرافيًا ومحاطة بالخصوم، فإنها تفتقر العمق الاستراتيجي، في حين تتيح مساحتها الصغيرة للوحدات الاحتياطية القدرة على التعبئة والانتشار على الخطوط الأمامية بسرعة وبمستوى استجابة لا يمكن للجيش الأمريكي محاكاته، ربما باستثناء استجابة وحدات قوات الاحتياط و/أو الحرس الوطني المحلية بالجيش للاضطرابات المحلية أو الكوارث الطبيعية. كما أن القتال بالقرب من أرض الوطن، إلى جانب التجنيد الإلزامي الشامل، يُشكِّل بصورة غير مباشرة الثقافة الإسرائيلية. بالرغم من تراجع الدعم الشعبي في إسرائيل للخدمة الاحتياطية بمرور الوقت، فإن المجتمع الإسرائيلي لا يزال عمومًا أكثر دعمًا للخدمة العسكرية من الدول الغربية.[2] يمكن القول بأن الولايات المتحدة شهدت ديناميات ثقافية متوازية في مرحلة مبكرة جدًا من تاريخها خلال عصر الميليشيات، ولكن بعد إغلاق الحدود والتراجع المتزايد للتهديدات المباشرة على مواطنيها، فقد انتهى هذا الوضع.[3]

---

[2] فعلى سبيل المثال، في 2002، ذكر ما يزيد عن نصف الإسرائيليين أنه لو كان الأمر بيدهم، لما أدّوا الخدمة الاحتياطية، وذلك مقارنة بنسبة 20 بالمئة خلال عام 1974. Gabriel Ben-Dor, Ami Pedahzur, and Badi Hasisi, "Israel's National Security Doctrine Under Strain: The Crisis of the Reserve Army," *Armed Forces & Society*, Vol. 28, No. 2, Winter 2002, p. 335.

[3] للاطلاع على التاريخ التقليدي لتطور الميليشيا والحرس الوطني، انظر John K. Mahon, *History of the Militia and the National Guard*, New York: Macmillan Publishing Company, 1983; John Shy, *A People Numerous and Armed: Reflections on the Military Struggle for the American Independence*, revised edition, Ann Arbor, Mich.: University of Michigan Press, 1990; and Michael D. Doubler, *I Am the Guard: A History of the Army National Guard, 1636–2000*, Washington, D.C.: Department of the Army, 2001.

ثانيًا، يتمتع جيش الدفاع الإسرائيلي أيضًا بالاستمرار النسبي الاستراتيجي الشامل الذي يسمح باستخدام قواته الاحتياطية بشكل أفضل. بالرغم من التغيرات التي طرأت على السياق السياسي والأساليب التكتيكية الدقيقة المطبقة، فإن إسرائيل تواجه الأعداء ذاتهم بشكل كبير (في هذه الحالة، حماس والجماعات المسلحة الفلسطينية الأخرى) على الأرض ذاتها (غزة) على فترات شبه منتظمة. علاوة على ذلك، وعلى الأقل حتى عملية الجرف الصامد، تعد أيضًا المهمة الأساسية، وهي العملية العقابية المصممة لوقف إطلاق الصواريخ وعمليات التسلل واستعادة القدرة على الردع، ثابتة إلى حد كبير. وعلى النقيض من ذلك، لا يمكن للجيش الأمريكي توقع الاستمرار الاستراتيجي على المنوال ذاته في مهمته وأرضه وعدوه، مع الاستثناء المحتمل لوقت حدوث التناوب بصورة روتينية في العراق وأفغانستان في أوج هذه الصراعات ذات الصلة. وتزامنًا مع المصالح العالمية، يجب أن يجهز الجيش الأمريكي مجموعة واسعة النطاق من الحالات الطارئة لمواجهة مجموعة من الأعداء أكثر دينامية وتنوعًا. وبالتالي، قد يواجه جنود الاحتياط الأمريكيون منحنيات تعلم أكثر حدة عن نظائرها لدى جيش الدفاع الإسرائيلي.

ثالثًا، يمكن لجيش الدفاع الإسرائيلي كذلك الانتقال إلى قواته الاحتياطية في غزة، وبشكل جزئي، بسبب الديناميات المحددة لهذه الصراعات. تميل الحروب الإسرائيلية إلى أن تكون قصيرة. استمرت عملية الجرف الصامد لمدة 51 يومًا وهي مدة طويلة بحسب المعايير الإسرائيلية. وتقلل الصراعات القصيرة، بحسب المنظور المتعلق بالسياسة الاحتياطية، بعضًا من الآثار الفادحة التي تنجم عن إبعاد الجنود الاحتياطيين عن مهنهم المدنية لفترات طويلة. وبالمقابل، تفرض عمليات الانتشار طويلة الأمد مشكلة أكبر على وحدات الجيش الأمريكي التي تنتشر بصورة روتينية من تسعة شهور إلى سنة أو أكثر في كل مرة، إلا أن هذه المشكلة يتم التخفيف من وطأتها إلى حد ما بسبب حقيقة أن جنود الاحتياط يمثلون نسبة مئوية أقل كثيرًا من إجمالي عدد السكان الأمريكيين.

يمكن لإسرائيل كذلك الاعتماد على جنود الاحتياط للمساعدة في خوض الحروب في غزة لأن هذه الصراعات لا تتسم في الغالب بالقتال شديد الحدة. في حين شهدت عملية الجرف الصامد معارك ضارية على فترات دورية مثل معركة الشجاعية عند بداية الحملة البرية ومعركة رفح عند نهاية الصراع، فإن معظم قوات جيش الدفاع الإسرائيلي لم تشهد القتال العنيف ذاته في العملية. علاوة على ذلك، خاضت تشكيلات الخدمة الفعلية السواد الأعظم من هذه المعارك، مما سمح لجنود الاحتياط بالقيام بالأدوار الضرورية والداعمة في الوقت ذاته. في النهاية، يبقى أن نرى إذا ما كانت قوات الاحتياط لجيش الدفاع الإسرائيلي تستطيع تكرار أدائها في صراع أكثر حدة. وفي حقيقة الأمر،

لم تبل قوات جيش الدفاع الإسرائيلي الفعلية ولا الاحتياطية بلاءً حسنًا خلال حرب لبنان الثانية، بالرغم من تحسن كلتيهما تحسنًا ملحوظًا خلال العقد الأخير من حروب غزة.[4]

وإجمالاً، وفيما يتعلق بالمطلوب، يحتاج جيش الدفاع الإسرائيلي إلى الالتفات لقواته الاحتياطية من أجل حل مشكلات تعتبر فريدة وخاصة بهيكلية قواته. وكما هو الحال بالنسبة للجيش الأمريكي، يتمتع جيش الدفاع الإسرائيلي بقدرات تمكينية رئيسية معيّنة راسخة في قواته الاحتياطية، مثل أفراد الدعم الطبي والمحققين وضباط الاتصال التابعين للقوات الجوية الإسرائيلية.[5] وعلى عكس الجيش الأمريكي، يجب على جيش الدفاع الإسرائيلي كذلك اللجوء إلى قواته الاحتياطية باعتبارها مصدرًا من مصادر التجربة العملياتية، لا سيما فيما بين الرتب المُجنَّدة.[6] وبدون وجود كتائب من ضباط الصف المهنيين ووجود ثقافة ترقية الضباط التابعين لها وهم صغار السن، فإنه يمكن للجنود الاحتياطيين، لا سيما فيما بين الوحدات ذات الرتب الأدنى، توفير بعض من الاستمرارية والمعرفة التي يوفرها ضباط الصف المهنيين داخل النظام الأمريكي.

وفي حين أن قوات الاحتياط بجيش الدفاع الإسرائيلي مثَّلت قيمة أثناء حروب غزة، فإن الدروس المستفادة لا تتحول بسهولة إلى الجيش الأمريكي أو إلى القوات المشتركة على وجه العموم. ورغم ذلك، فإن ثمة جوانب من نظام الاحتياط بجيش الدفاع الإسرائيلي تستحق إجراء دراسات مستقبلية عليها، وربما حتى محاكاتها (مثل تبني جيش الدفاع الإسرائيلي لموظفين متعددي الأدوار حتى المستويات المتدنية نسبيًا)، وهذه الدروس يلزم النظر إليها في سياقها.[7]

الولايات المتحدة تواجه مشكلات مختلفة تتعلق بالأسلحة المشتركة، والدعم الجوي الوثيق، ودمج الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع

يواجه الجيش الأمريكي أيضًا مسائل تنظيمية مختلفة على عكس جيش الدفاع الإسرائيلي، فضلاً عن مسائل القوام الإجمالي للقوات. فعلى سبيل المثال، يضم الجيش بالفعل تشكيلات أسلحة مشتركة على صعيد الألوية والكتائب، كما أن هناك دليل ضعيف من

---

[4] انظر Johnson, 2011a.

[5] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 23 أيار (مايو)، 2016. مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[6] مقابلة مع أحد كبار ضباط الاحتياط في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[7] في إشارة تنبيه في هذا الاتجاه، يجري الجيش الأمريكي بالفعل تجربة الموظفين متعددي الأدوار. انظر William D. Ritter, “Army Reserve Has New Positions Within XVIII Airborne Corps,” U.S. Army Reserve Command Public Affairs, March 12, 2015.

تجارب جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة يلقي بظلال الشك على هذا المفهوم التنظيمي. في الحقيقة، ذكر العديد من كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي أنهم سيرغبون في الاتجاه إلى مفهوم تنظيمي قريب من هيكلية الولايات المتحدة، على الرغم من أن بعضهم تخوف من أن تكاليف إعادة التنظيم تلك قد تكون باهظة.[8]

كما أن الجيش الأمريكي والقوات المشتركة يواجهان تحديات مختلفة نوعًا ما عندما يتعلق الأمر بدمج الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع والدعم الجوي الوثيق. يتمتع الجيش الأمريكي بمنظومة دعم جوى أساسية من دون طيار، كما أنه يتمتع بنظام دعم الطائرات المروحية على صعيد الفرقة، وذلك على خلاف النظام الإسرائيلي. ونتيجة لذلك، كان لزامًا على القوات الجوية الإسرائيلية بذل جهود مترويَّة ترمي إلى تمهيد الطريق لطياري المنظومة الجوية التي تعمل بدون طيار حتى يتسنى لهم التدرب وإرساء علاقات مع القوات البرية، في حين أنَّ هذه العلاقات ليست بالجديدة في المنظومة الأمريكية.[9]

لكنَّ الخدمات العسكرية داخل المنظومة الإسرائيلية تُعتبَر في الوقت ذاته أقل تميزًا عن الخدمات العسكرية ضمن المنظومة الأمريكية ما يجعل من السهل تنسيق العمليات المشتركة نسبيًا. يصل قوام أفراد القوات الجوية الإسرائيلية ممن هم في الخدمة الفعلية إلى 34,000 طيار وهو ما يقرب من عُشر القوات الجوية الأمريكية النظامية، بينما يقل عدد القوات البرية الإسرائيلية الذي يصل إلى 133,000 عن ثلث قوام الجيش النظامي.[10] سمح كل من القوام الضئيل والمنطقة الجغرافية الصغيرة بدورهما بمزيد من التفاعلات الأكثر تواترًا بين السلاحين في إسرائيل وذلك على عكس النموذج الأمريكي.

الأفواه الصامتة: اللوجستيات والاستخبارات

هناك روايتان من الروايات التي تمت الإشارة إليها فقط في خضَّم الحديث خلال الحروب الإسرائيلية في غزة، وتتمثل تلك الروايتان في الجهود الاستخباراتية واللوجستية. يُعتبَر غياب الجهود اللوجستية خلال الحروب الإسرائيلية في غزة هو أكثر شيء ملفت للنظر. وفي الوقت الذي تحتاج فيه دراسة معظم العمليات الأمريكية إلى نقاش حول الاعتبارات المعنية بالتلويح بالقوة، فإن تلك الشواغل لم تلق الاهتمام المرجو في مجملها فيما يتعلق بالحروب الإسرائيلية في غزة، وذلك لأسباب واضحة. ففي الوقت الذي يعمل فيه أغلب جيش الدفاع الإسرائيلي داخل الحدود الإسرائيلية وفي ظل امتداد خط التقدم داخل

---

[8] مقابلة مع أحد كبار الضباط المتقاعدين في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016، مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 26 أيار (مايو)، 2016.

[9] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

[10] IISS, 2016, p. 33.

غزة إلى 2 كم فقط. توفر عملية الجرف الصامد قليلاً من الدروس المستفادة، إن وجدت، عن العمليات الاستطلاعية. وعلى نحو مماثل، فإن المساحة الصغيرة لغزة وقربها من قواعد القوات الجوية الإسرائيلية الرئيسية عنت أن الطائرات لم تواجه نفس نطاق القيود والوقت فيما يتعلق بقيود الموقع التي يتعين على الولايات المتحدة التصدي لها بصورة منتظمة في أماكن أخرى. وفي حين أنه قد كان هناك بعض المخاوف حول التعزيز (مثل وجود تقارير تفيد بقلة مخزون مضادات القبة الحديدية خلال عملية عمود الدفاع عام 2012 ووجود مشكلات تتعلق بعدم قدرة الشاحنات العتيقة لحمل الدبابات)، فإن الحروب الإسرائيلية في غزة لم تضغط على وجه العموم على النظام اللوجستي بنفس القدر التي قامت به الصراعات الأخرى.[11]

واجهت إسرائيل تحديات استخباراتية في غزة، على النحو الذي وردت مناقشته في الفصل الرابع. وفي الوقت الذي شهدت فيه عملية الجرف الصامد تحسينات في توافر الاستخبارات على الصعيد التكتيكي، فإن جيش الدفاع الإسرائيلي فشل في التنبؤ بشكل سليم بتوقيت إبداء حماس استعدادها لوقف إطلاق النار أو رسم خريطة لشبكات الأنفاق التابعة لغزة قبل الصراع. ولكنه على الرغم من هذه الإخفاقات، فإن إسرائيل تتمتع بمكانة استخباراتية في غزة والتي من الممكن أن تتمتع بها القليل من العمليات الأمريكية إن وجِدت. إن حقيقة عمل إسرائيل في غزة لعقود تعني أن إسرائيل على دراية بالثقافة واللغة والشعب بدرجة من التفاصيل منقطعة النظير تقريبًا في أي عملية أمريكية. وعلاوة على ذلك، تسمح المساحة الصغيرة لغزة (وجنوب لبنان كذلك) بتلبية متطلبات أدوات استشعار الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع. وفي واقع الأمر، فهناك أحد التحديات الرئيسية التي واجهتها إسرائيل خلال عملية الجرف الصامد نتج عن مسائل تتعلق بتفادي ضربات المجال الجوي، بدلاً من القصور في كمية المنصات المتوفرة، وذلك وفقًا لما ذكره بعض مشغلي منظومة الدعم الجوي التي تعمل بدون طيار.[12]

وفي نهاية المطاف، وكما هو الحال مع عمليات الأسلحة المشتركة والدعم الجوي الوثيق ودمج الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، فقد تكون هناك دروس تكتيكية مستفادة من التجارب الإسرائيلية خلال آخر حربين في غزة، لكن هناك القليل من الدروس المستفادة على الصعيد الكلي بعيدًا عن الحتمية العامة لفهم طبيعة الخصم في مثل تلك الأنواع من الصراعات. وأخيرًا، فإن إسرائيل تتمتع بمميزات في غزة والتي من المرجح أن الجيش الأمريكي والقوات المشتركة لن يحظيا بمثلها في الصراعات المستقبلية.

---

[11] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016؛ Harel, 2013.

[12] مقابلة مع أحد ضباط الرتب المتوسطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 22 أيار (مايو)، 2016.

ما الذي يجب أن تتعلمه الولايات المتحدة من عملية الجرف الصامد

في حين أنه من الأرجح أن الولايات المتحدة لن تواجه أبدًا صراعًا يضاهي تمامًا الصراع الذي تواجهه إسرائيل في غزة، فإن الولايات المتحدة تواجه بالفعل تهديدات إقليمية مشابهة وكذلك يقع على عاتقها القيود الدولية ذاتها مثل إسرائيل. وعلاوة على ذلك، فإنه من المرجح تمامًا مواجهة الجيش الأمريكي والقوات المشتركة لجهة فاعلة هجينة شبيهة بحماس، سواء أكان ذلك في منطقة الشرق الأوسط أم في مكان آخر. وبناءً على ذلك، تقدم الحروب الإسرائيلية في غزة مجموعة من الدروس الاستراتيجية والعملياتية والتقنية للجيش الأمريكي والقوات المشتركة بوجه عام.

إيلاء الأولوية لتحقيق النصر على حساب الحساسية إزاء الضحايا

كما هو الحال بالنسبة لإسرائيل، فإن الولايات المتحدة قد أعياها أيضًا موضوع الحساسية إزاء الضحايا، لا سيما عندما يتعلق الأمر بنشر قوات برية في مناطق الصراعات الدائرة. أصبح الكثير من السياسيين عازفين عن اتخاذ هذه الخطوة لا سيما في أعقاب الحروب في أفغانستان والعراق. في الحقيقة، خلال الانتخابات الرئاسية التي جرت عام 2016، تعهدت المرشحة الرئاسية الديموقراطية هيلاري كلينتون (Hillary Clinton) قائلة "لن نسعى إلى نشر قوات برية داخل العراق مرة أخرى، كما أننا لن نسعى إلى نشر قوات برية داخل سوريا".[13] وفي المقابل، أعرب المرشح الجمهوري دونالد ترامب (Donald Trump) على هامش كلامه فقط عن وجود استعداد أكبر لنشر قوات برية خارج البلاد، على الرغم من تذبذب موقفه مع مرور الوقت.[14]

ولا يمكن أن ننكر القول بأن الولايات المتحدة تواجه مجموعة مختلفة من الديناميات مقارنة بإسرائيل عند اتخاذ قرار بنشر قوات برية من عدمه. تقوم الولايات المتحدة، على أحد طرفي المعادلة، بمجابهة الصراعات الاستطلاعية ضد الأعداء الذين لا يمثلون تهديدًا مباشرًا للأراضي الأمريكية على غرار ما تقوم به حماس في غزة ضد إسرائيل. وعلى عكس موقف جيش الدفاع الإسرائيلي أيضًا، فإن الجيش الأمريكي يقوم بأكمله على القوات التطوعية، التي تأتي من نسبة ضئيلة جدًا من عدد السكان، وهو الأمر الذي ربما يجعل نشر القوات أكثر استساغة إلى حد ما. وعلاوة على ذلك، فإن إسرائيل تواجه رقابة دولية مكثفة أكثر من الولايات المتحدة كلما تعتزم نشر قوات برية، وبما أن

[13] Kristina Wong, "Clinton Vows Not to Commit U.S. Ground Troops to Iraq or Syria," *The Hill*, September 7, 2016.

[14] Bradley Klapper, Lolita C. Baldor, et al., "AP Fact Check: Donald Trump on U.S. Intervention in the Middle East," *PBS News Hour*, August 15, 2016.

إسرائيل لا تمثل قوة عظمى عالمية ولا تتمتع بمقعد دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فإنها في موقف أضعف للتصدي لمثل هذه الضغوط الدولية.

على الرغم من هذه الاختلافات، يظل التحدي التحليلي الكامن في فهم الإحجام الإسرائيلي والأمريكي عن نشر قوات برية قائمًا. وفي كلتا الحالتين، فمن الواضح أن العامَّة لا يؤيدون فكرة نشر قوات برية في ظل وجود فرضيتين محتملتين على الأقل حول أسباب ذلك، ويتمثل هذا ببساطة في الخوف من وقوع خسائر أو وجود مظنة أن تلك الخسائر لا تنتج من جرائها نتائج ملموسة. يبدو أن السبب الأخير هو السبب الدافع للرأي العام الإسرائيلي كما هو موضح في الفصل السادس.

تشير أبحاث محدودة في هذا الجانب على ما يبدو إلى أن وجود ديناميكيات مماثلة قد تكون حقيقية في الولايات المتحدة أيضًا. وفي أثناء دراستهم للمواقف المتبناة تجاه حرب العراق، اكتشف الباحثون السياسيون وهم جيلبي (Gelpi) وفيفر (Feaver) وريفلر (Reifler) أن فرص النجاح هي الدافع الرئيسي للتأييد الذي يبديه الرأي العام لخوض الصراعات وصبر الشعب على تحمل الخسائر، بالرغم من إشارة دراسات أخرى إلى نتائج مغايرة.[15] وبالمثل، تشير الدراسات المتعلقة بالجيش الأمريكي كذلك إلى أن النتائج المبهَمة للصراعات الأخيرة، بعيدًا عن الخسائر أو التكلفة أو طول المهمة، قد تكون هي الدوافع الحقيقية للروح المعنوية للقوات.[16] لو كان هذا صحيحًا، فقد تمد الحروب الإسرائيلية في غزة كلًا من الجيش الأمريكي والقوات المشتركة بدرس مهم من أجل التنسيق للحملة القادمة: وعندما يتعلق الأمر بالحفاظ على التأييد الشعبي من أجل خوض الصراعات، فليس هناك بديل عن سرعة تحقيق أهداف سياسية معلنة بشكل واضح.

عدم توصل المؤسسات العسكرية الغربية بعد لحل معضلة القتال القانوني

تقدم عملية الجرف الصامد للجيش الأمريكي والقوات المشتركة درسين أساسيين عن القتال القانوني. أولاً، يمثل القتال القانوني جانبًا جوهريًا من الحروب الحديثة بصورة متزايدة. وكما توصل كل من فريدريك (Frederick) وجونسون (Johnson) في دراستهما التي تتناول القتال القانوني "كان من الممكن أن تمر الأحداث المفضية إلى وجود أعداد قليلة نسبيًا من القتلى المدنيين مرور الكرام خلال الصراعات السابقة، لكنها الآن أصبحت

[15] انظر Christopher Gelpi, Peter D. Feaver, and Jason Reifler, "Success Matters: Casualty Sensitivity and the War in Iraq," *International Security*, Vol. 30, No. 3, Winter 2005/2006. للإطلاع على عينة من الجدل المضاد الدائر في السياق الأمريكي (بأن التأييد بكل بساطة مرتبط بالتبادل بعدد الضحايا)، انظر John Mueller, "The Iraq Syndrome," *Foreign Affairs*, Vol. 84, No. 6, November–December 2005.

[16] انظر Cohen, 2015a; Cohen 2015b.

لها عواقب سياسية وخيمة وأصبح في مقدورها تقويض التأييد الذي يدعم مواصلة الصراع".[17] يواجه الجيش الأمريكي بشكل منتظم بعضًا من مشكلات القتال القانوني ذاتها التي واجهها جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة، سواء إذا كان ذلك عن طريق برنامج الطائرات بدون طيار في أفغانستان وباكستان أو عن طريق استخدام الغارات الجوية في العراق وسوريا. تصبح مشكلة القتال القانوني الشيء الأكبر حيرة عندما يكون العدو متواجدًا داخل محيط مدني.

وثانيهما والأكثر أهمية، فإن المؤسسات العسكرية الغربية بالتالي لم تتوصل بعد إلى حل مناسب لمشكلة القتال القانوني. ورغم كل الجهود المبذولة من قِبَل جيش الدفاع الإسرائيلي للحد من حدوث خسائر في صفوف المدنيين ونجوم أضرار جانبية، وكذلك من أجل توضيح عملياته بصورة علنية أكبر، يجد جيش الدفاع الإسرائيلي نفسه خاسرًا في القتال القانوني، وذلك على النحو المبين بالتفصيل في الفصل السادس. يقوم ديفيد روثكوبف (David Rothkopf) بتوضيح سبب ذلك خلال كتابته عن الخسائر في صفوف المدنيين في غزة وأوكرانيا قائلاً:

> من منطلق منظور تحليلي سياسي صِرف، فإن هذه المآسي، رغم أنها قد تكون في منأى عن الأنظار، تهيمن في الحال على عملية سرد أي صراع لأنها تخاطب قلوب المراقبين، في حين أن خطابات الحكومة وتغريدات تويتر والنشرات الصحفية تبدو عقلانية ومدروسة للغاية بعيدًا عن العواطف، كما أنها مُجرَّدة جدًا من الإنسانية وتعبّر عن المصالح الشخصية. ليس هناك نقاشات يستطيع أحد من القادة السياسيين أو مسئولي الصحافة إجراءها من أجل إثارة الفزع والحزن. كما أنه ليس هناك معادلة أخلاقية من شأنها تزويدنا بحسبة مُرضِية تمكّننا من قبول موت الأبرياء باعتبار أن هذا ما يقتضيه الأمر.[18]

ووفقًا لروثكوبف، فإن جميع الحلول التقنية والتكتيكية لمشكلة القتال القانوني، رغم أنها قد تكون ذات نوايا حسنة، لا يمكنها ببساطة تعويض الأثر العاطفي للخسائر في صفوف المدنيين. ولذلك، فإن المؤسسات العسكرية الغربية تجد نفسها تخوض قتالاً قانونيًا عويصًا ومعركة رأي عام.

ويمكن القول بأن الولايات المتحدة لم تقم بما هو أفضل مما قام به جيش الدفاع الإسرائيلي في حل مشكلة القتال القانوني. وفي الحقيقة، جرَّبت الولايات المتحدة بعضًا من التكتيكات ذاتها التي استخدمتها إسرائيل في غزة، مثل "طرق الأسطح"، لإيجاد حل

---

17 Frederick and Johnson, 2015, p. 26.

18 David Rothkopf, "The Slaughter of Innocents: Why Collateral Damage Undoes the Best-Laid Plans of 'Limited' War Makers," *Foreign Policy*, July 17, 2014.

لمشكلة القتال القانوني في حملتها ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا.[19] ومثلما هو الحال بالنسبة لجيش الدفاع الإسرائيلي، اكتشفت الولايات المتحدة أن النتائج كانت غير مرضية تمامًا. وكما أوضح المتحدث الرسمي لتحالف الجيش الأمريكي العقيد ستيف وارين (Steve Warren) قائلاً: "كانت تجربة لاختبار مدى النجاح . . . وقد باء الأمر بالفشل".[20] ولذلك، فإن الجيش الأمريكي والقوات المشتركة، مثلما هو الحال بالنسبة لجيش الدفاع الإسرائيلي، في حاجة لمواصلة تطوير سبل مكافحة القتال القانوني.

الجنود الحلفاء المعتقلون ما زالوا يشكلون مشكلة عويصة للمؤسسات العسكرية الغربية

هناك مشكلة محيرة ذات صلة بمعضلة القتال القانوني وهي كيف يجب على المؤسسات العسكرية الإسرائيلية التعامل مع الجنود الحلفاء المعتقلين، وعلى وجه الخصوص إلى أي مدى ينبغي على الجيش منع الجنود من التعرض للاعتقال في المقام الأول، وكذلك ما الثمن الذي يجب على أي دولة أن تكون مستعدة لدفعه من أجل استرداد جنودها؟ تشتمل هذه التساؤلات على تبعات عملياتية واستراتيجية وأخلاقية. وبالنسبة لوضع إسرائيل، فمن الممكن أن تكون عملية ترحيل السجناء غير المتكافئة التي تمت من أجل إطلاق سراح جلعاد شاليط قد أسهمت في استعداد جيش الدفاع الإسرائيلي للاستعانة بقوة مكثفة ضد حماس بمجرد صدور تعليمات هانيبال خلال عملية الجرف الصامد. وسواء أكان ذلك من الصواب أم الخطأ، فقد تعرضت إسرائيل إلى انتقاد دولي لقيامها بهذه الخطوة، كما هو موضح بالتفصيل في الفصل الرابع. وفي نهاية المطاف، أعلن جيش الدفاع الإسرائيلي في حزيران (يونيو) عام 2016 عن تراجعه عن التعليمات المثيرة للجدل.[21]

ومن جهته، فمن المرجح أن يواجه الجيش الأمريكي والقوات المشتركة الشواغل العملياتية والاستراتيجية والأخلاقية ذاتها عندما يتعلق الأمر بالجنود الأسرى. ليس هناك بديل أمام الجيش الأمريكي وقوات التحالف فيما يتعلق بتعليمات هانيبال في الوقت الراهن. يمتلك الجيش الأمريكي "مدونة قواعد سلوك" لتوجيه أفراد الخدمة الأمريكية لمقاومة الوقوع في الأسر، كما تحدد الطريقة التي ينبغي عليهم التصرف بها إذا سقطوا في مصيدة الأسر.[22] بيد أن "مدونة قواعد السلوك"، التي تم سنَّها لأول مرة بموجب أمر

---

[19] Adam Taylor, “Israel’s Controversial ‘Roof Knocking’ Tactic Appears in Iraq. And This Time, It’s the U.S. Doing It,” *Washington Post*, April 27, 2016.

[20] Taylor, 2016.

[21] Bob, 2015; Kershner, 2016.

[22] White House, “Code of Conduct for Members of the United States Armed Forces,” Executive Order 10631, August 17, 1955.

تنفيذي في عام 1955 وتوطدت أخيرًا عام 1988. يرجع تاريخها إلى حقبة مختلفة من الحرب، قبل فترة طويلة من بداية الحرب على الإرهاب. وفضلاً عن ذلك، فإنها توفر قليلاً من التوجيه فيما يتعلق بالمدى الذي يجب على الولايات المتحدة الذهاب إليه لمنع أي جندي من الوقوع رهن الأسر أو استرداده حال وقوعه في الأسر.

قام الجيش الأمريكي والقوات المشتركة بالفعل بمواجهة مشكلة أفراد الخدمة الأسرى مرات عدة على مدى العقود الماضية. وفي أيار (مايو) من عام 2014، قامت الولايات المتحدة بعملية مقايضة لخمسة معتقلين بارزين ينتمون لحركة طالبان محتجزين في سجن غوانتانامو مقابل إطلاق سراح الرقيب بو برغدال (Bowe Bergdahl). وفي حين أن الصفقة لم تكن بالقدر المطلوب كبعض عمليات تبادل السجناء الإسرائيليين إلا أنه على الأقل هناك واحد من المعتقلين قد عاد منذ ذلك الحين إلى الحرب.[23] ولا تزال عملية تبادل الأسرى مثيرة للجدل وتسلط الضوء على استمرار مشكلة الجنود الأسرى للجيوش الغربية.

القوة النارية الدقيقة عن بعد تعتريها قيود

تؤكد الحروب الإسرائيلية في غزة كذلك على القيود المفروضة على القوة النارية الدقيقة عن بعد. ففي حين أن عملية عمود الدفاع امتدت لتصبح مجرد عملية جوية، فإن الحملة وضعت أوزارها نتيجة لتدخل حكومة مرسي في مصر أكثر من نجاح الغارات الجوية الإسرائيلية. وبالمثل، ففي عملية الجرف الصامد، لم تستطع القوات الجوية الإسرائيلية وقف إطلاق الصواريخ التي تأتي من غزة أو حل مشكلة الأنفاق. وفي نهاية المطاف، كانت إسرائيل في حاجة إلى قوات برية من أجل إنهاء عملية الجرف الصامد. وغالبًا ما يتم ذلك بالاعتماد على كميات لا يستهان بها من القوة النارية.

وبالنسبة للجيش الأمريكي والقوات المشتركة، فإن حقيقة أن المعارك الحديثة داخل المدن غالبًا ما تستلزم وجود قوات برية لاستخدام قدر كبير من القوة النارية تشتمل على تبعات تكتيكية واستراتيجية. على صعيد تكتيكي، فإنه من الواجب على الجيش الأمريكي أن يتعلم من تجارب جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة فيما يتعلق بكيفية المناورة بالدبابات وتشكيلات المشاة داخل المناطق المدنية الكثيفة، وكذلك معرفة الإجراءات الواجب اتباعها بغية تحسين دقة الدعم الجوي الوثيق بالطائرات ذات الأجنحة الثابتة واستجابته.

ولكن على صعيد استراتيجي أكبر، فسوف يكون من الخطأ بالنسبة للقوات المشتركة العمل على فرض أن الجمع بين القوة الجوية الدقيقة، التي ربما تم تعزيزها بمجموعة من قوات العمليات الخاصة، يعمل كحل استراتيجي. وفي حين أن فكرة شن قتال

---

[23] Barbara Starr, "Officials: Detainee Swapped for Bergdahl Suspected of Militant Activities," CNN.com/Politics, January 30, 2015.

بالغ الدقة، إن لم يكن بدون خسائر، تلقى قبولاً سياسيًا، وفي ظل عدم وجود إنكار لقدرات القوة الجوية الدقيقة، فإن هذا الوعد لا يتماشى غالبًا مع الواقع الاستراتيجي. واجهت الولايات المتحدة في واقع الأمر القيود المفروضة على القوة الجوية الدقيقة لمرات عدة خلال حملاتها ضد القوات النظامية وغير النظامية. وفي حين أن حملات القوة الجوية المكثفة من الممكن أن تسفر عنها نجاحات مبكرة، سواء كان ذلك في المراحل الأولى في أفغانستان أو في ليبيا، فإن القوة الجوية الدقيقة لا يمكنها وحدها إنهاء المهمة. سوف يسعى الأعداء المعنيون بكل ما أوتوا من قوة لتقويض مزايا الاستطلاعات الجوية وذلك عن طريق حجب الأهداف أو عن طريق وضع هذه الأهداف في المناطق المدنية من أجل التعقيد من قدرة القوات على الهجوم أو لتفعيل القتال القانوني.

الدفاع الصاروخي يثبت فاعليته

لعل التقدم التقني الأكثر أهمية والذي تمخض عن الحروب الإسرائيلية في غزة يتمثل في القبة الحديدية. وبالرغم من فاعلية النقاشات الأكاديمية حول القبة الحديدية، فقد كانت هناك موافقة شبه جماعية من جانب الأشخاص الذين أُجريت حوارات معهم من أجل هذه الدراسة بأن القبة الحديدية نجحت على الصعيد الفني، وشكلت بدورها مسار تلك الحروب عن طريق تغيير الحسابات السياسية الإسرائيلية، وذلك على النحو الوارد تفصيله في الفصل السابق. يتضمن هذا النجاح ثلاث تبعات مهمة للجيش الأمريكي والقوات المشتركة والسياسة الخارجية الأمريكية بوجه عام.

أولًا، تعتبر القبة الحديدية بمثابة دليل مهم يثبت صحة فكرة أن الدفاع الصاروخي قصير المدى أمر ممكن. وفي حين أن أراضي الولايات المتحدة من الواضح أنها لا تواجه التهديد الصاروخي المباشر ذاته الذي تواجهه إسرائيل، وكذلك تلك التهديدات التي تواجهها الولايات المتحدة بالفعل التي تأتي من الصواريخ الباليستية العابرة للقارات طويلة المدى من نوع لا تمنعه القبة الحديدية، فإن الجيش الأمريكي ما زال قادرًا على الاستفادة من القبة الحديدية أو الاستفادة من نظام مكافئ لها. يمكن استخدام هذا النظام للمساعدة على حماية القواعد العملياتية المتقدمة للولايات المتحدة في كل من العراق وأفغانستان من الهجمات الصاروخية من قِبل المتمردين علاوة على دعم النظامين القائمين: نظام باتريوت الأمريكي الحالي ونظام الدفاع الجوي الأمريكي الصاروخي (ثاد) في السياقات ذات الطابع التقليدي بنسبة أكبر. ووفقًا لتقارير إخبارية، فإن الولايات المتحدة كانت تفكر بالفعل فيما إذا كان ينبغي عليها شراء قبة حديدية أو نظام أمريكي مماثل من أجل المساعدة في تعزيز الدفاعات الجوية الأوروبية ضد التهديد الصاروخي المحتمل من الجانب الروسي.[24]

---

[24] "U.S. Eyes Israeli Short-Range Missile Interceptor for Europe Defence," Reuters, June 27, 2016.

ثانيًا، من منظور السياسة الخارجية الأمريكية، فمن المحتمل أن يخدم التمويل الأمريكي المقدم للقبة الحديدية بواسطة المعونات العسكرية الأجنبية أهداف السياسة الخارجية الأخرى، بصرف النظر تمامًا عن تطوير تقنية أسلحة تحتاج إليها الولايات المتحدة في ظروف أخرى. أبقت القبة الحديدية حروب غزة باعتبارها صراعات محدودة، عن طريق المساعدة في تخفيف خطر التهديد الصاروخي على إسرائيل، وبالتالي قللت من حاجة جيش الدفاع الإسرائيلي أن يتعمق بشكل أكبر داخل غزة ويجد نفسه متورطًا في صراع أوسع نطاقًا وأكثر دموية على نحو محتمل. ومن هذا المنطلق، فإن القبة الحديدية من المرجح أنها لم تحافظ على أرواح الإسرائيليين خلال هذه الصراعات فحسب، بل حافظت أيضًا على أرواح الفلسطينيين بصورة غير مباشرة.

وأخيرًا، تُقدم آثار القبة الحديدية ذات الدرجة الثانية فائدة أكبر للجيش الأمريكي والقوات المشتركة فيما يتعلق بالتفاعل بين الدفاعات الناجحة والعمليات الحاسمة والسياسات. وكما هو موضح بالتفصيل في الفصل الخامس، يعتقد بعض صناع السياسات والضباط الإسرائيليين أن نجاح القبة الحديدية في حماية الشعب الإسرائيلي جعل صناع السياسات الإسرائيليين أقل ميلاً إلى إصدار الأمر بإجراء عمليات برية أوسع نطاقًا. وفي حين أن الأراضي الأمريكية ربما لن تواجه أبدًا خطر النيران غير المباشرة ذاته، فإنها قد تواجه ديناميكيات سياسية مشابهة. وبما أن الدفاعات الناجحة تخفف من حدة الضغط على الجبهة الداخلية، فإن الإرادة السياسية الداعية لاستخدام قوة حاسمة تتراجع. قد يكون هذا أمرًا سيئًا، أو غير سيء، ففي كلتا الحالتين، لا يوجد سوى القليل مما يمكن للجيش الأمريكي فعله للتأثير على هذه الديناميكيات. ومع ذلك، فإن هناك حاجة إلى الوعي بهذه القوى الكامنة، لا سيما بالنسبة للجيش الأمريكي، الذي يسوِّق لنفسه باعتباره مزودًا للقوة الحاسمة.[25]

أنظمة الحماية النشطة والمركبات المدرعة تثبت فاعليتها

هناك درس تقني مباشر من عملية الجرف الصامد ينبغي على الجيش الأمريكي الاستفادة منه ويتمثل في مدى أهمية المركبات المدرعة وكذلك مدى أهمية أنظمة الحماية النشطة. وكما تبين من قتال لواء جولاني أثناء معركة الشجاعية، فليس هناك بديل عن المركبات المدرعة داخل المناطق الحضرية المتنازع عليها. كما أن المركبات القديمة، مثل المدرعة إم 113، لم تعد ببساطة وافية بغرض المهمة. تؤكّد تجربة لواء جولاني، في واقع الأمر، على

[25] انظر على سبيل المثال "The U.S. Army Squad: Foundation of the Decisive Force," Association of the United States Army, October 11, 2011; Robert Sisk, "Despite Downsizing, Army Remains Decisive Service in War, Chief Says," Military.com, October 12, 2015.

التجارب الأمريكية المشابهة أثناء معارك الفلوجة ومدينة الصدر والمعارك التي تمت في أماكن أخرى، حيث تبرز جميع هذه المعارك أهمية المدرعات في المناطق الحضرية.

وفضلاً عن ذلك، تسلط عملية الجرف الصامد الضوء على قيمة أنظمة الحماية النشطة فيما يتعلق بالدبابات والمركبات القتالية الأخرى. أبلى نظام تروفي الإسرائيلي بلاءً حسنًا ضد القاذفات الصاروخية عديمة الارتداد (آر.بي.جي) والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات التابعة لحماس. لم تُسهم هذه الأنظمة في حماية المركبات والجنود الذين يستقلون تلك المركبات فحسب، بل أسفرت أيضًا عن مكاسب غير مباشرة. فعلى سبيل المثال، أظهر قادة الدبابات الإسرائيليون الكثير من العدوانية فيما يتعلق بمكان المناورة بالدبابات وكيفيتها، حيث كانوا على يقين بأنهم يتمتعون بمزيد من الحماية.[26]

وفي المقابل، قد تكون الولايات المتحدة تباطأت في اعتماد أنظمة الحماية النشطة وذلك لعدة أسباب. أثبت هذا الأمر أنه ضار وذلك لأن الدروع المثبتة على مركبات القتال الأمريكية لن يكون بإمكانها الصمود أمام الصواريخ الموجهة المتطورة المضادة للدبابات. وفي الواقع، ذكرت مجلة جينز في حزيران (يونيو) 2014 أن 28 دبابة من الدبابات العراقية أمريكية الصنع من طراز أم1 أبرامز في العراق تكبدت أضرارًا خلال المعارك التي دارت مع تنظيم الدولة الإسلامية وذلك جرّاء تعرضها لقاذفات صاروخية عديمة الارتداد (آر.بي.جي-7) و إم 70 أوسا اليوغوسلافية، وغيرها من الأسلحة، وكان من بينها ما لا يقل عن خمس دبابات تكبدت خرقًا كاملاً في دروعها، ومعظم هذه الخروق ناتجة جرّاء تعرضها للصواريخ الموجهة المضادة للدبابات من نوع كورنت.[27] يتساءل بعض المحللين العسكريين ما إذا كان بإمكان الدبابات الأمريكية الصمود جيدًا أمام التهديدات المحدقة في ميدان المعارك الحديثة لا سيما وأن الجيش الأمريكي يضع الدخول في صراعات مستقبلية نصب عينيه.[28] ولعله لا غرابة إذًا أن الجيش الأمريكي يقوم بالفعل بإجراء تجارب لأنظمة الحماية النشطة، بما في ذلك نظام تروفي الإسرائيلي.[29]

الأنفاق تظل معضلة تكتيكية غير محلولة بالنسبة للولايات المتحدة

أخيرًا، وكما هو الحال بالنسبة لإسرائيل، فإن الولايات المتحدة تواجه تحديات الكشف عن الأنفاق. اكتشفت كوريا الجنوبية وجود أربعة أنفاق تابعين لكوريا الشمالية تحت المنطقة

---

[26] مقابلة مع أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلي، تل أبيب، 24 أيار (مايو)، 2016.

[27] Jeremy Binnie, “Iraqi Abrams Losses Revealed,” IHS Janes 360, website, June 20, 2014.

[28] انظر على سبيل المثال Sebastian Roblin, “Is America’s M1 Abrams Tank Still the Best in the World?” *National Interest*, August 6, 2016.

[29] Jen Judson, “Army Testing Foreign Active Protection Systems for U.S. Combat Vehicles,” *Defense News*, June 29, 2016.

منزوعة السلاح قبل عام 1990، ولكن يعتقد مسؤولو كوريا الجنوبية وجود ما يصل إلى 20 نفقًا آخر.[30] ومع ذلك، يُعتقد أن هذه الأنفاق شبيهة بالأنفاق التابعة لحماس أسفل غزة وذلك فيما يتعلق بحجم هذه الأنفاق ومدى تعقيدها.[31] اكتشفت الولايات المتحدة وجود ما لا يقل عن 13 نفقًا على مقربة من أراضيها وذلك عبر الحدود المكسيكية منذ عام 2006، حيث كانت معظم هذه الأنفاق تُستخدم في تجارة المخدرات والتهريب.[32] وفي الحقيقة، هناك بعض من صناع السياسات الدفاعية الأمريكيين يسعون لتحقيق قدر أكبر من الاهتمام الأمريكي تجاه هذه التهديدات الكامنة تحت الأرض.[33]

قد تستفيد الولايات المتحدة وحلفاؤها، بفضل وجود هذه التشابهات، من بعض الأساليب التي نشرها جيش الدفاع الإسرائيلي والذي يقوم في الوقت الحالي بتطويرها من أجل التصدي للتهديدات التي تفرضها الأنفاق. وفي واقع الأمر، هناك بعض التعاون التقني الجاري بالفعل فيما بين هذه الدول مثل الولايات المتحدة وإسرائيل وكوريا الجنوبية وبعض الدول الأخرى.[34] بيد أن هناك بعض الاختلافات بين البيئات قد تحد من فعالية هذا التعاون. (فعلى سبيل المثال، تمر الأنفاق المتواجدة في كوريا الشمالية عبر الصخور بدلاً من مرورها عبر الرمال).[35]

ومع ذلك، فقد تكتشف الولايات المتحدة، كما يزعم بعض المحللين الإسرائيليين، أن الأنفاق في نهاية المطاف تهديد تكتيكي أكثر من كونها تهديدًا استراتيجيًا. وفي حالة كوريا الشمالية، ففي حين أن خطر تسلل الأنفاق إلى كوريا الجنوبية مسألة تدعو إلى القلق، فإن هذا الخطر يتضاءل بالمقارنة مع وجود برنامج أسلحة نووية مطور والإمكانيات الصاروخية والمدفعية التي يمكنها الوصول إلى سول. وبالنسبة للأنفاق المتواجدة عبر الحدود المكسيكية، فإن طرق التهريب هذه تمثل مشكلة لا يُستهان بها فيما يتعلق بإنفاذ القانون، لا سيما في ظل الجهود المبذولة لمكافحة المخدرات، ولكن ليس هناك قضايا مباشرة تتعلق بالأمن القومي (على الأقل حتى الآن). ومع ذلك، فإنه من المحتمل أن

---

[30] Paula Hancocks, "Is North Korea Still Digging Tunnels to the South?" CNN.com, October 2, 2014.

[31] Michael Lipin, "Ground Game: Tunnels in Gaza, Korean Peninsula," *Voice of America*, August 21, 2014.

[32] "Huge U.S.-Mexico Drugs Tunnel Found in San Diego," BBC News, April 21, 2016.

[33] انظر على سبيل المثال Benjamin Runkle, "Preparing for Warfare's Subterranean Future," *War on the Rocks*, April 16, 2015.

[34] Ron Nixon, "As Donald Trump Calls for Wall on Mexican Border, Smugglers Dig Tunnels," *International New York Times*, September 1, 2016.

[35] Lipin, 2014.

تواجه القوات الأمريكية خصومًا يقومون باستخدام أنفاق. وهناك كذلك حاجة إلى وجود عقيدة قتالية وإمكانيات للعمل في هذا النطاق الواقع تحت الأرض.

توصيات للجيش الأمريكي والقوات المشتركة

هناك عدة توصيات محددة للجيش الأمريكي مهمة وضرورية في الحال، ناهيك عن الدروس المستفادة من التجارب الإسرائيلية منذ حرب لبنان عام 2006.

فهم العدو

كان الجيش الأمريكي والقوات المشتركة، كما هو الحال بالنسبة لإسرائيل قُبيل حرب لبنان عام 2006، في عمليات متواصلة ضد أعداء غير نظاميين لما يزيد عن 15 عامًا. وقد اعتاد كلاهما على مثل هذه الأنواع من الأعداء، وربما كان الأهم هو تبني عقيدة لمكافحة المتمردين. مكّنت هذه الجهود من انسحاب القوات الأمريكية من العراق عام 2011، كما أن هذه الجهود لا تزال قيد الممارسة في أفغانستان.

ومع ذلك فإن حزب الله وحماس لا يُصنفان على أنهما أعداء غير نظاميين. فهما يتمتعان بإمكانيات كبيرة متخصصة تمكنهما من استخدام إطلاق النار عن بعد، تلك الإمكانيات التي لم يتحصل عليها سابقًا سوي الجهات الفاعلة الحكومية. كما أن لديهما القدرة على إلحاق خسائر جسيمة في الأرواح باستخدام نيران الصواريخ والقذائف غير المباشرة، وإلحاق الهزيمة بمدرعات الجيش الأمريكي الحالية عبر استخدام صواريخ موجهة متطورة مضادة للدبابات، واعتراض العمليات الجوية منخفضة المستوى عبر استخدام أنظمة الدفاع الجوي المحمولة وأنظمة الدفاع الجوي الأخرى.

يبذل الجيش الأمريكي جهودًا متضافرة، خاصة في مركز التدريب الوطني، من أجل العودة إلى تدريب الإجراءات الحاسمة القائم على أساس الأسلحة المشتركة. وهذا أمر ضروري من أجل التعامل مع الخصوم الهجينة، لكنه ضروري أيضًا من أجل مواجهة الجهات الفاعلة الحكومية (روسيا والصين وإيران وكوريا الشمالية) التي تقوم بتزويد هؤلاء الخصوم بالأسلحة، وتمتلك إمكانيات أكبر بكثير. يفتقر الجيش الأمريكي إلى القدرات الرئيسية للتصدي للعديد من هذه الأسلحة، التي من الممكن مواجهتها في ساحات المعارك المستقبلية. ومما تجدر الإشارة إليه أن التحدي المتمثل في الإعداد الذهني للقادة والجنود أمام هذا الخصم الأكثر بطشًا أمر ضروري أيضًا في قوة نادرًا ما كانت لديها فصيلة معرضة للخطر وركّزت على التلويح بالقوة ضد الأجهزة المتفجرة اليدوية وكذلك الخصوم المسلحة تسليحًا خفيفًا. يمكن للخصوم الهجينة والتابعة للدول تعريض كتائب وتشكيلات أكبر حجمًا للخطر، مثلما فعلوا في أوكرانيا.

الاستثمار في أنظمة الحماية النشطة والمركبات المدرعة

تعتبر معضلة التصدي للصواريخ الموجهة المتطورة المضادة للدبابات، والتي في مقدورها إلحاق الهزيمة بالمدرعات الأمريكية، مسألة بالغة الأهمية. يختبر الجيش حلولاً عديدة لتوفير الحماية لدبابات أبرامز ومركبات برادلي المقاتلة وناقلات الجنود المدرعة (سترايكر).[36] وهذه الجهود يجب أن تتقدم سريعًا قدر المستطاع، حتى لو كان ذلك يعني مجرد إيفاد حل مؤقت من أجل الوحدات المعنية بالانتشار المبكر. وعلاوة على ذلك، تنطبق الحاجة إلى أنظمة حماية نشطة كذلك على طيران الجيش الأمريكي، مما سيمكن الطائرات من توفير الدعم لمناورات الأسلحة المشتركة وذلك في مواجهة أحد تهديدات الدفاع الجوي المتزايدة والمعقدة.

إن حلول توفير العتاد أمر مهم، لكنها ليست إلا مجرد جزء من المنهج الشامل في جوانب العقائد والتنظيم والتدريب والعتاد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق والسياسات أمام التهديدات المنتشرة. إن العقائد الخدمية والمشتركة في حاجة إلى التجديد والممارسة، مثل قمع الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات عن طريق مدافع الهاون والمدفعية وكذلك وجود قمع مشترك للدفاعات الجوية التابعة للعدو والتي تعتبر بمثابة مهارات لم تقم القوات المشتركة بتوظيفها في جيلٍ واحد. قد تكون البنى التنظيمية في حاجة إلى المواءمة، بينما ستكون هناك حاجة إلى تطوير التدريب من أجل التصدي لهذه التهديدات. ومرة أخرى، فسوف يكون لزامًا على القادة فهم هؤلاء الخصوم ذوي القدرة الأكبر، وذلك بعد قيامهم بالتركيز الذي يكاد ينحصر على الأعداء غير النظاميين. ومع هذا كله، فلا يُعد أي شيء من العناصر الأخرى من نهج العقائد والتنظيم والتدريب والعتاد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق والسياسات وافيًا بالغرض من أجل التغلب على التهديدات الناشئة من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات وأنظمة الدفاع الجوي المحمولة دون حلول توفير العتاد.

تطوير الدفاعات الصاروخية ونشرها ميدانيًا

هناك سمة أخرى لميادين القتال في لبنان وغزة، وكذلك في أوكرانيا، ألا وهي وجود الصواريخ في كل مكان. تمثل القبة الحديدية خطوة أولى في طريق التصدي لهذه المشكلة. وأثبتت أنها كافية بشكل كبير لاستيعاب التحدي الذي شكّلته حماس أثناء عملية الجرف الصامد. ومع ذلك، لا يزال غير معروف ما إذا كان في مقدورها تحقيق الحماية ضد إطلاق الصواريخ المحتشدة التي قد تواجهها إسرائيل في حرب مع حزب الله. ولذلك فإن إسرائيل تعكف على تطوير أنظمة أخرى، مثل نظام مقلاع داوود ونظام السهم.

---

[36] Judson, 2016.

سوف يواجه الجيش الأمريكي والقوات المشتركة هجمات بالصواريخ والقذائف في المستقبل، تتفاوت بين الإمكانيات المحدودة التي يمتلكها عدو هجين والأنظمة المتطورة التي تصدرها الدول. ومرة أخرى، يشتمل جزء من الحل الهادف لمواجهة هذا التهديد على العقائد والتنظيم والتدريب والعتاد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق والسياسات، بداية مع وجود تقدير عميق بأن هذا التهديد يمثل حاليًا قيدًا على ميادين القتال المستقبلية. إن الجيش، على وجه الخصوص، في حاجة إلى تطوير الإمكانيات الخدمية والمشتركة بغية تحديد مكان عمليات إطلاق الصواريخ والقذائف، وتحديد إمكانيات إطلاق الصواريخ بعيدة المدى من أجل تدميرها، وكذلك تحديد أماكن الدفاعات من أجل التصدي لها، لا سيما في المواقع الثابتة. وأخيرًا، من المفترض أن الاعتراف بوجود هذه المشكلة يفيد بالطريقة التي يعمل بها الجيش في الميدان، خاصة فيما يتعلق بالإدارة المميزة لمقرات القيادة ونقاط التعزيز الرئيسية.

فهم حدود عمليات إطلاق النار الدقيقة داخل المناطق الحضرية

أوضح الجنرال مارك ميلي (Mark Milley)، قائد أركان الجيش، في ملاحظات أبداها خلال اللقاء السنوي لرابطة الجيش الأمريكي في تشرين الأول (أكتوبر) 2016، أن العمليات الحضرية هي ضمن الجدول المستقبلي للجيش. وبالرغم من ملاحظة أن "الجيش قد تم تجهيزه وتزويده بالجنود وتدريبه وتزويده بالعتاد طوال الـ241 عامًا الماضية من أجل العمل بصفه أساسية في المناطق الريفية"، فإنه أكد أنه:

> في المستقبل، يمكنني أن أقول بكل ثقة بأنه من المحتمل أن يخوض الجيش الأمريكي معارك في المناطق الحضرية.... إننا بحاجة إلى تزويد القوة بالجنود وتجهيزها وتدريبها وتزويدها بالعتاد من أجل العمليات التي ستقوم بها في المناطق الحضرية، والمناطق الحضرية ذات الكثافة السكانية الكبيرة،وهذه بنية مختلفة. لسنا منظمين بهذا الشكل في الوقت الحالي.[37]

تقدم العمليات التي قام بها جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة، فضلاً عن تجارب الجيش في مدينة الصدر والفلوجة ومقديشو ومدينة بنما رؤى من خلال العقائد والتنظيم والتدريب والعتاد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق والسياسات فيما يتعلق بكيفية الإعداد لهذه الأنواع من العمليات.

لم يكن تجنب المناطق الحضرية فكرة الجيش المفضلة فحسب، ولكنها أيضًا بيئة يريد صناع السياسات تجنبها، نظرًا لارتفاع احتمالية وقوع ضحايا في صفوف المدنيين والحلفاء إضافة إلى إحداث أضرار جانبية. غير أن المدينة توفر للمُدافِع ميزات

---

[37] Michelle Tan, “Army Chief: Soldiers Must be Ready to Fight in ‘Megacities,’” *Defense News*, October 5, 2016.

واضحة عن طريق التعقيد من الاستشعار الجوي والضربات الدقيقة التي اتسمت بها العمليات الأمريكية منذ عملية عاصفة الصحراء في العراق. وبناءً عليه فإن الأعداء سيسعون لإحباط المزايا الأمريكية وذلك عن طريق الاختباء داخل المدينة وبين أعداد غفيرة من السكان، مثلما حدث في غزة خلال عمليتي الرصاص المصبوب والجرف الصامد. وأخيرًا، سيتعين على الجيش تطوير معدات، مثل أنظمة الحماية النشطة، وكذلك تطوير تكتيكات وأساليب وإجراءات للعمل بفاعلية في هذه البيئة.

الاستعداد للعمليات تحت الأرض

كشفت عملية الجرف الصامد عن أحد أبعاد بيئة القتال التي فاجئت إسرائيل وهو: العمليات تحت الأرض. وبالرغم من أن جيش الدفاع الإسرائيلي واجه وجود أنفاق وخنادق في الماضي في لبنان وغزة، فإن حجم الأنفاق والمرافق الموجودة تحت الأرض واستخدامها العملياتي أمور لم تكن متوقعة. وقد جري التحقق من صحة هذا الأمر عن طريق لجنة التحقيق في عملية الجرف الصامد، التي "خلصت إلى أن جيش الدفاع الإسرائيلي لم يستعد بالشكل المناسب لمواجهة تهديد الأنفاق".[38]

تمثل الأنفاق والمرافق الأخرى الواقعة تحت الأرض سبيلاً آخر لاختباء عدو يتعرض للمراقبة الجوية والتقليل بشكل كبير من مزايا الضربات الموجهة من سلاح الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع التابع للقوات المشتركة الأمريكية، كما أنها تمثل أحد أبعاد القتال التي تستلزم وجود قوات برية.

هذه المشكلة ليست حديثة العهد بالنسبة إلى الجيش الأمريكي: فقد واجه عملية واسعة لحفر الأنفاق واستخدام المرافق الكائنة تحت الأرض خلال حرب فيتنام؛ كما أن تنظيم الدولة الإسلامية يستخدم الأنفاق داخل المناطق الحضرية التي يسيطر عليها؛ [39] كما تقوم كوريا الشمالية أيضًا بالاعتماد على العمليات تحت الأرض.[40] وفي المدن الكبرى، عادةً ما تمثل المرافق الكائنة تحت الأرض مكوّنًا من مكوّنات البنية التحتية الحضرية، مثل قطارات الأنفاق ومرائب السيارات الواقعة تحت الأرض والطوابق السفلية، والتي يُمكن لعدو ما إضفاء الطابع العملياتي عليها. أو يمكن للقوات الأمريكية استخدامها في الدفاعات الحضرية.

---

[38] Amir Rapaport, 'The Underground Tunnel Omission: A Predictable Failure," *Israel Defense*, October 21, 2016.

[39] Rod Nordland, 'Iraqi Forces Attack Mosul, a Beleaguered Stronghold for ISIS," *New York Times*, October 16, 2016.

[40] Lipin, 2014.

يعد ذلك أحد جوانب البيئة العملياتية المستقبلية التي يحتاجها الجيش الأمريكي من أجل فهم مجالات العقائد والتنظيم والتدريب والعتاد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق والسياسات.

أفكار ختامية

هناك اختلافات واضحة بين التحديات الأمنية التي تواجهها الولايات المتحدة وتلك التي تواجهها إسرائيل. ومع ذلك، فإن الدولتين لهما تاريخ طويل في التعلم المتبادل، خاصة في استيعاب التوقيت الذي تشهد فيه البيئة العملياتية نقاط انعطاف رئيسية. في الحقيقة، كانت حرب يوم الغفران عام 1973 محفزًا رئيسيًا لظهور معركة الجو والبحر والعديد من أنظمة الأسلحة الرئيسية التي لا تزال موجودة في ترسانة الجيش الأمريكي. واليوم، يتعين على الجيش الأمريكي والقوات المشتركة مواصلة التعلم من النجاحات والتحديات التي واجهها جيش الدفاع الإسرائيلي، لا سيما في ظل الأجواء الاستراتيجية المتغيرة.

كان للعقد ونصف العقد الماضيين من مواجهة التحديات غير النظامية في أفغانستان والعراق تبعات فيما يتعلق بجاهزية القوات المشتركة الأمريكية، خاصة الجيش وقوّات مشاة البحريّة:

> لقد دفعنا التركيز المنصب مؤخرًا على الأعداء غير النظاميين في ساحات الحرب بالغة التطور إلى تصميم عتادنا لمثل هذا النوع من الصراعات، خاصة في جانب التلويح بالقوة. يثير هذا التركيز الضيق التساؤل إلى حد ما حول نوعية العتاد الذي سنحتاج إليه من أجل قهر الأعداء المستقبليين من *جميع الأطياف* للصراعات المحتملة. ورغم أن الجيش حوّل تركيزه بشكل كبير من حروب غير نظامية محددة ومكافحة التمرد إلى العمليات الاستطلاعية والإجراءات الحاسمة، فإنه لا يزال مزودًا بشكل كبير بقواعد رئيسية تم تجهيزها وإنشاؤها في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين أو بعتاد تم تطويره من أجل التحديات غير النظامية في العراق وأفغانستان.[41]

اشتملت الجوانب المحددة للتكيّف على العتاد والقيادة والسيطرة والإجراءات التشغيلية. تتضمن أمثلة التكيّف مع العتاد المركبات المضادة للكمائن والألغام والمركبات المدولبة متعددة المهام عالية التنقل وشديدة التدريع من أجل حماية الجنود ضد الأجهزة المتفجرة اليدوية والصواريخ المضادة، بجانب النظام المضاد للصواريخ والمدفعية وقذائف الهاون للتعامل مع تهديد النيران غير المباشرة المحدودة نسبيًا. تكيّفت عناصر

---

[41] David E. Johnson, *The Challenges of the "Now" and Their Implications for the U.S. Army*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, PE-184-A, 2016, p. 4.

القيادة والسيطرة بحيث تتدفق من مقرات القيادة الكبيرة المتصلة شبكيًا التي تقوم بدمج المعلومات ومزامنتها من مختلف مصادر الدولة. وقد أصبحت إجراءات الجيش العملياتية تعتمد على وحداته المنتشرة في المنشآت الكبيرة القائمة، بدلاً من الاعتماد على العمليات الاستطلاعية للمواقع الوعرة.[42]

رغم ذلك، تعيش الولايات المتحدة الآن في بيئة استراتيجية جديدة تجد فيها نفسها في منافسة متزامنة مع اثنتين من الجهات الفاعلة من الدول القوية، وهما روسيا والصين. وعلى الصعيد الاستراتيجي، تمثل التحديات التي تفرضها أنظمة رفض الإبعاد عن المناطق ومنع الوصول التابعة للصين وروسيا أمرًا مهمًا. يجب أن تتوفر الإمكانيات للولايات المتحدة من أجل إمكانية الوصول والعمل بنجاح ضد هذه الإمكانيات وذلك من أجل تحقيق ردع موثوق. إن احتمالية الفشل في الدخول في حرب مع روسيا حول دول البلطيق، وكذلك احتمال حدوث تصعيد، هو افتراض مُقلق بالنسبة لشركاء حلف شمال الأطلسي (الناتو). كما أنها مسألة تقود إلى تركيز جديد على التهديدات بالغة الخطورة للعمليات البرية التي تتم في الجيش وقوّات مشاة البحريّة.[43] كما أن هذه المنافسة المتجددة بين الدول، في حين أنها مهمة في حد ذاتها، تحسن من إمكانيات الجهات الفاعلة الأخرى الحكومية وغير الحكومية باعتبار هذه الجهات شركاء أو وكلاء لروسيا والصين أو الدول الصديقة لهما (إيران وسوريا). تفيد التقارير بأن حزب الله تحصّل على أنظمة دفاع جوي متطورة وإمكانيات مضادة للسفن من سوريا وروسيا، يمكن استخدامها لرفع التكاليف بصورة كبيرة أمام جهود الولايات المتحدة المبذولة لدخول لبنان أو أي مكان آخر في البحر الأبيض المتوسط وزعزعة استقرار الحكومة اللبنانية الحالية.[44] وعلاوة على ذلك، تظهر الهجمات الأخيرة التي قام بها متمردو الحوثيين الموالين لإيران عبر استخدام الصواريخ المضادة للسفن ضد سفينة لوجستيات تابعة للإمارات العربية المتحدة ومدمرة يو إس إس *ميسون* (USS Mason) وسفينة يو إس إس *بونس* (USS Ponce) أن الإمكانيات بالغة التطور تنتشر في الشرق الأوسط بما يتجاوز إمكانيات

---

[42] Johnson, 2016, p. 4.

[43] لمعرفة المخاطر التي تعرض لها حلف شمال الأطلسي (الناتو) في روسيا في سيناريو دول البلطيق، انظر ديفيد ا. شلاباك (David A. Shlapak) وميكل و. جونز (Michael W. Johnson) *تعزيز الردع على الجناح الشرقي لحلف شمال الأطلسي (الناتو): محاكاة سيناريو الحرب دفاعاً عن دول البلطيق*، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة RAND، RR-1253/1-A، 2016.

[44] Johnson, 2016, p. 4.

حزب الله.[45] تظهر هذه المستجدات أن تحديات الدخول التي تواجه الولايات المتحدة في الشرق الأوسط تصبح أكثر تعقيدًا. وأخيرًا، إذا تكبدت الولايات المتحدة أو قوات التحالف أعدادًا كبيرة من الضحايا تفوق التوقعات في معركة مع إحدى الجهات الفاعلة الهجينة المدعومة من قِبل دولة ما، فإن ذلك قد يتسبب في خلق حالة من الارتباك والفوضى في الولايات المتحدة أو زعزعة الدعم الدولي، وذلك لا يختلف كثيرًا عن الوقت الذي تسببت فيه ضحايا الولايات المتحدة في مقديشو بإخراج السياسة الأمريكية عن مسارها في الصومال عام 1993.[46]

تقدم عملية الجرف الصامد، عند النظر إليها على أنها تطور للتعلم الذي اكتسبه جيش الدفاع الإسرائيلي منذ حرب لبنان عام 2006، رؤى ثاقبة جديدة عن الأعداء الذين قد تواجههم الولايات المتحدة وجيشها في المستقبل القريب والبعيد، وعن ثغرات القدرات التي تواجهها حتى ضد أعداء كحماس وحزب الله، ناهيك عن الأعداء من الدول مثل روسيا والصين وكوريا الشمالية وإيران. تلك هي الثغرات التي يتحتم على الجيش التواصل بشأنها بشكل عاجل مع صناع السياسات، نظرًا لقدرتها على إحداث الارتباك والفوضى في الاستراتيجيات المستقبلية ضد الأعداء المعنيين المدججين جيدًا بالسلاح.

كما تُظهِر عمليات جيش الدفاع الإسرائيلي القيمة الدائمة للقوات البرية ضد الأعداء المهجنين الذين يحاولون إفساد المزايا الأمريكية من حيث الضربات الدقيقة ومن حيث الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وذلك عن طريق الاختباء في المناطق الوعرة وبين السكان. هذا هو مناخ الأمن المستقبلي الذي يتحتم على الجيش الأمريكي والقوات المشتركة الاستعداد له وإلا فقد يواجهان على نحو لا مسوغ له المفاجئات ذاتها التي واجهتها إسرائيل في لبنان عام 2006 بتعرضها لإطلاق النار عن بعد، أو في غزة عام 2014 بوجود الأنفاق.

[45] Johnson, 2016, p. 4; also see Matthew Rosenberg and Mark Mazzetti, "U.S. Ship Off Yemen Fires Missiles at Houthi Rebel Sites," *New York Times*, October 12, 2016; Jeremy Vaughan, Michael Eisenstadt, and Michael Knights, "Policy Watch 2706: Missile Attacks on the USS *Mason*: Principles to Guide a U.S. Response," Washington Institute for Near East Policy, website, October 12, 2016; Jeremy M. Sharp, *Yemen: Recent Attacks Against U.S. Naval Vessels in the Red Sea*, CRS Insight, IN10599, October 21, 2016.

[46] Johnson, 2016, p. 4.

الاختصارات

ATGM	صاروخ موجه مضاد للدروع
CAS	الدعم الجوي الوثيق
DOTMLPF-P	العقيدة والتنظيم والتدريب والمواد والقيادة والتعليم والكوادر والمرافق والسياسات
IAF	القوات الجوية الإسرائيلية
IDF	جيش الدفاع الإسرائيلي
IED	عبوة ناسفة
ISR	الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع
km	كيلو مترات
LOAC	قانون الصراعات المسلّحة
MANPADS	أنظمة الدفاع الجوي المحمولة
mm	مليمتر
MMR	رادار متعدد المهام
NATO	منظمة حلف شمال الأطلسي
OCHA	مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية
PA	السلطة الفلسطينية
PCHR	المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان
PLO	منظمة التحرير الفلسطينية
PIJ	حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
RPG	قاذفات صاروخية عديمة الارتداد

UAS	طائرة بدون طيار
UAV	طائرة بدون طيار
UN	الأمم المتحدة
UNHCR	مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة
UNOSAT	برنامج التطبيقات العملياتية الفضائية بالأمم المتحدة "يونوسات"
UNRWA	وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين
WHO	منظمة الصحة العالمية

المراجع

"17 Minutes in Hell," Israel Foreign Affairs, website, May 2, 2016. As of August 2, 2016:
http://israelforeignaffairs.com/2016/05/17-minutes-in-hell

Abrams, Elliott, "Winners & Losers," *Weekly Standard*, November 22, 2012. As of January 20, 2017:
http://www.weeklystandard.com/winners-losers/article/663843

Amnesty International and Forensic Architecture, "'Black Friday': Carnage in Rafah," undated. As of July 29, 2016:
https://blackfriday.amnesty.org/report.php

Army Doctrine Reference Publication No. 3-0, *Operations*, Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, November 2016. As of May 30, 2017:
http://www.apd.army.mil/epubs/DR_pubs/DR_a/pdf/web/ADRP%203-0%20FINAL%20WEB.pdf

Ashkenazi, Eli, "Hamas Defeated IDF in Virtual Warfare During Gaza Conflict, Study Shows," *Haaretz*, January 3, 2013.

Aviad, Guy, "Hizbollah's Force Buildup of 2006–2009: Foundations and Future Trends," *Military and Strategic Affairs*, Vol. 1, No. 3, December 2009.

Avni, Benny, "Peace on Hold as Kidnapping of Israeli Teens Divides Palestinians," *Newsweek*, June 24, 2014. As of July 29, 2016:
http://www.newsweek.com/2014/07/04/peace-hold-kidnapping-israeli-teens-divides-palestinians-256032.html

Baker, Luke, "Shadow of Israel's Pullout from Gaza Hangs Heavy 10 Years On," Reuters, August 10, 2015. As of June 28, 2016:
http://www.reuters.com/article/us-israel-gaza-disengagement-insight-idUSKCN0QF1QQ20150810

Bandow, Doug, "Egypt's Al-Sisi Establishes Tyranny Mubarak Only Dreamed Of: Washington Should Stop Playing the Fool by Praising Cairo's Commitment to Democracy," *Forbes*, September 1, 2014. As of July 28, 2016:
https://www.forbes.com/sites/dougbandow/2014/09/01/egypts-al-sisi-establishes-tyranny-mubarak-only-dreamed-of-washington-should-stop-playing-the-fool-by-praising-cairos-commitment-to-democracy/#69c8a4da53ef

Barhoum, Khalil, "The Origin and History of the PLO," web page, Trans Arab Research Institute, undated. As of December 19, 2016:
http://tari.org/index.php?option=com_content&view=article&id=10&Itemid=10

Barnard, Anne, and Isabel Kershner, "Neighborhood Ravaged on Deadliest Day So Far for Both Sides in Gaza," *International New York Times*, July 20, 2014. As of July 27, 2016:
http://www.nytimes.com/2014/07/21/world/middleeast/gaza-israel.html?action=click&contentCollection=Middle%20East&module=RelatedCoverage&region=Marginalia&pgtype=article&_r=1

Barzak, Ibrahim, "After Attack on Jeep, Israeli Army Kills 4 in Gaza," Associated Press, November 10, 2012. As of December 19, 2016:
https://www.yahoo.com/news/attack-jeep-israeli-army-kills-4-gaza-175914332.html?ref=gs

Barzak, Ibrahim, and Ian Deitch, "UN School Sheltering Palestinians in Gaza Caught in Cross-Fire; 15 Killed," Associated Press, July 24, 2014. As of December 19, 2016:
http://www.usnews.com/news/world/articles/2014/07/24/gaza-fighting-rages-amid-cease-fire-efforts

Beaumont, Peter, "Palestinian Unity Government of Fatah and Hamas Sworn In," *The Guardian*, June 2, 2014a. As of July 29, 2016:
https://www.theguardian.com/world/2014/jun/02/palestinian-unity-government-sworn-in-fatah-hamas

———, "Israeli Strike on Gaza School Kills 15 and Leaves 200 Wounded," *The Guardian*, July 24, 2014b. As of July 28, 2016:
https://www.theguardian.com/world/2014/jul/24/israeli-strike-un-school-gaza-kills-women-children

Beinin, Joel, and Lisa Hajjar, *Palestine, Israel, and the Arab-Israeli Conflict: A Primer*, Washington, D.C.: Middle East Research and Information Project, February 2014. As of June 23, 2016:
http://www.merip.org/sites/default/files/Primer_on_Palestine-Israel(MERIP_February2014)final.pdf

Ben-David, Lenny, "Gazan Casualties: How Many and Who They Were," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015a, pp. 141-151.

———, “Hamas’ Order of Battle: Weapons, Training, and Targets,” in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015b, pp. 109-117.

Ben-Dor, Gabriel, Ami Pedahzur, and Badi Hasisi, “Israel’s National Security Doctrine Under Strain: The Crisis of the Reserve Army,” *Armed Forces & Society*, Vol. 28, No. 2, Winter 2002, pp. 233–255.

Ben Meir, Yehuda, “Operation Protective Edge: A Public Opinion Roller Coaster,” in Anat Kurz and Sholmo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 129-134.

Ben Yishay, Ron, and Matan Tzuri, “Gaza Militants Resume Rocket Fire on Southern Israel, Attack IDF Troops on Border,” Ynet News, July 7, 2014. As of August 1, 2016:
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4538943,00.html

Benjamin, David, “Israel, Gaza and Humanitarian Law: Efforts to Limit Civilian Casualties,” in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015, pp. 45–59.

Benn, Aluf, “Israel Killed Its Subcontractor in Gaza,” *Haaretz*, November 2012. As of December 20, 2016:
http://www.haaretz.com/israel-news/israel-killed-its-subcontractor-in-gaza.premium-1.477886

Berti, Benedetta, “No Blank Cheques: Morsi and Hamas,” *Fathom*, Spring 2013. As of December 19, 2016:
http://fathomjournal.org/no-blank-cheques-morsi-and-hamas/

Binnie, Jeremy, “Iraqi Abrams Losses Revealed,” IHS Janes 360, website, June 20, 2014. As of September 21, 2016:
http://www.janes.com/article/39550/iraqi-abrams-losses-revealed

Black, Ian, “Fajr-5 Missile Gives Palestinians Rare if Short-Lived Advantage,” *The Guardian*, November 16, 2012. As of January 17, 2017:
https://www.theguardian.com/world/2012/nov/16/fajr5-missile-gaza-israel-iran

Blumenthal, Max, “The Fire Next Time,” *World Post*, July 16, 2015. As of December 19, 2016:
http://www.huffingtonpost.com/max-blumenthal/the-fire-next-time-gaza-strip_b_7809290.html

Bob, Yonah Jeremy, “You’ll Miss Our Kids Starting First Grade, Bat Mitzva, Weddings,” *Jerusalem Post*, July 23, 2014. As of July 27, 2016:
http://www.jpost.com/Operation-Protective-Edge/Youll-miss-our-kids-starting-first-grade-bat-mitzva-weddings-368540

———, “Analysis: Colonel’s Promotion Signals All Clear on Controversial Hannibal Protocol Incident,” *Jerusalem Post*, July 8, 2015. As of July 29, 2016: http://www.jpost.com/Israel-News/Analysis-Colonels-promotion-signals-all-clear-on-controversial-Hannibal-Protocol-incident-408313

Breaking the Silence, *This Is How We Fought in Gaza: Soldier’s Testimonies and Photographs from Operation Protective Edge*, Jerusalem, Israel: .2014 As of July 31, 2016: http://www.breakingthesilence.org.il/pdf/ProtectiveEdge.pdf

Bregman, Ahron, “UN War Crimes Panel Must Investigate Israeli Colonel Who Brought ‘Holy War’ to Gaza,” *The Conversation*, August 18, 2014. As of December 19, 2016:
https://theconversation.com/un-war-crimes-panel-must-investigate-israeli-colonel-who-brought-holy-war-to-gaza-30630

Broad, William J., “Weapons Experts Raise Doubts About Israel’s Antimissile System,” *New York Times*, March 20, 2013. As of December 19, 2016: http://www.nytimes.com/2013/03/21/world/middleeast/israels-iron-dome-system-is-at-center-of-debate.html

Brom, Shlomo, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense, the Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012.

Bronfeld, Saul, “Fighting Outnumbered: The Impact of the Yom Kippur War on the U.S. Army,” *Journal of Military History*, Vol. 71, No. 2, April 2007, pp. 465–498.

Bronner, Ethan, “A Gaza Truce Undone by Flaws May Be Revived by Necessity,” *New York Times*, December 18, 2008. As of July 15, 2016: http://www.nytimes.com/2008/12/19/world/middleeast/19gaza.html

Brulliard, Karin, “Attacks Intensify Along Gaza Border,” *Washington Post*, November 16, 2012.

Brulliard, Karin, and Abigail Hauslohner, “Israel Pounds Gaza from Air as Troops Assemble,” *Washington Post*, November 18, 2012.

B’tselem, “B’tselem Reviews 2013: 5-Year High in Number of Palestinian Fatalities in West Bank,” December 30, 2013. As of July 28, 2016: http://www.btselem.org/press_releases/20131230_2013_fatalities_statistics

Byman, Daniel, “Israel’s Gaza Withdrawal 10 Years Later: More Successful Than You Think,” *War on the Rocks*, August 13, 2015. As of July 25, 2016: http://warontherocks.com/2015/08/israels-gaza-withdrawal-more-successful-than-you-think/

“Cabinet Okays 75,000 Reservists for Possible Gaza Operation,” *Jerusalem Post*, November 16, 2012.

Caldwell William B., IV, Dennis M. Murphy, and Anton Menning, “Learning to Leverage New Media: The Israel Defense Forces in Recent Conflicts,” *Military Review*, May–June 2, 2009, pp. 2–10.

Central Intelligence Agency, “Middle East: Gaza Strip,” *World Factbook*, 2016. As of July 15, 2016:
https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/print_gz.html

Chairman of the Joint Chiefs Instruction, 3010.02E, *Guidance for Developing and Implementing Joint Force*, Washington, D.C.: U.S. Department of Defense, August 17, 2016.

Chorev, Harel, and Yvette Shumacher, “The Road to Operation Protective Edge: Gaps in Strategic Perception,” *Israel Journal of Foreign Affairs*, Vol. 8, No. 3, 2014, pp. 9–24.

Cohen, Daniel, and Danielle Levin, “Operation Protective Edge: The Cyber Perspective,” in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 59-63.

Cohen, Gili, “IDF: Gaza Civilians Killed Due to Faulty Airstrike,” *Haaretz*, November 19, 2012.

———, “IDF: Bloodiest Battle in Gaza Could Have Been Much Worse,” *Haaretz*, July 28, 2014. As of July 27, 2016:
http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.607496

Cohen, Raphael S., “In the Ranks: Making Sense of Military Morale,” *World Affairs*, May/June, 2015a, pp. 59–66.

———, “Understanding the U.S. Military’s Morale ‘Crisis,’” *Lawfare*, blog post, June 28, 2015b. As of September 19, 2015:
https://www.lawfareblog.com/understanding-us-militarys-morale-crisis

Database Desk, “Operation ‘Protective Edge’: A Detailed Summary of Events,” web page, International Institute for Counterterrorism, IDC Herzliya, December 7, 2014. As of August 2, 2016:
https://www.ict.org.il/Article/1262/
Operation-Protective-Edge-A-Detailed-Summary-of-Events

Davis, Richard G., *The 31 Initiatives: A Study in Air Force Army Cooperation*, Washington, D.C.: Office of Air Force History, U. S. Air Force, 1987.

“Disengagement Timeline,” *Haaretz*, August 19, 2005. As of July 25, 2016:
http://www.haaretz.com/news/disengagement-timeline-1.167506

Doubler, Michael D., *I Am the Guard: A History of the Army National Guard, 1636–2000*, Washington, D.C.: Department of the Army, 2001.

Dunlap, Charles J., Jr., “Lawfare Today . . . and Tomorrow,” in Raul A. Pedrozo and Daria P. Wollschlaeger, eds., *International Law and the Changing Character of War*, Newport, R.I.: U.S. Naval War College, International Law Studies Series, Vol. 87, 2011.

"Egypt Court Bans Palestinian Hamas Group," Reuters via Al Jazeera, March 4, 2014. As of December 19, 2016:
http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/03/egypt-court-bans-palestinian-hamas-group-2014348358109790.html

Eldar, Shlomi, "Egypt Threatens Hamas Rule," *Al-Monitor*, January 16, 2014. As of July 28, 2016:
http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/01/egypt-israel-gaza-hamas-tamarod-movement.html

Eran, Oded, "The United States and the Middle East," in Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense: The Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012, pp. 49–53.

Erlanger, Steven, "Israelis Warn of Military Response to Gaza Attack," *New York Times*, June 25, 2006. As of July 29, 2016:
http://www.nytimes.com/2006/06/25/world/middleeast/26mideastcnd.html

"Everything You Need to Know About the Israel-Gaza Conflict," ABC News, July 31, 2014. As of July 29, 2016:
http://abcnews.go.com/International/israel-gaza-conflict/story?id=24552237

Federman, Josef, and Ian Deitch, "Bodies of Missing Israeli Teens Found in West Bank," Associated Press, July 1, 2014. As of December 19, 2016:
http://bigstory.ap.org/article/bodies-missing-israeli-teens-found-west-bank

Fetini, Alyssa, "The Gaza Strip," *Time*, January 7, 2009. As of July 15, 2016:
http://content.time.com/time/world/article/0,8599,1870148,00.html

Filiu, Jean-Pierre, "Gaza, Victim of History," *New York Times*, August 26, 2014. As of February 16, 2017:
https://www.nytimes.com/2014/08/27/opinion/gaza-victim-of-history.html

Fishman, Alex, "IDF Braces for Budget Cuts," Ynetnews.com/Business & Finance, July 26, 2012. As of December 16, 2016:
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4260928,00.html

Fiske, Gavriel, and Mitch Ginsburg, "IDF Blames Hamas for 'Terror Tunnel' from Gaza to Israel," *Times of Israel*, October 13, 2013. As of July 29, 2016:
http://www.timesofisrael.com/hamas-terror-tunnel-found-running-from-gaza-to-israel/

Frederick, Bryan, and David E. Johnson, *The Continued Evolution of U.S. Law of Armed Conflict Implementation: Implications for the U.S. Military*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1122-OSD, 2015. As of January 25, 2017:
http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1122.html

Friedson, Felice, “Israel Shocked by Scope of Hamas Tunnels in Gaza, but Locating Them Still a Challenge,” Media Line via *National Post*, August 12, 2014. As of July 29, 2016:
http://www.nationalpost.com/m/search/blog.html?b=news.nationalpost.com/2014/08/08/israel-shocked-by-scope-of-hamas-tunnels-in-gaza-but-locating-them-still-a-challenge/&q=Gaza&o=376

Gady, Franz-Stefan, “A Tempest in a Teacup: Forget Hybrid Warfare!” *The Diplomat*, February 14, 2015. As of December 14, 2016:
http://thediplomat.com/2015/02/a-tempest-in-a-teacup-forget-hybrid-warfare/

Gamio, Lazaro, Richard Johnson, and Adam Taylor, “The Crisis in Gaza,” *Washington Post*, August 1, 2014. As of July 25, 2016:
http://www.washingtonpost.com/wp-srv/special/world/the-gaza-crisis/

“Gaza Crisis: Toll of Operations in Gaza,” BBC News, September 1, 2014. As of August 2, 2016:
http://www.bbc.com/news/world-middle-east-28439404

“Gaza High-Rises Hit by Israeli Strikes,” *Al Jazeera*, August 25, 2014. As of December 19, 2016:
http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/08/gaza-high-rise-hit-israeli-rockets-2014825213929205207.html

“Gaza Rocket Fire Persists; Gov’t Okays IDF Reserves Call-Up,” Ynetnews.com, November 15, 2012.

“Gaza Strip, May 2005,” Perry Castaneda Map Collection, University of Texas Libraries, the University of Texas at Austin, undated. As of June 22, 2016:
http://www.lib.utexas.edu/maps/middle_east_and_asia/gaza_strip_may_2005.jpg

Gelpi, Christopher, Peter D. Feaver, and Jason Reifler, “Success Matters: Casualty Sensitivity and the War in Iraq,” *International Security*, Vol. 30, No. 3, Winter 2005/2006, pp. 7–46.

Ghoshroy, Subrata, “Israel’s Iron Dome: A Misplaced Debate,” *Bulletin of the Atomic Scientists*, July 29, 2014. As of January 3, 2017:
http://thebulletin.org/israel%E2%80%99s-iron-dome-misplaced-debate7349

Ginsburg, Mitch, “A Stunning Initial Success for the IDF, Now What?” *Times of Israel*, November 15, 2012.

———, “Three Soldiers Killed in a Booby-Trapped House in Gaza,” *Times of Israel*, July 23, 2014. As of July 28, 2016:
http://www.timesofisrael.com/three-soldiers-killed-in-gaza-strip-wednesday/

———, “A Year On, Army Looks to Last Gaza War for Lessons on Fighting the Next One,” *Times of Israel*, July 7, 2015.

Gold, Zack, and Benedetta Berti, "Why Is the Israel-Hamas Ceasefire Eroding?" *Sada*, Middle East Analysis, Carnegie Endowment for International Peace, January 28, 2014. As of July 28, 2016:
http://carnegieendowment.org/sada/?fa=54341

Goldenberg, Tia, and Ibrahim Barzak, "Israel, Hamas Dig In as Gaza Talks Go On in Cairo," Associated Press, August 7, 2014. As of December 19, 2016:
https://web.archive.org/web/20140807120848/http://www.seattlepi.com/news/world/article/Israel-Hamas-dig-in-as-Gaza-talks-go-on-in-Cairo-5673606.php

Goldstone, Richard, "Reconsidering the Goldstone Report on Israel and War Crimes," *Washington Post*, April 1, 2011. As of January 17, 2017:
https://www.washingtonpost.com/opinions/reconsidering-the-goldstone-report-on-israel-and-war-crimes/2011/04/01/AFg111JC_story.html

Golov, Avner, "The Campaign to Restore Israeli Deterrence," in Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense: The Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012, p. 24.

Goodman, Hirsh, "Israel's Narrative—An Overview," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015, pp. 7-28.

Gunning, Jeroen, "What Drove Hamas to Take on Israel?" BBC News, July 18, 2014. As of August 1, 2016:
http://www.bbc.com/news/world-middle-east-28371966

"Hamas Claims Rocket Fire on Jerusalem, Tel Aviv and Haifa," News24, July 8, 2014. As of August l, 2016:
http://www.news24.com/World/News/Hamas-claims-rocket-fire-on-Jerusalem-Tel-Aviv-and-Haifa-20140708

"Hamas: Terrorists in Zikim Are Hamas's Naval Commando Men," Ynetnews.com, July 8, 2014. As of August l, 2016:
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4539891,00.html

Hancocks, Paula, "Is North Korea Still Digging Tunnels to the South?" CNN.com, October 2, 2014. As of September 21, 2016:
http://www.cnn.com/2014/10/02/world/asia/north-korea-dmz-tunnels/

Harel, Amos, "IDF's Lessons from Last Gaza Conflict: Buy New Tank Carriers; Train Away from the Front Lines," *Haaretz*, June 25, 2013.

———, "Soldiers Killed in Gaza Were Deployed in 50-Year-Old APC," *Haaretz*, July 20, 2014a. As of July 27, 2016:
http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.606238

———, "With the Troops in the Strip in Gaza, Israel's Facebook Generation Fights Well," *Haaretz*, July 26, 2014b. As of July 28, 2016:
http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.607320

———, "Top General in Gaza War: We Could Have Retaken the Strip," *Haaretz*, October 10, 2014c. As of July 27, 2016:
http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.620080

———, "Bleak Gaza War Report Shows How Next Conflict Will Begin," *Haaretz*, May 10, 2016. As of August 1, 2016:
http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.718875

Harel, Amos,and Avi Issacharof, "Escalation in the South: Did Hamas Plan This Act or Was It Dragged into It by Extreme Factions?" *Haaretz*, November 11, 2012. As of December 20, 2016:
http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.1861265

Harkov, Lahav, "Rise in Terror Plots Against Israelis, Jews," *Jerusalem Post*, May 30, 2012. As of January 20, 2017:
http://www.jpost.com/Defense/Rise-in-terror-plots-against-Israelis-Jews

Hecht, Eado, "The Tunnels in Gaza," Testimony before the UN Commission of Inquiry on the 2014 Gaza Conflict, February 2015.

Heller, Mark A., "Israeli Deterrence in the Aftermath of Protective Edge," in Anat Kurz and Sholmo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 81-85.

Heller, Or, "The Newest Tool in the Toolbox of the IDF," *Israel Defense*, May 11, 2016.

Herbert, Paul H., *Deciding What Has to Be Done: William E. DePuy and the 1976 Edition of FM 100-5*, Fort Leavenworth, Kan.: Combat Studies Institute, U.S. Army Command and General Staff College, 1988.

Herzog, Chaim, *The Arab-Israeli Wars*, second edition, New York: Vintage Books, 2005.

Herzog, Michael, "Powder Keg in Gaza," PolicyWatch 1994, the Washington Institute, November 1, 2012. As of January 20, 2017:
http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/powder-keg-in-gaza

Hoffman, Frank G., "Hybrid Warfare and Challenges," *Joint Forces Quarterly*, Vol. 52, No. 1, 2009, pp. 34–48.

Hroub, Khaled, *Hamas: Political Thought and Practice*, Washington, D.C.: Institute for Palestine Studies, 2000.

"'Huge Row' as Shin Bet Says It Warned IDF Months Ahead of Summer War," *Times of Israel*, November 10, 2014. As of July 29, 2016:
http://www.timesofisrael.com/
huge-row-as-shin-bet-says-it-warned-idf-months-ahead-of-summer-war/

"Huge U.S.-Mexico Drugs Tunnel Found in San Diego," BBC News, April 21, 2016. As of September 21, 2016:
http://www.bbc.com/news/world-us-canada-36099336

Human Rights Watch, "Israel/Gaza: Israeli Airstrike on Home Unlawful," December 7, 2012. As of December 19, 2016: https://www.hrw.org/news/2012/12/07/israel/gaza-israeli-airstrike-home-unlawful

IAF—*See* Israeli Air Force.

IDF—*See* Israel Defense Forces.

"IDF Kills Hamas Military Chief; Launches Operation Pillar of Defense," *Haaretz*, November 14, 2012.

"IDF Pummels Gaza, Orders Call-Up, After Rockets Encroach on Tel Aviv," *Times of Israel*, November 15, 2012.

IISS—*See* International Institute for Strategic Studies.

Inbar, Efraim, and Eitan Shamir, "Mowing the Grass: Israel's Strategy for Protracted Intractable Conflict," *Journal of Strategic Studies*, Vol. 37, No. 1, February 2014, pp. 65–90.

"International Community Welcomes Palestinian Unity Government," Reuters and *Jerusalem Post*, June 3, 2014. As of July 29, 2016: http://www.jpost.com/Diplomacy-and-Politics/EU-says-open-to-working-with-Palestinian-unity-government-355252

International Crisis Group, *Israel and Hamas: Fire and Ceasefire in a New Middle East*, Middle East Report No. 133, 2012.

International Institute for Strategic Studies, *The Military Balance 2016*, London: Routledge, 2016.

International Monetary Fund, "West Bank and Gaza; Key Issues," September 12, 2014. As of April 12, 2017: https://www.imf.org/external/country/WBG/RR/2014/091214.pdf

Isikoff, Michael, "In Personal Plea, Top Hamas Leader Calls on Obama to Stop 'Holocaust' in Gaza," Yahoo News, August 25, 2014. As of December 19, 2016: https://www.yahoo.com/news/in-personal-plea--top-hamas-leader-calls-on-obama-to-stop--holocaust--in-gaza-180315615.html

Israel Defense Forces, "Updating: Over 70 Rockets Fired at Israel from Gaza," blog post, October 24, 2012a. As of December 16, 2016: https://www.idfblog.com/blog/2012/10/24/updating-50-rockets-fired-at-israel-from-gaza/

———, "Operation Pillar of Defense: Summary of Events," IDFblog.com, November 22, 2012b. As of July 30, 2016: https://www.idfblog.com/2012/11/22/operation-pillar-of-defense-summary-of-events/

———, "IDF Targets Versus UN Map," 2014a. As of August 2, 2016: https://www.idfblog.com/wp-content/uploads/2014/08/Shujaiya-maps-comparison2.jpg

———, "Operation Protective Edge by the Numbers," IDFblog.com, August 5, 2014b. As of July 29, 2017:
https://www.idfblog.com/2014/08/05/operation-protective-edge-numbers/

———, "The Attack Against Israel You Haven't Heard About," blog post, August 22, 2014c. As of July 28, 2016:
https://www.idfblog.com/blog/2014/08/22/attack-israel-havent-heard/

———, "A Soldier's Account from Gaza: How Hamas Used Human Shields," blog post August 25, 2014d. As of July 28, 2016:
https://www.idfblog.com/blog/2014/08/25/soldiers-account-gaza-hamas-used-human-shields/

"Israel Changes Status of 2 Soldiers Whose Bodies Are Held by Hamas," *Times of Israel*, June 10, 2016. As of July 27, 2016:
http://www.timesofisrael.com/israel-changes-status-of-2-soldiers-whose-bodies-are-held-by-hamas/

"Israel Launches Military Offensive in Gaza," *Al Jazeera*, July 7, 2014. As of January 4, 2017:
http://america.aljazeera.com/articles/2014/7/7/israel-launched-deadlyairstrikesingaza.html

Israel Ministry of Foreign Affairs, "Pillar of Defense—Statement by Defense Minister Ehud Barak," November 14, 2012. As of January 10, 2016:
http://mfa.gov.il/MFA/PressRoom/2012/Pages/Pillar_of_Defense-Statement_DM_Barak_14-Nov-2012.aspx

———, "Rocket Fire from Gaza and Ceasefire Violations After Operation Cast Lead (Jan 2009)," web page, December 25, 2014. As of January 10, 2016:
http://www.mfa.gov.il/mfa/foreignpolicy/terrorism/pages/palestinian_ceasefire_violations_since_end_operation_cast_lead.aspx

———, Twitter post, July 25, 2015. As of August 2, 2016:
https://twitter.com/israelmfa/status/492646699580809217

"Israel-Gaza Violence in Maps," BBC, November 21, 2012. As of April 21, 2017:
http://www.bbc.com/news/world-middle-east-20394242

Israeli Air Force, "IAF Analyzes 'Pillar of Defense,'" undated. As of July 21, 2016:
http://www.iaf.org.il/4389-40011-en/IAF.aspx

"Israeli Gunfire Kills Palestinian Boy in Gaza Clash: Medics," Reuters, November 8, 2012. As of April 10, 2017:
http://www.reuters.com/article/us-palestinians-israel-violence-idUSBRE8A711O20121108

"Israeli Official Arrives in Cairo for 'Gaza Truce Talks' as Hamas Demands End to 'Aggression, Assassinations,'" Naharnet Newsdesk, November 18, 2012. As of December 19, 2016:
http://www.naharnet.com/stories/en/61263-israeli-official-arrives-in-cairo-for-gaza-truce-talks-as-hamas-demands-end-to-aggression-assassinations

Israeli Security Agency (Shin Bet), "Monthly Summary—April 2011," May 2011a. As of January 20, 2017:
https://www.shabak.gov.il/SiteCollectionImages/english/TerrorInfo/reports/apr11report-en.pdf

———, "Monthly Summary—August 2011," September 2011b. As of January 20, 2017:
https://www.shabak.gov.il/SiteCollectionImages/english/TerrorInfo/reports/aug11report-en.pdf

———, "Rocket Fire Compared to Rounds of Escalation That Took Place in 2011," April 2012a. As of January 17, 2017:
http://archive.is/YRqj

———, "Monthly Summary—June 2012," July 2012b. As of January 20, 2017:
https://www.shabak.gov.il/SiteCollectionImages/english/TerrorInfo/reports/june12report-en.pdf

———, "Monthly Summary—October 2012," November 2012c. As of January 20, 2017:
https://www.shabak.gov.il/SiteCollectionImages/english/TerrorInfo/reports/oct12report-en.pdf

———, "2012 Annual Summary—Terrorism and CT Activity Data and Trends," December 30, 2012d.

———, "2013 Annual Summary Terrorism and CT Activity," December 1, 2013.

———, "2014 Annual Summary Terrorism and CT Activity," December 31, 2014.

"Israel's 'Errant Fire Could Have Caused School Shelling,'" ITV, July 24, 2014. As of December 19, 2016:
http://www.itv.com/news/update/2014-07-24/israels-errant-fire-could-have-caused-school-shelling/

Issacharof, Avi, "As IDF Strike Kills Entire Family in Gaza, Israel Is Starting to Get in Trouble," *Haaretz*, November 19, 2012.

———, "Hamas Deploys 600-Strong Force to Prevent Rocket Fire at Israel," *Times of Israel*, June 17, 2013. As of July 29, 2016:
http://www.timesofisrael.com/hamas-establishes-special-force-to-prevent-rocket-fire/

———, “Hamas May Be Fighting a Losing Battle to Stop Gaza Rocket Fire,” *Times of Israel*, January 24, 2014, As of July 29, 2016:
http://www.timesofisrael.com/
hamas-may-be-fighting-a-losing-battle-to-stop-gaza-rocket-fire/

Issacharoff, Avi, Barak Ravid, Gili Cohen, Yanir Yagna, and Natasha Mozgovaya, “Live Blog: Day 6 of Israel-Gaza Conflict 2012,” *Haaretz*, November 19, 2012. As of March 29, 2017:
http://www.haaretz.com/israel-news/
live-blog-day-6-of-israel-gaza-conflict-2012-1.478922

Jerusalem Media and Communications Centre, “Hamas-Fateh Conflict,” web page, January 24, 2009. As of July 15, 2016:
http://www.jmcc.org/fastfactspag.aspx?tname=13

“Jewish Extremists Held Over Palestinian Teen’s Murder,” Agence France Presse via Ma’an News Agency, July 6, 2014. As of December 19, 2016:
http://www.maannews.com/Content.aspx?id=710424

Johnson, David E., *Military Capabilities for Hybrid War: Insights from the Israel Defense Forces in Lebanon and Gaza*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-285-A, 2010. As of February 14, 2017:
http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP285.html

———, *Hard Fighting: Israel in Lebanon and Gaza*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-1085-A/AF, 2011a. As of January 24, 2017:
http://www.rand.org/pubs/monographs/MG1085.html

———, *Heavy Armor in the Future Security Environment*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-334-A, 2011b. As of February 14, 2017:
http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP334.html

———, *Preparing for “Hybrid” Opponents: Israeli Experiences in Lebanon and Gaza*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RB-9620-A, 2011c. As of February 14, 2017:
http://www.rand.org/pubs/research_briefs/RB9620.html

———, “Fighting the ‘Islamic State’: The Case for U.S. Ground Forces,” *Parameters*, Vol. 45, No. 2, Summer 2015, pp. 7–17.

———, *The Challenges of the “Now” and Their Implications for the U.S. Army*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, PE-184-A, 2016. As of February 14, 2017:
http://www.rand.org/pubs/perspectives/PE184.html

Johnson, David E., and John Gordon, IV, *Observations on Recent Trends in Armored Forces*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-287-A, 2010. As of February 14, 2017:
http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP287.html

Johnson, David E., Matthew Wade Markel, and Brian Shannon, *The 2008 Battle of Sadr City: Reimagining Urban Combat*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-335-A, 2011. As of February 14, 2017:
http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP335.html

Johnson, David E., Jennifer D. P. Moroney, Roger Cliff, Matthew Wade Markel, Laurence Smallman, and Michael Spirtas, *Preparing and Training for the Full Spectrum of Military Challenges: Insights from the Experiences of China, France, the United Kingdom, India, and Israel*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-836-OSD, 2009. As of February 14, 2017:
http://www.rand.org/pubs/monographs/MG836.html

Judson, Jen, "Army Testing Foreign Active Protection Systems for U.S. Combat Vehicles," *Defense News*, June 29, 2016. As of September 21, 2016:
http://www.defensenews.com/story/defense/land/vehicles/2016/06/29/army-testing-foreign-active-protection-systems-us-combat-vehicles/86529894/

Kalman, Aaron, and Associated Press, "Netanyahu Says It's His Responsibility to Exact Price for Rockets on the South," *Times of Israel*, November 13, 2012. As of January 10, 2016:
http://www.timesofisrael.com/im-responsible-states-netanyahu/

Kam, Ephraim, "Following the Operation: The Balance Between the Two Sides," in Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense: The Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012.

———, "Egypt: The Non-Neutral Broker," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Operation Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, 2014, pp. 179–182.

Kaufman, Gerald, "Why I Believe Israel Is Committing War Crimes," blog post, *Huffpost Politics* (United Kingdom), November 20, 2012. As of December 19, 2016:
http://www.huffingtonpost.co.uk/sir-gerald-kaufman/gaza-israel-palestine_b_2164599.html

Keinon, Herb, "Outline of Protective Edge Cease-Fire Agreement with Hamas," *Jerusalem Post*, August 28, 2014. As of July 29, 2016:
http://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/Outline-of-Protective-Edge-cease-fire-agreement-with-Hamas-372560

———, "Iran Trying to Move Yakhont Missiles and SA-22 Air Defense Systems to Hezbollah," *Jerusalem Post*, August 20, 2015. As of October 15, 2016:
http://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/Iran-trying-to-move-Yakhont-missiles-and-SA-22-Air-Defense-Systems-to-Hezbollah-412754

Kershner, Isabel, "Abbas's Premier Tells Israel to Reopen Gaza," *New York Times*, December 14, 2007. As of July 26, 2016:
http://www.nytimes.com/2007/12/14/world/middleeast/14mideast.html

———, "Israel Agrees to Truce with Hamas on Gaza," *New York Times*, June 18, 2008. As of July 26, 2016:
http://www.nytimes.com/2008/06/18/world/middleeast/18mideast.html

———, "Four Palestinian Militants Killed in Israeli Airstrikes," *New York Times*, October 24, 2012. As of December 19, 2016:
http://www.nytimes.com/2012/10/25/world/middleeast/gaza-militants-fire-rockets-and-mortars-into-southern-israel.html

———, "Israeli Military Revokes Use of Maximum Force to Foil Captures," *New York Times*, June 28, 2016. As of July 29, 2016:
http://www.nytimes.com/2016/06/29/world/middleeast/israel-hannibal-procedure.html

"Key Maps: Six-Day War," BBC, undated. As of July 27, 2016:
http://news.bbc.co.uk/2/shared/spl/hi/middle_east/03/v3_israel_palestinians/maps/html/six_day_war.stm

Khazan, Olga, "Israel Army Says Jabari Had 'Blood on His Hands,'" *Washington Post*, November 14, 2012. As of January 20, 2016:
https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2012/11/14/israel-army-says-jabari-had-blood-on-his-hands/

Klapper, Bradley, Lolita C. Baldor, et al., "AP Fact Check: Donald Trump on U.S. Intervention in the Middle East," *PBS News Hour*, August 15, 2016. As of September 19, 2016:
http://www.pbs.org/newshour/rundown/ap-fact-check-donald-trump-mideast-history/

Kramer, Gudrun, *A History of Palestine: From Ottoman Conquest to the Founding of the State of Israel*, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 2011.

Kurz, Anat, *A Conflict Within a Conflict: The Fatah-Hamas Strife and the Israeli-Palestinian Peace Process*, Institute for National Security Studies, 2009.

Landau, Emily B., and Azriel Bermant, "Iron Dome Protection: Missile Defense in Israel's Security Concept," in Anat Kurz and Sholmo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 37-42.

Lapid, Ephraim, and Amir Rapaport, "'We Are Preparing for the Worst,'" *Israel Defense*, August 17, 2012.

Lappin, Yaakov, "More Iron Dome Batteries to Be Deployed Across Counter," *Jerusalem Post*, July 13, 2014c. As of July 22, 2016:
http://www.jpost.com/Operation-Protective-Edge/More-Iron-Dome-batteries-to-be-deployed-across-country-362522

———, "Inside the IDF's War in Shejaia to Save Southern Israel," *Jerusalem Post*, July 28, 2014b. As of July 27, 2016:
http://www.jpost.com/Operation-Protective-Edge/Inside-the-IDFs-war-in-Shejaia-to-save-southern-Israel-369102

———, "Hamas Less of a Threat to Ground Forces in Gaza Than Previously Thought, Intel Officer Tells Post," *Jerusalem Post*, August 25, 2014c. As of July 27, 2016:
http://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/Hamas-a-less-threatening-enemy-than-previously-estimated-Nahal-intelligence-officer-tells-Post-372232

Lappin, Yaakov, et al., "Gaza Terrorists Fire Two Rockets at Tel Aviv," *Jerusalem Post*, November 16, 2012. As of January 20, 2017:
http://www.jpost.com/Defense/Gaza-terrorists-fire-two-rockets-at-Tel-Aviv

Laub, Karin, and Ibrahim Barzak, "Hamas Displays Gaza Grip, as Protest Call Fails," Associated Press, November 11, 2014. As of July 28, 2016:
https://www.yahoo.com/news/hamas-displays-gaza-grip-protest-call-fails-145843926.html

Laub, Zachery, "Hamas," web page, Council on Foreign Relations, August 1, 2014. As of July 22, 2016:
http://www.cfr.org/israel/hamas/p8968

Lazaroff, Tova, "Netanyahu: Iran Behind Cyber Attacks on Israel," *Jerusalem Post*, September 14, 2014. As of July 28, 2016:
http://www.jpost.com/Israel-News/Watch-Live-Netanyahu-addresses-cyber-security-conference-375290

Levi, Elior, "Hamas Executes Member Who May Have Betrayed Deif's Location," Ynetnews.com, February 7, 2016. As of August 2, 2016:
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4763162,00.html

Levinson, Charles, and Adam Entous, "Israel's Iron Dome Defense Battled to Get Off the Ground," *Wall Street Journal*, November 26, 2012.

Lieberman, Avigdor, interview with Ynet Studio (translated from Hebrew), November 20, 2012. As of December 20, 2016:
http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4309293,00.html

Limor, Yoav, "Gantz's Halftime Test," *Israel Hayom* (translated from Hebrew), January 25, 2013. As of December 20, 2016:
http://www.israelhayom.co.il/site/newsletter_article.php?id=26175

Lipin, Michael, "Ground Game: Tunnels in Gaza, Korean Peninsula," *Voice of America*, August 21, 2014. As of September 21, 2016:
http://www.voanews.com/a/ground-game-tunnels-in-gaza-korean-peninsula/2423631.html

"Live Blog: Day 8 of Israel-Gaza Conflict 2012," *Haaretz*, November 21, 2012. As of March 29, 2017:
http://www.haaretz.com/israel-news/live-blog-day-8-of-israel-gaza-conflict-2012-1.479350

"Live Updates: Operation Protective Edge, Day 1," *Haaretz*, July 8, 2014. As of April 5, 2017:
http://www.haaretz.com/israel-news/1.603677

"Live Updates: Operation Protective Edge, Day 2," *Haaretz*, July 9, 2014. As of April 5, 2017:
http://www.haaretz.com/israel-news/1.603913

"Live Updates: Operation Protective Edge, Day 10," *Haaretz*, July 18, 2014. As of April 5, 2017:
http://www.haaretz.com/israel-news/1.605590

"Live Updates: Operation Protective Edge, Day 13," *Haaretz*, July 20, 2014. As of August 2, 2016:
http://www.haaretz.com/israel-news/1.606129

"Live Updates: Operation Protective Edge, Day 23," *Haaretz*, July 30, 2014. As of July 28, 2016:
http://www.haaretz.com/israel-news/1.607945

Logan, Nick, "Mourning, Military Strikes After Israeli Teens Found Dead," *Global News*, July 1, 2014. As of January 4, 2017:
http://globalnews.ca/news/1426608/
mourning-military-strikes-after-israeli-teens-found-dead/

Lynch, Sarah, "Gaza Conflict Puts Crimp in Tunnel Smuggling Biz," *USA Today*, November 22, 2012. As of January 20, 2017:
http://www.usatoday.com/story/news/world/2012/11/21/
gaza-tunnels-smuggling/1718265/

Mahon, John K., *History of the Militia and the National Guard*, New York: Macmillan Publishing Company, 1983.

"Mashaal: Gazans to Respect Truce if Israel Does," Reuters, November 21, 2012. As of December 19, 2016:
http://www.jpost.com/Diplomacy-and-Politics/
Mashaal-Gazans-to-respect-truce-if-Israel-does

Massi, Alessandria, "Timeline of Events in Gaza and Israel Shows Sudden, Rapid Escalation," *International Business Times*, July 23, 2014. As of January 4, 2017:
http://www.ibtimes.com/
timeline-events-gaza-israel-shows-sudden-rapid-escalation-1636264

Mehr, Benny, "The Lessons Regarding Statistical Artillery," *Israel Defense*, June 20, 2016.

Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center, "Operation Pillar of Defense – Update No. 8," November 22, 2012. As of August 3, 2016:
http://www.terrorism-info.org.il/en/article/20433

Meo, Nick, "How Israel Killed Ahmed Jabari, Its Toughest Enemy in Gaza," *The Telegraph*, November 17, 2012. As of January 17, 2017:
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/9685598/How-Israel-killed-Ahmed-Jabari-its-toughest-enemy-in-Gaza.html

Ministry of Foreign Affairs, "Israel Under Fire—April 2011," statement, April 10, 2011. As of January 20, 2017:
http://mfa.gov.il/MFA/ForeignPolicy/Terrorism/Pages/Israel_under_fire-April_2011.aspx

Missile Defense Agency, "United States and Israel Sign Agreement on Iron Dome Weapon System," press release, March 8, 2014. As of January 17, 2017:
https://www.mda.mil/news/14news0002.html

"More Than 65 Killed in Israeli Shelling in Gaza City," Reuters via Ynetnews.com, July 20, 2014. As of July 27, 2016:
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4547139,00.html

Morley, Jeffrey, "Israeli Withdrawal From Gaza Explained," *Washington Post*, August 10, 2015. As of July 25, 2016:
http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2005/08/10/AR2005081000713.html

al-Mughrabi, Nidal, "Israel Hammers Hamas in Gaza Offensive," Reuters, November 14, 2012a. As of December 19, 2016:
http://www.reuters.com/article/us-palestinians-israel-hamas-idUSBRE8AD0WP20121114

———, "Egypt-Led Truce Hopes Crumble as Gaza Rocket Rattles Tel Aviv," Reuters, November 16, 2012b. As of December 19, 2016:
http://news.nationalpost.com/news/world/israel-middle-east/egypt-led-truce-hopes-crumble-as-gaza-rocket-rattles-tel-aviv

———, "Factbox: Gaza Targets Bombed by Israel," Reuters, November 21, 2012c. As of January 20, 2017:
http://www.reuters.com/article/us-palestinians-israel-gaza-idUSBRE8AK0H920121121

———, "Israel Kills Gaza Militant Blamed for Rockets During Sharon Funeral," Reuters, January 22, 2014. As of December 19, 2016:
http://www.reuters.com/article/us-palestinians-israel-violence-idUSBREA0K1V620140122

Mueller, John, "The Iraq Syndrome," *Foreign Affairs*, Vol. 84, No. 6, November–December 2005, pp. 44–54.

Murray, Williamson, and Peter Mansoor, eds., *Hybrid Warfare: Fighting Complex Opponents from the Ancient World to the Present*, Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2012.

Nebehay, Stephanie, "Gaza Hospitals Stretched, Need Supplies to Treat Wounded: WHO," Reuters, November 17, 2012. As of December 19, 2016:
http://www.reuters.com/article/us-palestinians-israel-who-idUSBRE8AG0I120121117

Newton, Creede, "Legal Battles on Horizon in the Ruins of Gaza," *Al Jazeera*, February 21, 2015. As of July 28, 2016:
http://www.aljazeera.com/news/2015/02/legal-battles-horizon-ruins-gaza-150212072631357.html

Nixon, Ron, "As Donald Trump Calls for Wall on Mexican Border, Smugglers Dig Tunnels," *International New York Times*, September 1, 2016. As of September 21, 2016:
http://www.nytimes.com/2016/09/02/us/us-mexico-border-wall-tunnels.html

Nordland, Rod, "Iraqi Forces Attack Mosul, a Beleaguered Stronghold for ISIS," *New York Times*, October 16, 2016. As of October 22, 2016:
http://www.nytimes.com/2016/10/17/world/middleeast/in-isis-held-mosul-beheadings-and-hints-of-resistance-as-battle-nears.html

al-Noughrabi, Nidal, "Dalu Family in Gaza Mourns Dead After Israel Bombs House," Reuters, November 19, 2012. As of December 19, 2016:
http://www.huffingtonpost.com/2012/11/19/dalu-family-gaza_n_2159086.html

OCHA—*See* United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs.

Office of the Historian, "The 1967 Arab-Israeli War," web page, U.S. Department of State, undated. As of August 22, 2016:
https://history.state.gov/milestones/1961-1968/arab-israeli-war-1967

Opall-Rome, Barbara, "Israel Eyes U.S. Funding to Detect, Destroy Hamas Tunnels," *Defense News*, April 18, 2016a. As of August 1, 2016:
http://www.defensenews.com/story/defense/international/mideast-africa/2016/04/18/israel-hamas-tunnels-gaza-funding-us/83186564/

———, "Israel Unveils Wheeled, Actively Protected Armored Carrier," *Defense News*, August 1, 2016b. As of August 2, 2016:
http://www.defensenews.com/story/defense/land/2016/08/01/israel-unveils-wheeled-actively-protected-armored-carrier/87907090/

"Operation Pillar of Defense," Globalsecurity.org, March 3, 2013. As of January 17, 2017:
http://www.globalsecurity.org/military/world/war/operation-pillar-of-defense.htm

"Operation Pillar of Defense: Israel Under Fire," *Haaretz*, November 15, 2012.

Oren, Michael B., *Six Days of War: June 1967 and the Making of the Modern Middle East*, New York: Ballantine Books, 2002.

"Oslo I Accords (Declaration of Principles of Interim Self-Government Agreements)," web page, Council on Foreign Relations, September 13, 1993. As of July 22, 2016:
http://peacemaker.un.org/israelopt-osloaccord93

Palestinian Center for Human Rights, "Israeli Attacks on Palestinian Fishermen in the Gaza Sea," fact sheet, July 2, 2012a. As of December 19, 2016:
http://pchrgaza.org/en/?p=5013

———, "Israeli Attacks on Palestinian Fishermen in Gaza Sea," fact sheet, October 1, 2012b. As of December 19, 2016:
http://pchrgaza.org/en/?p=5002

———, "Attempts to Rescue the al-Dalu Family Ongoing; Israeli Occupation Forces Destroy House over Its Residents," November 19, 2012c. As of December 19, 2016:
http://pchrgaza.org/en/?p=1873

———, "On the 18th Day of the Israeli Offensive on Gaza," web page, July 25, 2014. As of December 19, 2016:
http://pchrgaza.org/en/?p=1611

Pan, Esther, "Middle East: The Gaza Withdrawal," web page, Council on Foreign Relations, August 18, 2005. As of July 18, 2016:
http://www.cfr.org/israel/middle-east-gaza-withdrawal/p8595

PCHR—*See* Palestinian Center for Human Rights.

Pedatzur, Reuven, "Missiles vs. Metal Pipes," *Haaretz*, May 14, 2007. As of December 14, 2016:
http://www.haaretz.com/missiles-vs-metal-pipes-1.220492

———, "Why Did Israel Kill Jabari?" *Haaretz*, December 4, 2012. As of December 20, 2017:
http://www.haaretz.com/opinion/why-did-israel-kill-jabari.premium-1.482224

———, "How Many Rockets Has Iron Dome Really Intercepted?" *Haaretz*, March 9, 2013. As of December 19, 2016:
http://www.haaretz.com/opinion/how-many-rockets-has-iron-dome-really-intercepted.premium-1.508277

Perry, Mark, "Why Israel's Bombardment of Gaza Neighborhood Left U.S. Officers 'Stunned,'" *Al Jazeera America*, August 27, 2014. As of July 27, 2016:
http://america.aljazeera.com/articles/2014/8/26/israel-bombing-stunsusofficers.html

Pfeffer, Anshel, "War by All Means—How the IDF Fights in 2012," *Haaretz*, November 15, 2012.

Pfeffer, Anshel, and Yanir Yagna, "Iron Dome Successfully Intercepts Gaza Rocket for First Time," *Haaretz*, April 7, 2011. As of January 17, 2017:
http://www.haaretz.com/israel-news/
iron-dome-successfully-intercepts-gaza-rocket-for-first-time-1.354696

Podolsky, Philip, "Sderot Mayor Hunger Strikes to Protest Budget Shortfall for Rocket-Clobbered Town," *Times of Israel*, October 25, 2012. As of January 20, 2017:
http://www.timesofisrael.com/sderot-mayor-goes-on-hunger-strike/

Popovich, Elad, "A Classical Analysis of the 2014 Israel-Hamas Conflict," *CTC Sentinel*, Vol. 7, No. 11, November/December 2014.

Postol, Theodore A., *Indicators of Iron Dome's Performance in Pillar of Defense*, March 12, 2013. As of January 4, 2017:
http://www.magenlaoref.org.il/
IndicatorsofIronDomePerformanceMarch122013.pdf

———, "The Evidence That Shows That Iron Dome Is Not Working," *Bulletin of Atomic Scientists*, July 19, 2014. As of January 4, 2017:
http://thebulletin.org/evidence-shows-iron-dome-not-working7318

Prime Minister's Office, "Lieutenant Colonel Dolev Keidar," July 21, 2014. As of July 27, 2016:
http://www.pmo.gov.il/English/TerrorInjured/Pages/vicDolevKeidar.aspx

Public Law 112-10, Department of Defense and Full-Year Continuing Appropriations Act, Section 8072, 2011.

Putz, Ulrike, "A Visit to a Gaza Rocket Factory," *Der Speigel*, January 29, 2008. As of December 14, 2016:
http://www.spiegel.de/international/world/graveyard-shift-for-islamic-jihad-a-visit-to-a-gaza-rocket-factory-a-531578.html

Rafael Advanced Defense Systems, "Iron Dome," web page, undated. As of July 22, 2016:
http://www.rafael.co.il/5614-689-en/Marketing.aspx

Raghavan, Sudarsan, William Booth, and Ruth Eglash, "Israel, Hamas Agree to 72-Hour Humanitarian Cease-Fire," *Washington Post*, August 1, 2014. As of July 27, 2016:
https://www.washingtonpost.com/world/israel-presses-ahead-with-gaza-offensive-calls-up-16000-more-reservists/2014/07/31/40281e0d-819f-4ebf-9a7c-5f36bda97e36_story.html

Raitasalo, Jyri, "Hybrid Warfare: Where's the Beef?" *War on the Rocks*, April 23, 2015. As of December 14, 2016:
http://warontherocks.com/2015/04/hybrid-warfare-wheres-the-beef/

"Ranges of Hamas's Rockets," Stratfor.com, July 9, 2014.

Rapaport, Amir, "A Robotic Forward Guard," interview with Colonel Nir Halamish, Head of the IDF Ground Forces Command's Weapons Development Division, *IsraelDefense*, November 3, 2012.

———, "The Underground Tunnel Omission: A Predictable Failure," *Israel Defense*, October 21, 2016. As of October 22, 2016:
http://www.israeldefense.co.il/en/content/
underground-tunnel-omission-predictable-failure

Ravid, Barak, et al., "Delegitimization of Israel Must Be Delegitimized," *Haaretz*, October 16, 2009. As of December 17, 2016:
http://www.haaretz.com/news/
delegitimization-of-israel-must-be-delegitimized-1.5970

Ritter, William D., "Army Reserve Has New Positions Within XVIII Airborne Corps," U.S. Army Reserve Command Public Affairs, March 12, 2015. As of February 14, 2017:
https://www.army.mil/article/144398/ARMY_RESERVE_HAS_NEW_
POSITIONS_WITHIN_XVIII_AIRBORNE_CORPS

Rivlin, Paul, "Economics and the War in Gaza," *Iqtisadi [Middle East Economy]*, Vol. 4, No. 8, August 31, 2014. As of July 29, 2016:
http://www.aftau.org/document.doc?id=283

Roblin, Sebastian, "Is America's M1 Abrams Tank Still the Best in the World?" *National Interest*, August 6, 2016. As of September 21, 2016:
http://nationalinterest.org/feature/
americas-m1-abrams-tank-still-the-best-the-world-17263

"The Rockets from Hamas, and the Iron Dome That Could Use Patching," NPR, interview with MIT professor Theodore Postol, July 9, 2014. As of January 9, 2017:
http://www.npr.org/2014/07/09/330183774/
the-rockets-from-hamas-and-the-iron-dome-that-could-use-patching

Rogers, Ann, "Investigating the Relationship Between Drone Warfare and Civilian Casualties in Gaza," *Journal of Strategic Studies*, Vol. 7, No. 4, Article 8, 2014, p. 101.

Romjue, John L., *From Active Defense to Airland Battle: the Development of Army Doctrine, 1973–1982*, Fort Monroe, Va.: Historical Office, U.S. Army Training And Doctrine Command, 1984.

Rosenberg, Matthew and Mark Mazzetti, "U.S. Ship Off Yemen Fires Missiles at Houthi Rebel Sites," *New York Times*, October 12, 2016. As of October 15, 2016:
http://www.nytimes.com/2016/10/13/world/middleeast/
yemen-rebels-missile-warship.html

Rothkopf, David, "The Slaughter of Innocents: Why Collateral Damage Undoes the Best-Laid Plans of 'Limited' War Makers," *Foreign Policy*, July 17, 2014.

Rubenstein, Daniel, "Hamas' Tunnel Network: A Massacre in the Making," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015a, pp. 119-129.

———, "Key Moments in a 50-Day War: A Timeline," in Hirsh Goodman and Dore Gold, eds., *The Gaza War 2014: The War Israel Did Not Want and the Disaster It Avoided*, Jerusalem, Israel: Jerusalem Center for Public Affairs, 2015b, pp. 153-165.

Rubin, Uzi, *Israel's Air and Missile Defense During the 2014 Gaza War*, Tel Aviv, Israel: Begin-Sadat Center for Strategic Studies, Bar-Ilan University, Mideast Security and Policy Studies No. 111, 2015.

Rudoren, Jodi, "Israel Struck by Rocket from Gaza After a Death," *New York Times*, February 26, 2013. As of July 29, 2016:
http://www.nytimes.com/2013/02/27/world/middleeast/rocket-from-gaza-hits-israel-breaking-cease-fire.html

———, "What the Oslo Accords Accomplished," *New York Times*, September 30, 2015. As of July 26, 2016:
http://www.nytimes.com/2015/10/01/world/middleeast/palestinians-mahmoud-abbas-oslo-peace-accords.html

Rudoren, Jodi, and Somini Sengupta, "U.N. Report on Gaza Finds Evidence of War Crimes by Israel and by Palestinian Militants," *New York Times*, June 22, 2015. As of October 22, 2016:
http://www.nytimes.com/2015/06/23/world/middleeast/israel-gaza-report.html

Rudoren, Jodi, Fares Akram, and Isabel Kershner, "Israeli Airstrike Kills Three Generations of a Palestinian Family," *New York Times*, November 18, 2012.

Runkle, Benjamin, "Preparing for Warfare's Subterranean Future," *War on the Rocks*, April 16, 2015. As of September 21, 2016:
http://warontherocks.com/2015/04/preparing-for-warfares-subterranean-future/

Rynhold, Jonathan, and Dov Waxman, "Ideological Change and Israel's Disengagement from Gaza," *Political Science Quarterly*, Vol. 123, No. 1, 2008, pp. 11–37.

Schadlow, Nadia, "The Problem with Hybrid Warfare," *War on the Rocks*, April 2, 2015. As of December 14, 2016:
http://warontherocks.com/2015/04/the-problem-with-hybrid-warfare/

Schelling, Thomas C., *Arms and Influence*, New Haven, Conn.: Yale University Press, 2008.

Schweitzer, Yoram, "The Rise and Fall of Suicide Bombings in the Second Intifada," *Strategic Assessment*, Vol. 10, No. 3, October 2010. As of July 18, 2016:
http://www.inss.org.il/uploadimages/Import/(FILE)1289896644.pdf

Segal, Udi, "Under the Radar: The Israeli Deception that Preceded the Operation in Gaza," *Mako* (translated from Hebrew), November 15, 2012. As of December 20, 2016:
http://www.mako.co.il/news-military/security/Article-812624f87c00b31004.htm

Shamir, Eitan, "Operational Pillar of Defense: An Initial Strategic and Military Assessment," *Perspectives*, Begin-Sadat Center for Strategic Studies, No. 189, December 4, 2012.

———, "The 2014 Gaza War: Rethinking Operation Protective Edge," *Middle East Quarterly*, Spring 2015, pp. 1–12.

———, "Gaza Operation 2014: A Clash of Strategies," Begin-Sadat Center for Strategic Studies, Bar Ilan University, Tel Aviv, Israel, undated.

Shamir, Eitan, and Eado Hecht, "Gaza 2014: Israel's Attrition vs Hamas' Exhuastion," *Parameters*, Vol. 44, No. 4, Winter 2014/2015, pp. 81–90.

Shapir, Yiftah S., "Iron Dome: The Queen of Battle" in Shlomo Brom, ed., *In the Aftermath of Operation Pillar of Defense, the Gaza Strip*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, November 2012.

———, "Rocket Warfare in Operation Protective Edge," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 43-50.

Shapir, Yiftah S., and Gal Perel, "Subterranean Warfare: A New-Old Challenge," in Anat Kurz and Shlomo Brom, Eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 51-57.

Sharp, Jeremy M., *U.S. Foreign Aid to Israel*, Washington, D.C.: Congressional Research Service, RL33222, June 10, 2015.

———, *Yemen: Recent Attacks Against U.S. Naval Vessels in the Red Sea*, CRS Insight, IN10599, October 21, 2016. As of February 14, 2017:
https://fas.org/sgp/crs/mideast/IN10599.pdf

Sherwood, Harriet, "In Gaza, Hamas Fighters Are Among Civilians. There Is Nowhere Else for Them to Go," *The Guardian*, July 24, 2014. As of December 19, 2016:
https://www.theguardian.com/world/2014/jul/24/gaza-hamas-fighters-military-bases-guerrilla-war-civilians-israel-idf

Sherwood, Harriet, and Hazem Baloush, "Hamas Tunnelling Again in Gaza as Israelis Fear Attack from Below," *The Guardian*, March 31, 2016. As of July 28, 2016:
https://www.theguardian.com/world/2016/mar/30/hamas-tunnelling-again-in-gaza-as-israelis-fear-attack-from-below

Sherwood, Harriet, Peter Beaumont, and Chris McGreal, "Israeli Airstrike Hits Hamas PM's Office," *The Guardian*, November 17, 2012.

Shlapak, David A., and Michael Johnson, *Reinforcing Deterrence on NATO's Eastern Flank: Wargaming the Defense of the Baltics*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1253-A, 2016. As of February 14, 2017:
http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1253.html

Shmulovich, Michal, "Large Terror Tunnel from Gaza Discovered Near Kibbutz," *Times of Israel*, January 15, 2013. As of July 29, 2016:
http://www.timesofisrael.com/
idf-says-large-terror-tunnel-from-gaza-discovered-near-kibbutz/

Shoval, Lilach, and Gadi Golan, "IDF Foils Hamas Naval Commando Attack," *Israel Hayom*, July 9, 2014. As of August 1, 2016:
http://www.israelhayom.com/site/newsletter_article.php?id=18687

Shoval, Lilach, and Daniel Siryoti, "Israel to Deploy New Intelligence Battalion on Egyptian Border," *Hayom*, November 21, 2011.

Shy, John, *A People Numerous and Armed: Reflections on the Military Struggle for the American Independence,* revised edition, Ann Arbor, Mich.: University of Michigan Press, 1990.

Siboni, Gabi, "Operations Cast Lead, Pillar of Defense, and Protective Edge: A Comparative Review," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014, pp. 27-36.

Siboni, Gabi, and A. G., "Will Hamas be Better Prepared during its Next Confrontation with Israel?" *Military and Strategic Affairs*, Vol. 7, No. 2, September 2015, pp. 73–102.

Siryoti, Daniel, and Lilach Shoval, "Ahmed Jabari Funeral Draws Large Crowds, but No Hamas Leaders," *Israel HaYom*, November 15, 2012. As of April 17, 2017:
http://www.israelhayom.com/site/newsletter_article.php?id=6425

Sisk, Robert, "Despite Downsizing, Army Remains Decisive Service in War, Chief Says," Military.com, October 12, 2015. As of September 20, 2016:
http://www.military.com/daily-news/2015/10/12/
despite-downsizing-army-remains-decisive-service-war-chief-says.html

Sobczak, Blake, "Security: A 'Cyber Superpower' Prepares for War," *Energy Wire News*, July 14, 2015. As of July 28, 2016:
http://www.eenews.net/stories/1060021702

"Soldiers Shoot Dead 20-Year-Old Man Near Gaza Border," Reuters via *Ma'an News*, November 5, 2012. As of December 19, 2016:
http://www.maannews.com/Content.aspx?id=533909

Speyer, Lea, "Terrorists Attempt to Steal Dead Body of IDF Soldier," *Breaking Israel News*, July 29, 2014. As of July 28, 2016:
http://www.breakingisraelnews.com/19155/
terrorists-attempt-steal-dead-body-idf-soldier/#w0SmPbTmzCxu1Fpp.99

Starr, Barbara, "Officials: Detainee Swapped for Bergdahl Suspected of Militant Activities," CNN.com/Politics, January 30, 2015. As of December 12, 2016: http://www.cnn.com/2015/01/29/politics/bergdahl-swap-prisoner-militant-activity/

———, "Pentagon Adopts Israeli Tactic in Bombing ISIS," CNN.com/Politics, April 27, 2016. As of December 12, 2016: http://www.cnn.com/2016/04/26/politics/u-s-uses-israeli-tactic-isis-bombing/

State of Israel, *The 2014 Gaza Conflict (7 July–26 August 2014): Factual and Legal Aspects*, Israel Ministry of Foreign Affairs, May 2015. As of December 12, 2016: http://mfa.gov.il/ProtectiveEdge/Documents/2014GazaConflictFullReport.pdf

Stern, Willy, "Attorneys at War: Inside an Elite Military Law Unit," *Weekly Standard*, June 15, 2015.

Swain, Richard M., *Selected Papers of General William E. DePuy*, Fort Leavenworth, Kan.: Combat Studies Institute, U.S. Army Command and General Staff College, 1994. As of September 21, 2016: http://usacac.army.mil/cac2/cgsc/carl/download/csipubs/SelectedPapersofGeneralWilliamDepuy.pdf

Tan, Michelle, "Army Chief: Soldiers Must Be Ready to Fight in 'Megacities,'" *Defense News*, October 5, 2016. As of October 22, 2016: http://www.defensenews.com/articles/army-chief-soldiers-must-be-ready-to-fight-in-megacities

Taylor, Adam, "Israel's Controversial 'Roof Knocking' Tactic Appears in Iraq. And This Time, It's the U.S. Doing It," *Washington Post*, April 27, 2016. As of October 28, 2016: https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2016/04/27/israels-controversial-roof-knocking-tactic-appears-in-iraq-and-this-time-its-the-u-s-doing-it/

Telhami, Shibley, and Steven Kull, *Israeli Public Opinion After the November 2012 Gaza War*, Saban Center for Middle East Policy at the Brookings Institution, November 30, 2012.

Tessler, Tzviki, Home Front Command Chief of Staff, "Assessment of Home Front Readiness Against Threats," lecture at INSS (in Hebrew), August 1, 2012.

Tharoor, Ishaan, "How Israel Helped Create Hamas," *Washington Post*, July 30, 2014. As of July 22, 2016: https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2014/07/30/how-israel-helped-create-hamas/

Thrall, Nathan, "Hamas's Chances," *London Review of Books*, Vol. 36, No. 16, August 21, 2014. As of December 19, 2016: http://www.lrb.co.uk/v36/n16/nathan-thrall/hamass-chances

"Timeline: Israel Launches Operation Pillar of Defense Amid Gaza Escalation," *Haaretz*, November 20, 2012. As of January 20, 2017:
http://www.haaretz.com/israel-news/timeline-israel-launches-operation-pillar-of-defense-amid-gaza-escalation.premium-1.479284

Tira, Ron, "Operation Protective Edge: Ends, Ways and Means and the Distinct Context," *Infinity Journal*, September 10, 2014.

Trofimov, Yaroslav, "Jewish Baby Boom Alters Israeli-Palestinian Dynamic," *Wall Street Journal*, July 14, 2016. As of December 19, 2016:
http://www.wsj.com/articles/jewish-baby-boom-alters-israeli-palestinian-dynamic-1468499825

Trybula, David C., *"Big Five" Lessons for Today and Tomorrow*, Alexandria, Va.: Institute for Defense Analyses, 2012.

"Turkey and Iran Accuse Israel of 'Ethnic Cleansing' and 'War Crimes' in Gaza," Agence France Presse via *Al Arabiya*, November 20, 2012. As of December 19, 2016:
http://english.alarabiya.net/articles/2012/11/20/250765.html

Ullman, Harlan, James Wade, Jr., L. A. Edney, Frederick Franks, Jr., Charles Horner, Jonathan Howe, and Keith Brendley, *Shock and Awe: Achieving Rapid Dominance*, Washington, D.C.: National Defense University, October 1996.

UN—*See* United Nations.

UNHCR—*See* United Nations Human Rights Council

United Nations, "UN Mission Finds Evidence of War Crimes by Both Sides in Gaza Conflict," September 15, 2009a. As of January 20, 2017:
http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=32057#.V5enCWf2bIU

———, "By Recorded Vote, General Assembly Urges Israel, Palestinians to Conduct Credible, Independent Investigations into Alleged War Crimes in Gaza," November 5, 2009b. As of January 17, 2017:
http://www.un.org/press/en/2009/ga10883.doc.htm

———, "Secretary-General's Remarks to the Security Council (as delivered)," web page, November 21, 2012a. As of January 10, 2017:
http://www.un.org/sg/statements/index.asp?nid=6452

———, "General Assembly Votes Overwhelmingly to Accord Palestine 'Non-Member Observer State' Status in United Nations," November 29, 2012b. As of January 20, 2017:
http://www.un.org/press/en/2012/ga11317.doc.htm

United Nations General Assembly, "Bureau of Committee on the Exercise of the Inalienable Rights of the Palestinian People Strongly Condemns Ongoing Israeli Military Operation in Gaza," GA/PAL/1311, United Nations, July 21, 2014. As of July 27, 2014:
http://www.un.org/press/en/2014/gapal1311.doc.htm

———, *Report of the Independent Commission of Inquiry Established Pursuant to Human Rights Council Resolution S-21/1*, OHCHR.org, A/HRC/29/52, June 24, 2015. As of October 22, 2016:
http://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/CoIGazaConflict/Pages/ReportCoIGaza.aspx

United Nations High Commissioner for Human Rights, *Report of the United Nations High Commissioner for Human Rights on the Implementation of Human Rights Council resolutions S-9/1 and S-12/1*, Human Rights Council, March 6, 2013. As of December 19, 2016:
http://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/RegularSession/Session22/A.HRC.22.35.Add.1_AV.pdf

United Nations Human Rights Council, *Report of the Detailed Findings of the Commission of Inquiry on the 2014 Gaza Conflict*, A/HRC/29/CRP.4, June 24, 2015. As of December 19, 2016:
http://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/CoIGazaConflict/Pages/ReportCoIGaza.aspx

United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, *Humanitarian Monitor Monthly Report*, New York, January 2013. As of July 28, 2016:
http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_the_humanitarian_monitor_2013_02_28_english.pdf

———, *Gaza Initial Rapid Assessment*, August 27, 2014.

United Nations Operational Satellite Applications Program, "Satellite Based Damage Assessment of Gaza Strip, Palestinian Occupied Territory," September 18, 2014. As of July 25, 2016:
http://unosat-maps.web.cern.ch/unosat-maps/PS/CE20140715PSE/UNOSAT_A0_Portrait_Overview_Map_Gaza_Strip_20140827_v5.pdf

UNOSAT—*See* United Nations Operational Satellite Applications Program.

"The U.S. Army Squad: Foundation of the Decisive Force," Association of the United States Army, October 11, 2011. As of September 20, 2016:
https://www.ausa.org/publications/us-army-squad-foundation-decisive-force

U.S. Embassy Tel Aviv, "Dan Shapiro Visits the Tunnel Penetrating Israel from Gaza, October 17, 2013," via Wikimedia Commons, October 17, 2013. As of July 29, 2016:
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Dan_Shapiro_visits_the_tunnel_penetrating_Israel_from_Gaza,_October_17,_2013_(10327938914).jpg

"U.S. Eyes Israeli Short-Range Missile Interceptor for Europe Defence," Reuters, June 27, 2016. As of September 20, 2016:
http://www.reuters.com/article/defense-usa-israel-idUSL8N19J2C5

U.S. House of Representatives, 113th Cong., 1st Sess., Emergency Supplemental Appropriations Resolution, Washington, D.C., H. J. Res. 76, 2014.

———, 114th Cong., 1st Sess., National Defense Authorization Act for Fiscal Year 2016, H. R. 1735, 2016. As of January 4, 2017:
https://www.govtrack.us/congress/bills/114/hr1735/text

Usher, Graham, "The New Hamas: Between Resistance and Participation," web page, Middle East Research and Information Project, August 21, 2005. As of July 25, 2016:
http://www.merip.org/mero/mero082105?ip_login_no_cache=7983738edfc68a6ca64f5860df2b2679

Vaughan, Jeremy, Michael Eisenstadt, and Michael Knights, "Policy Watch 2706: Missile Attacks on the USS *Mason*: Principles to Guide a U.S. Response," Washington Institute for Near East Policy, website, October 12, 2016. As of February 14, 2017:
http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/missile-attacks-on-the-uss-mason-principles-to-guide-a-u.s.-response

Al Waheidi, Majd, "7 Hamas Members Are Killed in Tunnel Collapse in Gaza," *New York Times*, January 28, 2016. As of July 28, 2016:
https://www.nytimes.com/2016/01/29/world/middleeast/palestinians-gaza-tunnel-hamas.html

White, Jeffery, "The Combat Performance of Hamas in the Gaza War," *CTC Sentinel*, Vol. 7, No. 9, September 2014, pp. 9–13.

White House, *National Security Strategy*, Washington, D.C., February 2015. As of March 29, 2017:
https://obamawhitehouse.archives.gov/sites/default/files/docs/2015_national_security_strategy.pdf

———, "Code of Conduct for Members of the United States Armed Forces," Executive Order 10631, August 17, 1955. As of December 12, 2016:
http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/readings/code_of_conduct2.htm

Williams, Dan, "Israeli Troops, with Dogs and Robots, Track Gaza Tunnels," Reuters, July 30, 2014. As of February 14, 2017:
http://www.reuters.com/article/us-mideast-gaza-tunnels-idUSKBN0FZ20Y20140730

Wilson, Scott, "Hamas Sweeps Palestinian Elections, Complicating Peace Efforts in Mideast," *Washington, Post*, January 27, 2006. As of July 26, 2016:
http://jewishjournal.com/cover_story/132997/

Wilson, Simone, "What Really Happened in the Battle of Khuzaa, Gaza?" *Jewish Journal*, September 4, 2014. As of July 28, 2016:
http://www.jewishjournal.com/israel/article/what_really_happened_in_the_battle_of_khuzaa_gaza

Wong, Kristina, "Clinton Vows Not to Commit U.S. Ground Troops to Iraq or Syria," *The Hill*, September 7, 2016. As of September 19, 2016:
http://thehill.com/policy/defense/
294915-clinton-vows-not-to-commit-american-ground-troops-to-iraq-or-syria

Yadlin, Amos, "The Strategic Balance of Protective Edge: Achieving the Strategic Goal Better, Faster and at a Lower Cost," in Anat Kurz and Shlomo Brom, eds., *The Lessons of Protective Edge*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security, 2014a, pp. 199–211.

———, "Operation Protective Edge: The Goals, and the Strategy to Achieve Them," INSS Insight No. 571, Institute for National Security Studies, July 9, 2014b.

Yaghi, Mai, "Israel Warns 100,000 Gazans to Flee as Truce Efforts Resume," Agence France Presse, July 15, 2014. As of January 4, 2017:
http://www.digitaljournal.com/news/world/
new-israeli-air-strikes-bring-gaza-toll-to-200-medics/article/390129

Yalin, Eshkol Haim, "Seven More Rockets to the South: No School in Ashkelon," interview with *Haaretz* (translated from Hebrew), June 21, 2012. As of June 21, 2016:
http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.1736551

Yashiv, Eran, "The Economics of the Gaza Situation: A Crucial Element in the Conflict and the Resolution," blog post, INSS Insight No. 585, Institute for National Security Studies, August 6, 2014. As of July 28, 2016:
http://www.inss.org.il/index.aspx?id=4538&articleid=7459

Youngs, Tim, and Ben Smith, "Hamas and the Seizure of Gaza," United Kingdom House of Commons Library, Research Paper 07/60, July 6, 2007.

Yourish, Karen, and Josh Keller, "The Toll in Gaza and Israel, Day by Day," *New York Times*, August 8, 2014.

Zanotti, Jim, *Israel: Background and U.S. Relations*, Washington, D.C.: Congressional Research Service, October 28, 2016.

Zanotti, Jim, Carol Migdalovitz, Jeremy M. Sharp, Casey L. Addis, Christopher M. Blanchard, and Rhoda Margesson, *Israeli and Hamas Conflict in Gaza (2008–2009)*, Congressional Research Service, February 19, 2009. As of July 15, 2016:
https://www.fas.org/sgp/crs/mideast/R40101.pdf

Zitun, Yoav, "Number of MI Officers on the Rise," Ynetnews.com, July 13, 2012. As of July 28, 2016:
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4255032,00.html

———, "IDF: We Uncovered Gaza Terror Tunnel Leading to Israel," Ynet News, July 7, 2014. As of August l, 2016:
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4539146,00.html

———, “IDF’s Givati Brigade Most Highly Decorated Unit,” Ynetnews.com, February 3, 2015. As of July 28, 2016:
http://www.ynetnews.com/articles/0%2c7340%2cL-4622299%2c00.html

Zitun, Yoav, and Elior Levy, “A House Hit in Sderot. Launches at Netivot; No Casualties,” Ynet.co.il (translated from Hebrew), November 11, 2012. As of December 20, 2016:
http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4303990,00.html

———, “Four Soldiers Injured from Anti-Tank Rocket Fired from Gaza,” *Ynet*, November 10, 2012.

اصطدمت إسرائيل بحماس لما يفوق عقدًا من الزمن في غزة، في دورات من العنف حددت معالمها فترات من القتال الضاري أعقبها فترات من الهدوء النسبي. تتناول هذه الدراسة فترة هذا الصراع التي دامت خمس سنوات: منذ نهاية عملية الرصاص المصبوب في عام 2009 وحتى نهاية عملية الجرف الصامد في عام 2014. وتحلل هذه الدراسة كيفية قتال جيش متقدم خصمًا عنيدًا متكيفًا وهجينًا، بناءً على مصادر أولية وثانوية ومجموعة واسعة من المقابلات. توضِّح الدراسة كذلك كيفية تطور جيش الدفاع الإسرائيلي عملياتيًا وتنظيميًا وتقنيًا لمواجهة التهديدات غير المتماثلة. وعلى نطاق أوسع، تستعرض هذه الدراسة بالتفصيل تزايد نسبة التحدي لدى جيش الدفاع الإسرائيلي المتمثلة في الوصول إلى تحقيق توازن دقيق بين الرقابة العامة القانونية الدولية المكثفة والواقع العملياتي الصعب لحرب المدن الحديثة. وفي هذا الصدد، يختص عنوان هذه الدراسة "من عملية الرصاص المصبوب إلى عملية الجرف الصامد" بأكثر من مجرد أسماء العمليتين اللتين يحد نطاقهما الزمني هذا التقرير، كما تشير أيضًا إلى التوتر الذي شهده جيش الدفاع الإسرائيلي بين الضرورات العسكرية الدافعة نحو الاستخدام المفرط للقوة والضرورة السياسية لعمليات أكثر تقيدًا. تستخلص هذه الدراسة مجموعة من الدروس من التجربة الإسرائيلية للجيش الأمريكي والقوات المشتركة: بدءًا من أهمية المركبات المدرعة وأنظمة الحماية النشطة إلى حدود القوة الجوية في المناطق الحضرية والجيوش التقليدية لردع الجهات الفاعلة غير الحكومية.



www.rand.org

Arabic translation of:
*"From Cast Lead to Protective Edge
Lessons from Israel's Wars in Gaza"*

RR-1888/1-A